صفحات من تاريخ مصر
الفترة من ٤ فبراير ١٩٤٢ وحتى ٦ أكتوبر ١٩٨١
أسرار
حركة الضباط الأحرار
والإخوان المسلمون
حسين محمد أحمد حمودة
أحد الضباط الأحرار
لإعلام العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله
وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين ﴾

صدق الله العظيم
فصلت / ٣٣

الزهراء للإعلام العربى
قســـــم النشـــــر
ص.ب ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - زهراتيف - ت ٦٠١٩٨٨ - تلكس ٩٤٠٢١
P . O . 102 Madinat Nasr - Cairo - cable Zahratif Tel . 601988 - Telex 94021 Raef . U - N

الجمع التصويرى والتجهيز
بالزهراء للإعلام العربى

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م



تصميم الغلاف والاخراج الفنى : *عناية الله*

أســــــــــــرار
حركة
الضباط الأحرار والإخوان المسلمون

الزهراء للإعلام العربى

تقـدم

أســــــــرار
حركة
الضباط الأحرار والإخوان المسلمون

بقلم

حسين محمد أحمد حموده

أحد

الضباط الأحرار

مقدمـــــــة

الأستاذ **حسين حمودة** واحد من الضباط الأحرار الذين قاموا بحركة الجيش فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وهو من المسلمين الشرفاء الذين تؤخذ شهادتهم موضع الاعتبار والتصديق ، وقد أوذى وسجن وعذب فى عهد **عبد الناصر** .

ولا شك أنه قد أضاف إضافة جديدة بكتابه الذى بين يدينا الآن (**أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون**) فى تاريخ هذا الموضوع ، الذى لا يزال حافلا بالخفايا ، ولما يزح الستار بعد عن حقيقة ما حدث ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وقد أفاد فى هذا أن الأستاذ **حسين حمودة** كان على علم بكثير من الأسرار التى شارك فيها ، أو قدرت له الظروف أن يعرفها ، فشهادته لها أهمية بالغة فى تقييم ما حدث تقييما صحيحا .

وقد يختلف القارئ معه فى بعض وجهات نظره ، ولكن الاختلاف لا يمحو الحقائق التى أوردها فى كتابه ، حول حوادث كان لها أعظم الأثر فى تاريخ مصر والعرب .

ولعل دور **الإخوان المسلمون** فى أحداث يوليو سنة ١٩٥٢ قد غاب عن كثير من الناس ، نتيجة الضرب والقمع الذى منيت به الجماعة حتى يتفرد **عبد الناصر** بالسلطة ، وقد أغفل هذا الدور عن عمد من كثير ممن كتبوا حول هذا الموضوع .

ولكن الوقت قد حان لإنصاف هذه الجماعة ، جماعة **الإخوان المسلمون** ، وأن تذكر مواقفها الوطنية والقومية .

ويقول الأستاذ **حسين حمودة** حسب سرده لحوادث التاريخ فى كتابه إنهِ لولا جماعة **الإخوان المسلمون** ما نجح انقلاب ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ولا ندرى هل تحسب هذه النقطة لهم أم عليهم
هذا أمر نتركه للتاريخ .
وللقارئ .

أحمد رائف

القاهرة ٧ شعبان سنة ١٤٠٥
٢٧ ابريل سنة ١٩٨٥

من لجنة تاريخ ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ إلى كاتب هذه السطور

السيد / حسين محمد حموده

تحية طيبة وبعد

نظرا لقيام اللجنة العسكرية الفرعية المنبثقة من اللجنة العامة لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بتسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وإيماء إلى قرارات السيد / رئيس جمهورية مصر العربية بالجريدة الرسمية العدد (٤٦) مكرر الصادرة فى ١٩٧٢/١١/٢٠ الخاص بمنح معاشات استثنائية للضباط الأحرار .

وباعتبار أن لسيادتكم دوراً فى الإعداد وفى تنفيذ هذه الثورة المباركة فإن اللجنة يسعدها أن تتكرموا بكتابة تقرير عن دوركم فى هذه الثورة .. بحيث يشمل الإجابة على الأسئلة التالية .. ونرجو التكرم بالتقيد بترقيم الأسئلة حتى يسهل على اللجنة تجميع الإجابات كما ترجو اللجنة أن تكون الإجابة مدعمة بالتواريخ وبأسماء الشهود الذين تواجدوا فى واقعة معينة وأن يكون لكم دور فى السؤال الموجه (وليس نقلا عن آخرين) وفى حالة عدم وجود دور يكتب (لا يكن) وإن اللجنة لواثقة تمام الثقة .. أن هذا الموضوع سيحظى باهتمامكم وتقديركم لما له من قيمة تاريخية بالغة الأهمية .. نظراً لما لهذه الحقبة من آثار كبيرة على تاريخ مصرنا العزيزة . ورغم علم اللجنة .. أن كتابة هذا الموضوع ستكلفكم مشقة كبيرة فى تذكر الأحداث وتواريخها وشهود العيان لها .. إلا أن اللجنة ترى أنه لا يمكن لها أن تتصدى لكتابة التاريخ الحقيقى لهذه الحقبة الزمنية الهامة دون الاستنارة برأيكم فيها ومعرفة دوركم فى أحداثها بدقة .

كما أنه تجمعنا وإياكم مسئولية مشتركة .. ودين فى أعناقنا يجب علينا أن نؤديه للأجيال القادمة .. وهو أن نقدم صورة حقيقية لتاريخ مصر .. ليأخذوا منه العبرة ، ولنضىء الطريق أمامهم .. فالتاريخ هو مرآة المستقبل .

وإن اللجنة تنتظر أن يصلها تقريركم فى موعد أقصاه ٣٠ يونيو ١٩٧٦ . مع رجاء التكرم بالإحاطة بأن الأمر يتطلب لقاء شخصيا مع سيادتكم لاستيضاح بعض النقاط والوقائع الواردة فى تقريركم .. وسوف يتم الاتصال بسيادتكم لتحديد هذا الموعد .. فى حينه ..

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

٤/٧/١٩٧٦ .

لواء/ محمد حسن غنيم
مساعد وزير الحربية

ورئيس اللجنة الفرعية العسكرية
لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

حدة لتسهيل عمل اللجنة . ولقد شملت الإجابة على عدد (٤٢) صفحة من رقم (١) حتى رقم (٤٢)

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

تحريراً فى ١٩٧٦/٩/١

حسين محمد أحمد حموده
أحد الضباط الأحرار

استلمت الأصل والمرفقات
عقيد ا.ح / مصطفى ماهر
توقيع – منسق الأمانة الفنية
١٩٧٦/٩/٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــــــــة

حينما جاءنى كتاب اللجنة العامة لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والمتضمن اثنين وعشرين سؤالا حول أحداث الثورة .
رأيت أن الواجب الوطني يحتم علىّ أن أرسل لهذه اللجنة الموقرة المعلومات التى أعرفها رداً على الأسئلة التى وردت فى كتاب اللجنة المشار إليه .

ولما كانت الأسئلة التى وجهتها لجنة كتابة التاريخ لى لا تتضمن جميع الوقائع التى عاصرتها ومعظمهايعتبر جزءا من تاريخ مصر السرى ولا يعرف الرأى العام فى مصر والعالم العربى عنه شيئا .

لذلك رأيت بعد أن اقترب العمر من نهايته أن أنشر هذه الوقائع قبل أن يطويها الأجل المحتوم .

لقد كنت واحدا من الضباط الذين اشتركوا فى التخطيط لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قبل سنوات من قيامها كما كان لى شرف الاشتراك فى تنفيذها ليلة ٢٢ - ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ولقد مضى على ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ أكثر من ٣٢ عاما وكانت آمال الشعب المصرى متعلقة بهذه الثورة لكى تقضى نهائيا وإلى الأبد على مشاكل مصر المزمنة ألا وهى مشاكل الفقر والجهل والمرض .

وللأسف لم يتجه جمال عبد الناصر (وكانت له فى مصر سلطة مطلقة) إلى الإصلاح الجدى لمشاكل مصر وأضاع جهوده فى حروب ومنازعات

وصراعات داخلية وخارجية انتهت بخراب مصر اقتصاديا واحتلال اسرائيل لشبه جزيرة سيناء .

وإن ما يعانى منه شعب مصر فى هذه الأيام له أسباب يرجع معظمها إلى فساد نظام حكم عبد الناصر .

وتحول شعب مصر فى ظل النظام الذى فرضه عبد الناصر على مصر بحد السيف إلى مجتمع من المستهلكين بعد أن كان مجتمعا من المنتجين . وتغلغل الفساد فى كل مرافق البلاد وشمل كل مظاهر الحياة .

لقد كان الجهاز الإدارى للدولة المصرية عند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ جهازا فاسدا ولم يتخذ جمال عبد الناصر طيلة فترة حكمه البالغة ثمانية عشر عاما أى إجراء جدى لإصلاح الأداة الحكومية ومات عبد الناصر سنة ١٩٧٠ وترك جهازاً إدارياً أفسدته المطامع الشخصية وضعف الأخلاق والمركزية القاتلة والإجراءات المعقدة والهرب من تحمل المسئوليات .

وضعف سلطان القانون على النفوس بعد أن منحته الثورة إجازة واستبدلت شريعة الغاب به وأصبحت القوة الغاشمة فوق الحق وانتهت من مصر تماما سيادة القانون .

وانتهى أمر الأخلاق وعصف بها البطش والطغيان والاستبداد فانتشرت الرذائل وفشا المنكر فى المجتمع وانتشر الحقد حتى أصبح مناخا عاما وساد النفاق حتى أصبح ملة جديدة وشاعت الجاسوسية وحكم الإرهاب وتكميم الأفواه . وإصلاح الحال فى مصر يبدأ بالقضاء على الفساد وتغيير النفوس فعلى المصريين أن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم .

ولعل فى نشر هذه الاعترافات والمذكرات الشخصية ما ينير الطريق أمام الأجيال القادمة حتى لا يقعوا فيما وقع فيه جيلنا من أخطاء .

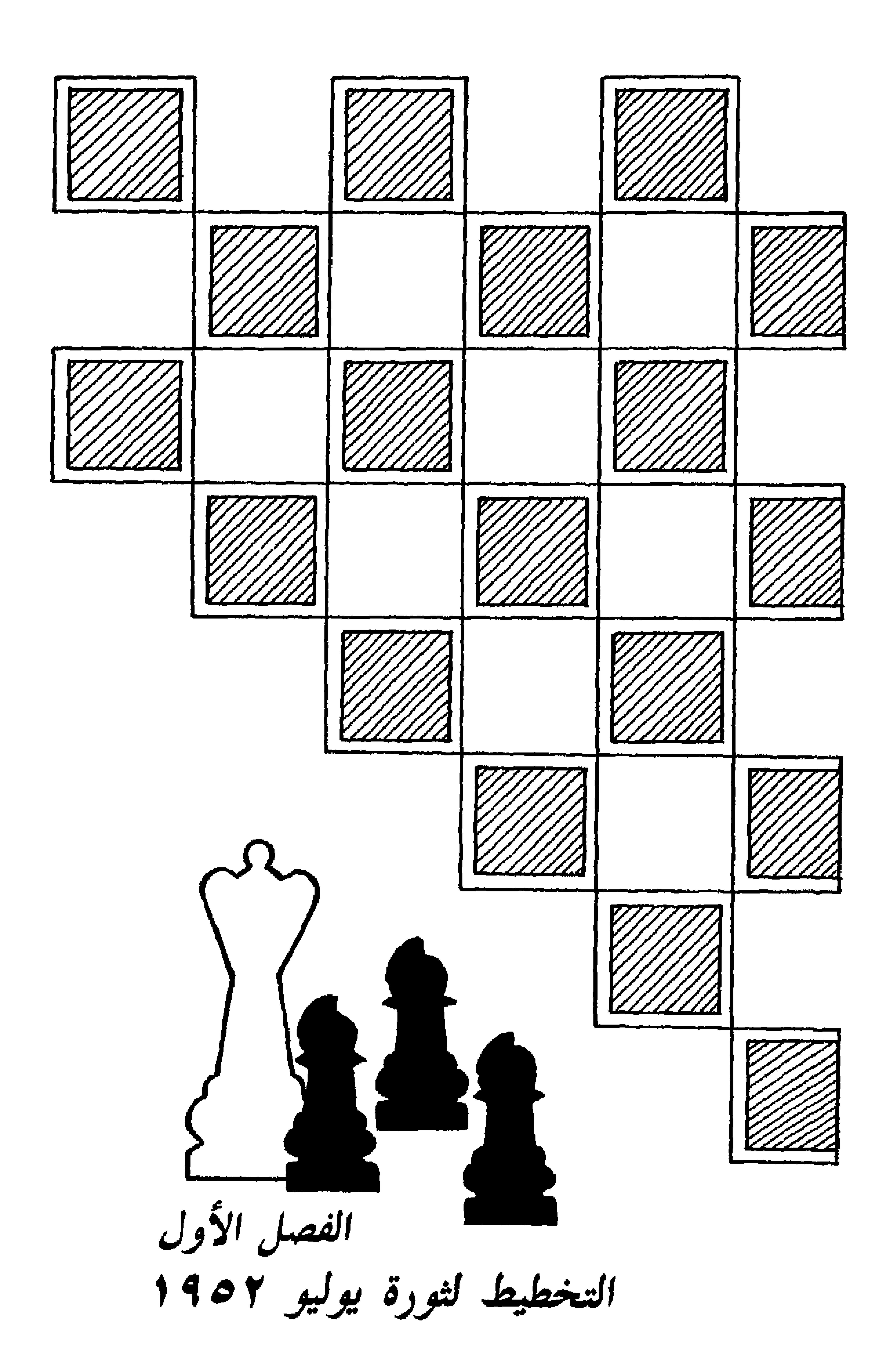
والله ولى التوفيق .

القاهرة فى ١٩٨٤/١١/١
حسين محمد أحمد حموده

فذلكة تاريخية :

تخرجت فى الكلية الحربية الملكية يوم ٧ – ٩ – ١٩٤٠ ، والتحقت بالكتيبة الثامنة المشاة بالمعادى برتبة الملازم ثان . وكانت الحرب العالمية الثانية قد أعلنت فى ٢ – ٩ – ١٩٣٩ واستخدم الإنجليز الجيش المصرى فى حماية مرافق مصر الحيوية كخزان أسوان والقناطر على النيل ومحطات المياه والقوى الكهربائية والدفاع الجوى ضد الغارات الجوية الألمانية والإيطالية . فقام الجيش المصرى بواجبه خير قيام مما وفر على الحكومة البريطانية ما يقرب من خمس فرق (حوالى مائة ألف جندى) وذلك وفقا لاعتراف مارشال مونتجومرى قائد معركة العلمين . وقد اشتركت مع الجيش المصرى فى حماية مرافق البلاد الحيوية فسافرت يوم ١٥ –١٢ ١٩٤٠ مع الكتيبة الثامنة المشاة إلى أسوان حيث قامت الكتيبة الثامنة المشاة مع كتيبتين أخريين من الجيش المصرى العامل (قوة لواء مشاه + مجموعة بطاريات من المدفعية المضادة للطائرات + آلاى أنوار كاشفة) باتخاذ مواقع دفاعية حول خزان أسوان من جميع الاتجاهات لحماية هذا المرفق الحيوى من التخريب سواء من الجو أو من البر .

وفى ١٩٤١/٤/١٢ سافرت إلى مدينة القاهرة لنقلى للعمل فى القوات المرابطة بالعباسية .



الفصل الأول

التخطيط لثورة يوليو ١٩٥٢

حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ .

وقع فى عام ١٩٤٢ حادث هزنى من الأعماق ، ذلك هو حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ . يوم أن حاصر الإنجليز قصر الملك فاروق بعابدين بالدبابات وأرغموه على تعيين مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد رئيساً لمجلس الوزراء .

فشعرت يومها بالذلة والمهانة وأيقنت أنه لا كرامة لملك ولا لشعب بلده محتل وامتلأ قلبى بالكراهية للإنجليز .

وكان سبب محاصرة الإنجليز لقصر فاروق يرجع إلى هزيمة القوات البريطانية فى الصحراء الغربية أمام القوات الألمانية بقيادة الفيلد مارشال روميل .

وقد انتهز المصريون فرصة هزيمة القوات البريطانية أمام الجيوش الألمانية فقامت مظاهرات شعبية ضخمة فى مدن مصر تنادى بسقوط انجلتره وترحب بقدوم الألمان وكانت الهتافات « أقدم ، أقدم ياروميل » .

وكان مصطفى النحاس خليفة سعد زغلول بطل ثورة ١٩١٩ وكان النحاس يتمتع بأغلبية شعبية بين المصريين وكانت سياسة القصر الملكى فى مصر تعادى حزب الوفد الذى يرأسه مصطفى النحاس رغم تمتع حزب الوفد بأغلبية شعبية كبيرة فى مصر .

واعتمد القصر على أحزاب الأقلية فى حكم مصر والتى كانت تلجأ إلى تزوير الانتخابات للحصول على أغلبية مزيفة فى مجلس النواب .

فطلب الإنجليز من الملك فاروق أن يعهد لمصطفى النحاس بتأليف الوزارة حتى يأمنوا جانب الشعب المصرى أثناء حربهم مع الألمان . فلما رفض الملك فاروق طلب الإنجليز حاصروا قصره بالدبابات وسلموه إنذاراً مكتوباً يتضمن إما تعيين النحاس فى منصب رئيس الوزراء أو يتنازل عن العرش .

جمع الملك زعماء مصر للتشاور فى أمر الإنذار البريطانى واتفق الزعماء على قبول الإنذار البريطانى وأن يتولى مصطفى النحاس وزارة قومية من جميع الأحزاب . فرفض النحاس وأصر على تشكيل وزارة وفدية . وهنا اتهم أحمد ماهر رئيس الحزب السعدى النحاس بالخيانة العظمى لقبوله الحكم على أسنة

رماح الإنجليز . ولكن الملك فاروق نفى هذا الكلام وقال الملك لقد رجوت النحاس باشا أن يقبل الحكم وقبل بإلحاح منى إنقاذاً للعرش .

وكنت عند وقوع حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ مريضا بالمستشفى العسكرى العام بكوبرى القبة وكان فى جناح المستشفى الذى كنت فيه فى ذلك الوقت غرفة عليها حرس مكون من ضابط وأربعة جنود وبداخل الغرفة يرقد الفريق أركان الحرب عزيز على المصرى باشا رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى السابق .

الفريق أركان الحرب عزيز على المصرى باشا

كان الفريق عزيز المصرى قد حاول الفرار من مصر يوم ١٦ – ٥ – ١٩٤١ بطائرة حربية مع ضابطين طيارين هما حسين ذو الفقار صبرى وعبد المنعم عبد الرءوف . ولكن الطائرة سقطت بهم قرب قليوب واستطاعوا الاختفاء مدة إلى أن قبض عليهم البوليس المصرى يوم ٦ – ٦–١٩٤١ وأودعوا السجن .

ونظراً لحالة الفريق عزيز المصرى الصحية وكبر سنه فقد وضع تحت التحفظ العسكرى فى المستشفى العسكرى العام بكوبرى القبة .

وفى يوم من الأيام التى تلت حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ طلبت من الضابط القائم بحراسة الفريق عزيز المصرى أن يستأذن لى فى مقابلته فأذن لى وكان الوقت بعد غروب الشمس بقليل . وجلست مع عزيز المصرى جلسة طويلة استمرت حوالى ست ساعات تقريبا سمعت فيها منه حديثا عجبا .

لمست فى عزيز المصرى علماً غزيراً وجرأة منقطعة النظير وكرها عميقا للاحتلال البريطانى وللملك فاروق وحاشيته وأخيرا وجه عزيز المصرى الكلام لى قائلا « أنتم شباب الضباط ، ماذا تنتظرون ، أنتم المسئولون عن إنقاذ شعب مصر من الاحتلال البريطانى والاستبداد السياسى المتمثل فى حكم أسرة محمد على . عليكم بالتكتل وتكوين رأى عام مستنير بين الشباب من ضباط القوات المسلحة . وأوصانى بالتزود بالعلوم والمعارف والقراءة المستمرة فى علوم وفنون الحرب والتاريخ العسكرى والسياسى والجغرافيا العسكرية والسياسية

والاقتصادية وعلوم النفس والاجتماع والاقتصاد وركز على علوم القرآن والسنة النبوية المطهرة وبخاصة ما يتعلق بأحكام الجهاد فى سبيل الله .

وقال عزيز المصرى إنه ليعجب من المسلمين المعاصرين وأحوالهم وأول ما نزل من القرآن الكريم كلمة (اقرأ) وهى كلمة تدعو إلى الاهتمام بالعلم وأن يصبغ المسلمون حياتهم بالصبغة العلمية .

والمنهج العلمى كان من خصائص الحضارة الإسلامية قبل أن يحصل عليه الغرب من المسلمين ويوظفه فى خدمة حضارته . ومع ذلك فالمسلمون اليوم هم أبعد الناس عن سلوك المنهج العلمى فى حياتهم .

ثم وجه عزيز المصرى نصيحته الخالدة لى قائلا اقرأ ... اقرأ فى كل كتاب .. اقرأ فى السياسة والحرب والاقتصاد اقرأ واملأ رأسك بنور العلم .

الجيش العامل

فى ٢٧ - ٦ - ١٩٤٣ نقلت من القوات المرابطة إلى الجيش العامل بكتيبة البنادق الثالثة المشاة بألماظه حيث واتتنى فرصة العمل السياسى السرى .

إذ تقابلت فى هذه الكتيبة مع اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف وكان تعارفى مع عبد المنعم عبد الرءوف فرصة أدت إلى التقاء سرى مستمر فى فترات تكاد تكون أسبوعية مع الفريق أركان الحرب عزيز على المصرى باشا فى بيته بعين شمس .

ثم حدث بعد ذلك أن باع عزيز المصرى بيته فى عين شمس وسكن فى شقة فى عمارة أمام العمارة التى كنت أسكن فيها بسراى القبة ، فسهل القرب فى السكن الاتصال به حيث تتلمذت على يد هذا القائد العظيم والمعلم الكبير الفريق أركان الحرب عزيز على المصرى باشا .

من هو الفريق عزيز على المصرى ؟

الفريق عزيز المصرى كان طالبا بمدرسة الحقوق بالقاهرة ومكث بها سنتين ولم تعجبه دراسة الحقوق فتقدم للمدرسة الحربية المصرية بالقاهرة فرفض طلبه

لأن المدرسة الحربية فى ذلك الوقت كانت تأخذ طلبتها من الحاصلين على الشهادة الابتدائية وكان عزيز المصرى حاصلا على شهادة البكالوريا من المدرسة التوفيقية بشبرا فضلا عن الدراسة لمدة سنتين بمدرسة الحقوق بالقاهرة . فسافر إلى تركيا دولة الخلافة العثمانية وكانت مصر فى ذلك الوقت تابعة لدولة الخلافة العثمانية ومحتلة بالقوات البريطانية منذ عام ١٨٨٢ . فقبلته المدرسة الحربية باستانبول حيث كان بها طلبة من الأتراك والعرب لأن الدول العربية كلها كانت فى ذلك الوقت تابعة للامبراطورية العثمانية وكان مع عزيز المصرى أثناء دراسته بالكلية الحربية باستانبول عدد من الضباط العرب منهم جعفر والى باشا (وزير حربية العراق الأسبق) فى عهد الملك فيصل ونورى باشا السعيد الذى كان رئيس وزراء العراق فى العهد الملكى بالعراق . وتخرج عزيز المصرى من المدرسة الحربية باستانبول وأرسلته تركيا إلى فرنسا للدراسة بمعاهد فرنسا العسكرية لتفوقه .

وعندما عاد إلى استانبول بعد الدراسة فى فرنسا دخل كلية أركان الحرب بالآستانة وكان معه مصطفى كمال أتا تورك وأنور باشا بطل جمعية تركيا الفتاة (جماعة الاتحاد والترقى) .

تفوق عزيز المصرى فى دراسته فى كلية أركان الحرب بالآستانه فأرسلته تركيا إلى ألمانيا للدراسة بكلية أركان الحرب الألمانية حيث حصل على شهادة أركان حرب من الجيش الألمانى . وعاد لتركيا بعد الدراسة وأرسل على رأس قوة إلى البلقان لإخماد ثورة البوسنة والهرسك (يوغوسلافيا حاليا) وثورة البلغار حيث إن دول البلقان كانت ثائرة ضد الخلافة التركية .

وبعد ذلك اشترك عزيز المصرى فى تنظيمين سريين فى الجيش العثمانى . التنظيم الأول هو تنظيم جمعية تركيا الفتاة والتى كانت تسمى بجماعة الاتحاد والترقى وكانت هذه الجماعه بزعامة أنور باشا أحد الضباط الأتراك وقد قامت هذه الجماعة بخلع السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨ وتولية السلطان محمد رشاد .

وقد عهدت جماعة الاتحاد والترقى إلى البكباشى عزيز على المصرى باقتحام قصر يلدز بالآستانة حيث مقر السلطان عبد الحميد .

وقد تولى عزيز المصرى قيادة فرقته واقتحم بها قصر يلدز وأجبر السلطان عبد الحميد على التنازل عن العرش للسلطان محمد رشاد والسبب فى خلع عبد الحميد أنه كان حاكما مستبدا يرفض الحكم الدستورى ومن أنصار الحكم المطلق ولما استولت جماعة تركيا الفتاة على الحكم سنة ١٩٠٨ انتهجت سياسة خطيرة بالنسبة للعالم العربى وهى سياسة تتريك الأمة العربية بجعل اللغة التركية هى لغة البلاد الرسمية وسيادة العنصر التركى واعتبار العرب مواطنين من الدرجة الثانية فأنشأ عزيز على المصرى جمعية سرية جديدة اسمها (العهد العربى) من الضباط العرب فى الجيش العثمانى وكان من ضمن أعضاء هذه الجمعية جعفر والى ونورى السعيد .

وفى عام ١٩١١ أرسل عزيز على المصرى على رأس قوة عثمانية إلى ليبيا لمحاربة الإيطاليين الذين احتلوا شواطىء ليبيا . فقاتل عزيز المصرى الطليان وآزر الحركة السنوسية وساعدهم بالسلاح والتدريب وقد تولى السنوسيون مقاومة الإيطاليين منذ ١٩١١ حتى ١٩٣١ .

وفى عام ١٩١٢ سحبت تركيا قواتها من ليبيا وعاد عزيز المصرى إلى تركيا حيث قبض عليه وحكم عليه بالإعدام لانكشاف تنظيم (العهد العربى) إلا أن شعب مصر ثار ثورة عارمة وتدخلت الحكومة المصرية وخديوى مصر (عباس حلمى الثانى) لدى حكومة تركيا فأفرجت عنه الحكومة التركية وأعيد لمصر سنة ١٩١٣ .

وحاول الإنجليز استغلاله (انجلتره فى ذلك الوقت كانت تعد العدة لضرب الخلافة التركية وتمزيقها) فكلف الإنجليز عزيز المصرى بالذهاب إلى الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن لإشراكه فى ثورة العرب التى يدبرها الإنجليز لفصل العالم العربى عن الخلافة العثمانية . إلا أن عزيز المصرى تنبه للمخطط البريطانى وأفهم الإمام يحيى بما يدبره الإنجليز للعالم الإسلامى ودعاه لعدم السير فى هذا المخطط مع الإنجليز فلما عاد عزيز المصرى لمصر وتبين للإنجليز أنه لم يقم بالدور المطلوب منه نفوه إلى خارج مصر فتوجه إلى المانيا وبقى هناك حتى عاد إلى مصر إثر العفو السياسى عن كافة المعتقلين والمسجونين والمنفيين السياسيين الذى صدر فى مصر بعد نجاح ثورة ١٩١٩ وإعلان

استقلال مصر سنة ١٩٢٢ وصدور دستور سنة ١٩٢٣ . ولما عاد عزيز المصرى إلى مصر عينه الملك فؤاد مديرا عاما لكلية البوليس ثم اختاره الملك فؤاد سنة ١٩٣٥ على رأس بعثة إلى انجلتره للإشراف على تعليم الأمير فاروق ولى العهد .

وكان ضمن أعضاء البعثة عمر فتحى الذى أصبح فيما بعد كبيرا للياوران وأحمد حسنين الذى أصبح بعد ذلك رئيسا لديوان الملك . ولاحظ عزيز المصرى على فاروق إهماله فى مذاكرة دروسه واهتمامه باللهو والمجون . وكان عزيز المصرى يتشدد على فاروق بينما أحمد حسنين وعمر فتحى يشجعانه على اللهو .

ولما عاد فاروق وتولى الحكم فى مصر سنة ١٩٣٦ إثر وفاةوالده الملك فؤاد .. قامت مظاهرات من طلبة جامعة القاهرة سنة ١٩٣٨ تنادى بتعيين عزيز المصرى رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش . وكانت هذه المظاهرات بتحريض من جماعة مصر الفتاة التى كان يرأسها المرحوم أحمد حسين ومن جماعة الإخوان المسلمين التى كان يرأسها المرحوم حسن البنا .

واستجاب محمد محمود باشا رئيس وزراء مصر سنة ١٩٣٨ لنداءات الشباب واستصدر مرسوما ملكيا بتعيين اللواء عزيز على المصرى مفتشا عاما للجيش المصرى ثم لما تولت حكومة على ماهر الحكم فى أواخر سنة ١٩٣٨ عقب استقالة حكومة محمد محمود استصدرت حكومة على ماهر مرسوما بتعيين عزيز على المصرى رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش مع منحه رتبة فريق .

وبمجرد استلام عزيز المصرى منصبه نشط نشاطا كبيرا فى تدريب وتعليم ضباط الجيش وكان يتولى بنفسه التدريس وكان يمر بالوحدات من أسوان إلى الاسكندرية يناقش الضباط فى كل شيء فتكونت له شعبية ضخمة بين صغار ضباط القوات المسلحة لما لمسوا فيه من أستاذية وعلم غزير ووطنية صادقة لم يعهدوها فيمن سبقوه .

وحدث فى هذه الفترة صدام بينه وبين الإنجليز لأنه حاول تسليح الجيش من فرنسا وأحضر فعلاً أسلحة فرنسية وزعت على وحدات الجيش فخشيت انجلتره من تصرفاته .. فطلبوا من حكومة على ماهر عزله من منصبه فقررت

الحكومة منحه إجازة إجبارية .

فى ذلك الوقت قامت ثورة رشيد عالى الكيلانى فى العراق ضد انجلترا وأراد عزيز المصرى أن يطير إلى العراق للاتصال بهذه الثورة ولا سيما أن القائمين بها من الضباط العرب أعضاء جمعية العهد العربى التى سبق التحدث عنها . فدبر حادث الهرب بالطائرة مع عبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى وهما ضابطان طياران وكان الذى أصدر التعليمات لعبد المنعم عبد الرءوف لتنفيذ هذه العملية هو محمد أنور السادات كما أخبرنى بذلك عبد المنعم عبد الرءوف .

عبد المنعم عبد الرءوف

قدمت نفسى يوم ٢٨ - ٦ -١٩٤٣ للكتيبة الثالثة المشاة بألماظة وكنت وقتئذ ضابطاً برتبة الملازم أول .

وتصادف أن نقل إلى هذه الكتيبة اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف بعد الإفراج عنه فى مارس ١٩٤٢ وحل المجلس العسكرى الذى انعقد لمحاكمته هو وزميليه حسين ذو الفقار صبرى والفريق عزيز المصرى .

وحدث أثناء تناول الطعام مع الضباط فى الميس (قاعة الطعام) فى يوم لا أذكر تاريخه بالضبط فى الشهور الأخيرة من عام ١٩٤٣ أن كان يجلس بجوارى اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف فأخذت أتجاذب معه أطراف الحديث وما لبث أن همس فى أذنى أنه يريد التحدث معى على انفراد فى موضوع بعد الغداء .

وانفردت معه بالميس بعد انصراف الضباط ، فقال عبد المنعم عبد الرءوف لى إنه لاحظ اهتمامي الزائد بعملي وحرصى على تفوق سريتى فى التدريب وتمسكى بمبادئ الأخلاق الكريمة وأنه يود أن أزوره فى منزله ليتحدث معى حديثا أكثر حرية وأعطانى موعداً مساء الجمعة .

ذهبت لمنزل عبد المنعم عبد الرءوف بالسيدة زينب وتحدث معى عبد المنعم عبد الرءوف حديثا خلاصته أن مصر حالتها لا تسر أحداً ، فالاحتلال البريطانى جاثم على صدر البلاد يكاد يخنق أنفاسها ويحول بينها وبين أى

تقدم .. والفساد يضرب أطنابه فى كل أجهزة الحكم حيث يتحكم فى البلاد ملك مستهتر منغمس فى الفسق والفجور تحوطه حاشية لاهم لها إلا إشباع شهواتهم وملء بطونهم بالمال الحرام على حساب الشعب البائس الفقير .

والشعب المصرى مطحون منهوب تحت وطأة الاحتلال البريطانى والعرش والمستغلين من الأجانب وأعوان الاستعمار من الخونه المصريين . وأن إنقاذ شعب مصر من الاحتلال البريطانى والحكم الملكى الفاسد لن يتأتى إلا بثورة مسلحة يتولاها ويدبر أمرها المخلصون من الشباب فى الجيش والشعب فوافقته على ذلك الرأى .

وتلاقيت مع عبد المنعم عبد الرءوف كثيراً حتى اطمأن لى واطمأننت له ووثق بى ووثقت به فعرفنى عبد المنعم عبد الرءوف بشخصية من الشخصيات التى لها جهاد فى سبيل مصر والعروبة والإسلام تلك الشخصية العظيمة هى شخصيةالصاغ محمود لبيب .

الصاغ محمود لبيب

وكان أول لقاء لى معه بمنزل عبد المنعم عبد الرءوف فى مساء أحد أيام الشهور الأخيرة من عام ١٩٤٣ . فعرفنى عبد المنعم عبد الرءوف بالصاغ محمود لبيب قائلا : أقدم لك الصاغ محمود لبيب وكيل جماعة الإخوان المسلمين . فسألت محمود لبيب من هم الإخوان المسلمون ؟ وما هى أهدافهم ؟

فقال محمود لبيب :

الإخوان المسلمون جماعة من المسلمين تعاهدوا على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتربية جيل جديد من الشباب يؤمن بتعاليم الإسلام ويعمل على صبغ الأمة الإسلامية بالصبغة الإسلامية فى كل مظاهر حياتها ؛ وذلك حتى يمكن تحرير الوطن الإسلامى من أى أثر للاحتلال الأجنبى حتى لا يكون لغير المسلمين سلطان على المسلمين يذلهم ويتحكم فيهم لأن الله تعالى يقول « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »[1] والعزة لاتكون لأمة يستعبدها غيرها .

(١) المنافقون ٨

ومن أهداف الإخوان المسلمين أيضا توحيد كلمة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وقيام الحكم الإسلامى المستند إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فالأمة الإسلامية أمة واحدة بنص القرآن الكريم « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** »(١) .
وليس معنى ذلك أن تقوم حكومة مركزية واحدة لحكم هذا العالم الإسلامى المترامى الأطراف وأن يكون مالك الأمر فيه شرقاً وغرباً شخصاً واحداً لأن ذلك يكون عسيرا . وإنما تتوحد الأمة الإسلامية على فكرة الإسلام والعمل بشريعته ويكون القرآن الكريم دستور الجميع . وأن تتعاون الدول الإسلامية فيما بينها فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والعسكرية،وإن تحقيق هذه الأهداف يتطلب جهاداً صادقاً ضد الاستعمار الغربى والصهيونية العالمية والشيوعية الدولية وأهل الفسق من المسلمين .

وإن علينا أن نجاهد فى سبيل الله بالكلمة وبالمال وبالنفس حتى تكون كلمة الله هى العليا فى المجتمع الإسلامى حتى يمكن بعد ذلك دعوة الشعوب الأخرى غير المسلمة إلى الدخول فى دين الله . لأن التصدى لدعوة الشعوب المتمدينة الحالية إلى الدخول فى دين الله مع بقاء حال المسلمين على ما هو عليه سيجعل رد هذه الشعوب على الدعاة إلى الله تعالى هو « أتريدون منا أن نكون مثلكم فى جهالتكم وسوء أخلاقكم » لذلك يجب أن يبدأ المسلم بنفسه فيطبق تعاليم الإسلام على نفسه أولا حتى يكون قدوة لغيره لأن فاقد الشىء لا يعطيه .. « **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** »(٢)

---

(١) الأنبياء ٩٢ (٢) البقرة ٤٤

من هو الصاغ محمود لبيب ؟

لقد عرفنى الصاغ محمود لبيب بنفسه بأنه كان يعمل ضابطا بالجيش المصرى وكان يخدم بسلاح الهجانة بالسلوم مع الملازم صالح حرب (١) عام ١٩١٤ وأنهما أى محمود لبيب وصالح حرب عندما علما بنبأ إعلان انجلترا حمايتها على مصر سنة ١٩١٤ وخلع الإنجليز للخديوى عباس حلمى الثانى ؛ ثارت أنفسهما ضد الاحتلال البريطانى وصمما على عمل شىء لإنقاذ مصر .

وكانت مصر فى ذلك الوقت تابعة لدولة الخلافة العثمانية ومحتلة فعلاً بالقوات البريطانية منذ عام ١٨٨٢ . وكان السنوسيون فى ليبيا يقاتلون الإيطاليين الذين استطاعوا أن يحتلوا شواطئ ليبيا سنة ١٩١١ . فتصدى لهم السنوسيون وكانت تركيا دولة الخلافة الإسلامية تمد السنوسيين بالأسلحة والذخائر والمؤن والعتاد الحربى والضباط الأتراك بواسطة الغواصات الألمانية (فقد كانت تركيا وهى دولة الخلافة الإسلامية حليفة لألمانيا فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨) واتفق السنوسيون مع الأتراك على مهاجمة مصر من الغرب أثناء زحف القوات التركية من الشرق على مصر عبر فلسطين .

اتفق محمود لبيب وصالح حرب ومن معهم من الضباط المصريين مع السنوسيين على أن ينضموا بقواتهم المصرية للسنوسى ويشتركوا معه فى الهجوم على مصر عن طريق ساحل البحر الأبيض المتوسط والواحات . وفعلا انضم محمود لبيب وصالح حرب بقواتهم للسنوسى .

وشنوا الحملة المعروفة فى التاريخ بالحملة السنوسية على مصر سنة ١٩١٥ . وبعد أن فشلت الحملة سافر محمود لبيب فى غواصة ألمانية إلى استامبول وبقى هناك إلى أن سقطت الدولة العثمانية وأعلن مصطفى كمال أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية وتخلى تركيا عن زعامتها للعالم الإسلامى . فهاجر محمود لبيب من تركيا إلى ألمانيا وظل هناك إلى أن صدر عفو عام سنة ١٩٢٤ عن كل المعتقلين والمسجونين والمنفيين السياسيين وعاد محمود لبيب إلى مصر وعين بوظيفة ضابط بمصلحة خفر السواحل ولكنه اختلف مع عقل

(١) صالح حرب أصبح وزيراً للدفاع فى مصر عام ١٩٣٩

باشا مدير مصلحة خفر السواحل فطلب تسوية حالته فأحيل إلى المعاش برتبة الصاغ (رائد) والتقى محمود لبيب بحسن البنا وكان الأخير يخطب بأحد مساجد القاهرة فقابله محمود لبيب بعد الخطبة وقال له إنى صاحب فكرة وقد جاهدت فى سبيلها وقص عليه قصته وأنا (أى محمود لبيب مخاطباً حسن البنا) مستريح لفهمك للإسلام وطريقتك فى نشر الدعوة الإسلامية وأريد أن أعمل معك فى هذا المجال .

فرحب به حسن البنا وظل محمود لبيب يعمل مع حسن البنا إلى أن أصبح محمود لبيب وكيلاً لجماعة الإخوان المسلمين .

تعددت اللقاءات بينى وبين محمود لبيب وعبد المنعم عبد الرءوف حتى سادنا شعور عميق بالاطمئنان والثقة فطلبت من محمود لبيب أن أقابل حسن البنا .

حسن البنا

تلاقينا فى المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين فى الحلمية حيث استمعت إلى حسن البنا وهو يلقى حديث الثلاثاء على جمهور كبير من الإخوان فتأثرت بشخصيته وطريقة شرحه للدين الإسلامى وفكرته الواضحة عنه وأسلوبه البسيط الساحر وقدرته الفذة على التأثير فى الناس .

وبعد الاستماع لحديث الثلاثاء ذهبت لمنزل حسن البنا المجاور لدار الإخوان المسلمين بالحلمية ومعى محمود لبيب وعبد المنعم عبد الرءوف .. حيث التقينا بحسن البنا .. وتكررت اللقاءات بعد ذلك بالإمام حسن البنا فى منزله وعرفت الكثير من حسن البنا .

لقد كان المرحوم حسن البنا حافظا لكتاب الله الكريم ولعدد كبير جدا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ملما بعلوم عصره والمذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفلسفية القديمة والمعاصرة وكان فهمه للقرآن والسنة فهماً مستنيراً وكان يستشهد على كل فكرةً أو رأى يبديه بآية من كتاب الله أو حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يتسع المجال فى هذا الكتاب لشرح ما تعلمته من الأستاذ الإمام حسن البنا رحمه الله ففى كتب الفقه الإسلامى ثروة واسعة لمن يريد أن يتعلم حقيقة الإسلام . وإنما يعنينى هنا أن أذكر أننى تعلمت من حسن البنا حقائق كثيرة عن الإسلام كانت خافية على كثير من المسلمين وما زالت خافية حتى الآن نتيجة للاستعمار الفكرى والغزو الثقافى الذى تعرض له المسلمون منذ ضياع دولتهم وخضوعهم لسلطان الغير الأجنبى عنهم .

وسأروى فى هذا الكتاب باختصار شديد تصور حسن البنا للدعوة الإسلامية ، وما أثبته فى هذا الكتاب هو فهمى للفكر الإسلامى كما تعلمته على يد حسن البنا ، أثبته بأسلوبى لا بأسلوبه لأنى أكتب بعد أكثر من ثلاثين عاما على استشهاده .

ما فهمته عن الفكر الإسلامى على يد أستاذى حسن البنا .

فهمت من أستاذى حسن البنا أن الإسلام نظام حياة متكامل .. عقيدة وشريعة وأخلاق .

دين ودولة ومصحف وسيف ووطن وجنسية .

وقد قامت الحجة القاطعة عند من نظر فى القرآن الكريم وتدبر معناه وماتضمن من علوم وإعجاز على أنه يستحيل عقلا أن يكون هذا القرآن من صنع بشر .

وأن القرآن معجزة قائمة بين الناس إلى يوم القيامة تثبت بها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله وخاتم النبيين . وتعاليم الإسلام شاملة تنتظم كافة شئون الناس فى الدنيا وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية التعبدية دون غيرها من النواحى .. مخطئون فى هذا الظن فالإسلام يهيمن على كل شئون الحياة . أما إذا أسلمت الأمة فى عبادتها وقلدت غير المسلمين فى بقية شئونها فهى أمة ناقصة الإسلام تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعض .

والإسلام لا يعترف بالحدود الجغرافية ويعتبر المسلمين جميعاً أمة واحدة هى أمة التوحيد ويعتبر الوطن الإسلامى وطناً واحداً مهما تباعدت أقطاره وتناءت حدوده والإسلام لا يرى بأساً من أن يعمل المسلم لوطنه أولاويلى ذلك العمل للأمة العربية .

فقد نشأ الإسلام الحنيف عربياً ووصل إلى الأمم عن طريق العرب وجاء كتابه الكريم بلسان عربى مبين وتوحدت الأمم باسمه على هذا اللسان العربى . وقد جاء فى الأثر « إذا ذل العرب ذل الإسلام » وقد تحقق هذا المعنى حين زال سلطان العرب السياسى وانتقل الأمر من أيديهم إلى غيرهم من الأعاجم والديلم والترك ومن إليهم .

فالعرب هم عصبة الإسلام وحراسه .. ومن هنا كانت وحدة العرب أمراً لابد منه لإعادة مجد الإسلام وإقامة دولته وإعزاز سلطانه .

ومن هنا وجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية . يلى ذلك العمل للجامعة الإسلامية ، فالوطن الإسلامى كل لا يتجزأ والعدوان على جزء منه عدوان عليه كله .

وبالنسبة لبقية شعوب العالم غير المسلمة ، فالإسلام يأمرنا بالتعاون مع الناس جميعا بما يحقق مصلحة الإنسانية جمعاء . ويحرم الإسلام على المسلمين أن يبدءوا الناس بالعدوان . وبالنسبة لدول الاستعمار التى تحتل جيوشها بلاد العرب والمسلمين فهذه الدول الاستعمارية تعتبر دولاً معادية حتى تجلو جيوشها عن أرض العرب والمسلمين .

وليس هناك مانع من التعاون معهم بعد الجلاء عن أراضينا . وبالنسبة للأقلية المسيحية فى مصر وبعض بلاد العرب الأخرى فلهم منا كل الأمان وهم أحرار فى عقيدتهم الدينية ولهم ما لنا وعليهم ما علينا فى سائر أمور الدنيا بحكم المشاركة فى وطن واحد .

التنظيم السرى للإخوان المسلمين بين ضباط القوات المسلحة

اقتنعت تماماً بالفكر الإسلامى كما تلقيته عن الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا . وصممت على العمل مع جماعة الإخوان المسلمين لتحقيق أهدافها فى إحياء مجد الإسلام وتحرير أرضه من الاستعمار وتطبيق شرع الله فى مصر وسائر بلاد العالم الإسلامى حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الله معناها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فاتفقنا نحن الأربعة الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا والصاغ محمود لبيب وعبد المنعم عبد الرءوف وكاتب هذه السطور على نشر هذا الفكر الإسلامى بين ضباط القوات المسلحة المصرية .

وسألت حسن البنا هل تعرفون أحداً من ضباط الجيش غيرى أنا وعبد المنعم عبد الرءوف يمكن أن نتعاون معه في هذا السبيل ؟ فقال حسن البنا نعرف ضابطاً اسمه صلاح خليفة . التقيت بصلاح خليفة فوجدت أنى أعرفه ، فصلاح خليفه كان زميلا لى أثناء دراستى الثانوية بمدرسة الأمير فاروق الثانوية بروض الفرج .

فكرت فى طريقة نشر الدعوة فى الجيش ، وكان يقطن بجوارى بحمامات القبة ضابط ملازم أول من دفعتى اسمه سعد حسن توفيق[1] فكلمته في الموضوع فوافقنى على الفكرة .

ثم التقيت مع عبد المنعم عبد الرءوف وصلاح خليفة فقلت لهما إنى تحادثت مع ضابط من دفعتى اسمه سعد حسن توفيق فقال صلاح خليفة إنه تحادث مع ضابط من سلاح الفرسان اسمه خالد محيى الدين .

وقال عبد المنعم عبد الرءوف لقد تحدثت مع ضابطين هما اليوزباشى جمال عبد الناصر حسين والملازم أول كمال الدين حسين وسنلتقى جميعاً فى منزلى يوم الجمعة القادم بعد صلاة المغرب .

جمال عبد الناصر حسين

التقينا بمنزل عبد المنعم عبد الرءوف بالسيدة زينب فى مطلع عام ١٩٤٤ وكان عددنا سبعة ضباط هم حسب الأقدمية فى كشف الجيش المصرى وقت ذاك .

١ — اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف .

٢ — اليوزباشى جمال عبد الناصر حسين (رئيس جمهورية مصر بعد محمد نجيب) .

---

(١) اقترنت بشقيقته عام ١٩٤٧ وتوفى المرحوم سعد توفيق سنة ١٩٦٢

٣ – الملازم أول كمال الدين حسين (عضو مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ٥٢) .
٤ – الملازم أول سعد حسن توفيق (توفى لرحمة مولاه سنة١٩٦٢) .
٥ – الملازم أول خالد محيى الدين (عضو مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ٥٢) .
٦ – الملازم أول حسين محمد أحمد حموده (كاتب هذه السطور) .
٧ – الملازم أول صلاح الدين خليفه (ضابط متقاعد الآن) .

ألتقينا نحن السبعة وحضر اجتماعنا الصاغ محمود لبيب وكيل جماعة الإخوان المسلمين وتكررت اجتماعاتنا مرة كل أسبوع فى منزل عبد المنعم عبد الرءوف بالسيدة زينب وفى منزل جمال عبد الناصر فى منطقة تقاطع شارع أحمد سعيد بشارع رمسيس (الملكة نازلى سابقا) وفى بيت كمال الدين حسين بالسيدة زينب وفى بيت خالد محيى الدين بشارع الخليج المصرى بالحلمية ثم بمنيل الروضة وفى بيتى بحمامات القبة .

وتكررت اجتماعاتنا الأسبوعية ولم تنقطع أبداً طيلة سنوات ١٩٤٤ – ١٩٤٥ – ١٩٤٦ – ١٩٤٧ – ١٩٤٨ وانقطعت اجتماعاتنا اعتباراً من مايو سنة ١٩٤٨ بسبب حرب فلسطين .

العمل السرى لمدة أربع سنوات وأربعة أشهر .

كانت الخلية الرئيسية فى تنظيم الإخوان المسلمين داخل القوات المسلحة مكونة من سبعة ضباط هم عبد المنعم عبد الرءوف وجمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وسعد توفيق وخالد محيى الدين وحسين حمودة وصلاح خليفة .

وظلت هذه الخلية تعمل سراً طيلة أربع سنوات وأربعة أشهر بدءاً من عام ١٩٤٤ حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ لضم أكبر عدد ممكن من الضباط إلى صفوف هذا التنظيم السرى . واتسع نطاق هذا التنظيم وتكونت خلايا جديدة فرعية منبثقة من الخلية الرئيسية فشكل كل فرد من أفراد الخلية الرئيسية خلية فرعية وكل خلية فرعية لا تزيد غن سبعة أفراد على ألا يخطر أى واحد منا الآخرين بأسماء المنضمين معه فى هذه الخلايا السرية مراعاة لأمن الحركة .

٣ – الملازم أول كمال الدين حسين .
٤ – الملازم أول سعد حسن توفيق .
٥ – الملازم أول خالد محيى الدين .
٦ – الملازم أول حسين محمد أحمد حمودة (كاتب هذه السطور) .
٧ – الملازم أول صلاح خليفة .

وفى هذه الليلة تفاهمنا مع عبد الرحمن السندى على أن نقوم بتدريب شباب الإخوان من أعضاء التنظيم السرى على استعمال الأسلحة . فقال إنه سيرسل لنا شخصاً للاتفاق معه على تنظيم هذه العملية .

سوء تفاهم .

اجتمعنا نحن الضباط السبعة المذكورين أعلاه فى منزل جمال عبد الناصر فى العباسية (فى شارع فرعى بالقرب من تقاطع شارع أحمد سعيد بشارع الملكة نازلى .. رمسيس الآن) وكان ذلك فى عصر يوم من أيام ١٩٤٦ .

وحضر شاب قصير نحيف أبيض يلبس الملابس الإفرنكية وعرفنا بنفسه وقال إن اسمه حجازى .. فسألناه عن اسمه بالكامل فقال إن اسمه الحركى حجازى ولا داعى لمعرفة معلومات عنه أكثر من ذلك .

وما لبث أن أخرج حجازى هذا مسدساً صغيراً بمشط من جيبه وأخذ يشرح لنا طريقة استعمال هذا المسدس . دهشنا نحن الضباط لهذا التصرف الساذج والغريب وطلبنا من حجازى أن يتوقف عن الاستمرار فى هذا الشرح وأن يرسل لنا عبد الرحمن السندى وحددنا له موعد ومكان الاجتماع القادم مع السندى .

جاء عبد الرحمن السندى فى المكان والزمان المحددين وتكلم جمال عبد الناصر فقال : نحن ضباط صناعتنا الأسلحة واستعمالاتها فإذا كنتم تريدون الاستفادة من خبرتنا فلا مانع لدينا .

فاعتذر السندى وقال لقد حدث خطأ غير مقصود وإن حجازى كان موفدا لتدريب خلية من المدنيين على استعمال المسدس فأعطاه العنوان الخاص بجمال عبد الناصر خطأ وسهوا .

وبدأنا مرحلة جديدة فى تدريب شباب الإخوان المسلمين .

قادنا صلاح خليفة إلى منزل فى حى الصليبية بجوار سبيل أم عباس حيث صعدنا إلى الطابق الأول فوق الأرضى فنقر صلاح خليفة على الباب نقرة مميزة وقال الحاج موجود ؟ وكانت هذه هى كلمة السر .. ففتح الباب ودخلنا حجرة بها ضوء خافت جداً مفروشة بالحصير وفيها مكتب موضوع على الأرض ليس له أرجل .

ثم قادنا صلاح خليفة واحداً بعد واحد لأخذ العهد وحلف اليمين فى حجرة مظلمة تماماً يجلس بها رجل مغطى بملاءة فلم نعرف شخصيته وحين جاء دورى جلست أمام هذا الرجل المختفى . وكان سؤال هذا الشخص المتخفى الذى يأخذ العهد « هل أنت مستعد للتضحية بنفسك فى سبيل الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله ؟» .

فقلت « نعم » .

فقال « امدد يدك لتبايعنى على كتاب الله وعلى المسدس سلاح العصر ، فوضعت يدى على مصحف ومسدس وبايعته على فداء الدعوة الإسلامية وعدم إفشاء أسرارها .

وقال الرجل المتخفى .

« إن من يفشى سرنا فليس له منا سوى جزاء واحد هو جزاء الخيانة وأظنك تعرف جيداً ذلك الجزاء » .

وبعد أن بايع كل منا عدنا إلى الحجرة ذات الضوء الخافت فوجدنا شخصاً عَرَّفَنا بنفسه وذكر اسمه (عبد الرحمن السندى) وقال إنه يرأس التنظيم السرى الخاص بجماعة الإخوان المسلمين وهو تنظيم سرى مسلح يضم شباناً من الطلبة والعمال والفلاحين والحرفيين ممن باعوا أنفسهم لله واستعدوا للموت فى سبيل إعلاء كلمة الله .

ثم ذكر كل واحد منا اسمه ليتعرف علينا عبد الرحمن السندى وكان الذى بايع على فداء الدعوة الإسلامية فى هذه الليلة هم بحسب الأقدمية فى كشف الجيش المصرى وقتذاك .

١ – اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف .

٢ – اليوزباشى جمال عبد الناصر حسين .

٣ – الملازم أول كمال الدين حسين .
٤ – الملازم أول سعد حسن توفيق .
٥ – الملازم أول خالد محيى الدين .
٦ – الملازم أول حسين محمد أحمد حمودة (كاتب هذ
٧ – الملازم أول صلاح خليفة .

وفى هذه الليلة تفاهمنا مع عبد الرحمن السندى على أن نقو الإخوان من أعضاء التنظيم السرى على استعمال الأسلحة . لنا شخصاً للاتفاق معه على تنظيم هذه العملية .

سوء تفاهم .

اجتمعنا نحن الضباط السبعة المذكورين أعلاه فى منزل فى العباسية (فى شارع فرعى بالقرب من تقاطع شارع أحـ الملكة نازلى .. رمسيس الآن) وكان ذلك فى عصر يوم

وحضر شاب قصير نحيف أبيض يلبس الملابس الإفرنكية و إن اسمه حجازى .. فسألناه عن اسمه بالكامل فقال إن اسمه ولا داعى لمعرفة معلومات عنه أكثر من ذلك .

وما لبث أن أخرج حجازى هذا مسدساً صغيراً بمشط من لنا طريقة استعمال هذا المسدس . دهشنا نحن الضباط لهذا والغريب وطلبنا من حجازى أن يتوقف عن الاستمرار فى هذا ا لنا عبد الرحمن السندى وحددنا له موعد ومكان الاجتماع القـ

جاء عبد الرحمن السندى فى المكان والزمان المحددين و الناصر فقال : نحن ضباط صناعتنا الأسلحة واستعمالاتها فإ الاستفادة من خبرتنا فلا مانع لدينا .

فاعتذر السندى وقال لقد حدث خطأ غير مقصود وإن حـ لتدريب خلية من المدنيين على استعمال المسدس فأعطاه العنوا عبد الناصر خطأ وسهوا .

وبدأنا مرحلة جديدة فى تدريب شباب الإخوان المسلمي

تدريب شباب الإخوان المسلمين .

قمت أنا وكمال الدين حسين وخالد محيي الدين بترجمة كتاب عن حرب العصابات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية وكنا نعقد حلقات الترجمة يومياً في منزلي بحمامات القبة بعد صلاة العصر .

وبعد أن فرغنا من الترجمة أعطيتها لجمال عبد الناصر الذى قام بطبعها فى مطبعة الكلية الحربية حيث كان يعمل مدرساً بها .

وبعد الطبع أرسل جمال عبد الناصر النسخ المطبوعة إلىَّ فى منزلى بحمامات القبة مع أحد ضباط صف الكلية الحربية وكان هذا الأخير محل ثقة جمال عبد الناصر .

وسلمت بدورى جميع نسخ كتاب حرب العصابات بعد ترجمتها إلى العربية لعبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى المدنى للإخوان المسلمين . وقد قام عبد الرحمن السندى بتوزيع نسخ هذا الكتاب بمعرفته على أفراد التنظيم السرى المدنى التابع له .

وبدأنا بعد ذلك مرحلة جادة فى تدريب شباب الإخوان المسلمين . وكانت التدريبات تتم فى صحراء حلوان وجبل المقطم وفى محافظة الشرقية ومحافظة الإسماعيلية وقد اشترك جمال عبد الناصر معى فى تدريب شباب الإخوان المسلمين عامى ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ وكان التدريب يتم على الأسلحة الصغيرة مثل الطبنجات والبنادق والرشاشات القصيرة والقنابل اليدوية وأساليب النسف والتدمير بأصابع الجيلجنيت وأسلوب استخدام زجاجات المولوتوف ضد دبابات العدو . والتدريب كان يتم لرؤساء الخلايا وهم يدربون الأفراد التابعين لهم بدورهم وذلك لأن معرفة أفراد التنظيم بالكامل لأى شخص غير مطلوبة للأمن السرى .

حوادث العصابات المسلحة ضد قوات الاحتلال .

وشهدت مدن مصر القاهرة والإسكندرية ومدن قناة السويس خلال عامى ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ حرب عصابات مسلحة ضد قوات الاحتلال البريطانى .

وكان القائمون بهذا الكفاح المسلح ضد المحتلين شباب التنظيم السرى المدنى لجماعة الإخوان المسلمين برئاسة المرحوم عبد الرحمن السندى بعد أن قام عبد المنعم عبد الرءوف وجمال عبد الناصر حسين وكاتب هذه السطور وبقية الزملاء من الضباط بتدريب هؤلاء الشبان على استعمال الأسلحة بأسلوب حرب العصابات (اضرب واهرب) .

اغتيال أمين عثمان .

نجحت جمعية سرية من الشباب الوطنى كان يتزعمها محمد أنور السادات فى اغتيال أمين عثمان فى يناير ١٩٤٦ وكان أمين عثمان من أبرز عملاء الاستعمار البريطانى فى مصر وكان قد أدلى بتصريحات علنية للصحف المصرية والعالمية تفيد أن بريطانيا قد تزوجت مصر زواجاً كاثوليكياً (يعنى لا طلاق فيه) .

وكان أنور السادات (١) وقت اغتيال أمين عثمان مفصولاً من الجيش بسبب ضبطه فى عوامة على النيل بها جاسوس لألمانيا .

وكانت أخبار الجمعية السرية التى يتزعمها أنور السادات تصلنى عن طريق عبد المنعم عبد الرءوف الذى كان قد كلفنى باغتيال أمين عثمان . وكان المحرض على قتل أمين عثمان هو الفريق عزيز المصرى الذى كان يرى فى قتل الخونة أعوان المستعمر المدخل الصحيح لإجلاء المستعمر عن البلاد بعد أن يفقد كل أعوانه وعملائه على أرض مصر .

ولقد تدخل محمود لبيب فى آخر لحظة بعد أن علم بالموضوع من عبد المنعم عبد الرءوف وطلب محمود لبيب منى عدم تنفيذ عملية اغتيال أمين عثمان خشية أن يؤدى التورط فى تنفيذ عمليات الاغتيال إلى كشف التنظيم السرى للضباط وقال محمود لبيب إن تشكيلاً سرياً آخر سينفذ القتل فى هذا الخائن .

---

(١) أرسل روميل قائد الجيش الألمانى المهاجم لمصر عام ١٩٤٢ أحد جنود الجيش الألمانى الذى يجيد اللغة العربية لأنه من مواليد مدينة الإسكندرية إلى مدينة القاهرة بسيارة عسكرية بريطانية من الغنائم التى وقعت فى يده وزوده بالمال وجهاز لاسلكى فلما تعطل الجهاز اللاسلكى الذى يتصل به الجاسوس الألمانى ذهب أنور السادات لإصلاحه فى عوامة على النيل كان بها الجهاز حيث تم القبض عليه وتم فصله من الجيش سنة ١٩٤٢ .

جلاء الإنجليز عن القاهرة والإسكندرية .

اضطرت الحكومة البريطانية إزاء اشتداد حوادث الإرهاب المسلح ضد جنودها إلى إجلاء قواتها عن القاهرة والإسكندرية عام ١٩٤٧ .

وكان الفضل فى تحقيق هذا الجلاء عن القاهرة والإسكندرية إلى شباب الإخوان المسلمين الذين شنوا حرب عصابات ضد الإنجليز وكان ذلك بتوجيه لجنة الضباط السبعة التى ذكرتها قبل ذلك وهم عبد المنعم عبد الرءوف وجمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وسعد حسن توفيق وخالد محيى الدين وصلاح خليفة وكاتب هذه السطور (حسين محمد أحمد حمودة) .

حمزة البسيونى[1]

فى ٦ / ٦ / ١٩٤٥ صدرت الأوامر للكتيبة الثالثة المشاة والتى كنت أخدم بها فى ذلك التاريخ بالتحرك لأسوان فسافرت معها بالسكة الحديد .

وفى مدينة قنا وصلت تعليمات عاجلة بإنزال ٤٠ صف وعسكرى من الكتيبة لتوزيعهم كإمدادات لمقاومة الجراد على سواحل البحر الأحمر بواقع ٢٠ عسكرى لمدينة الغردقة ، ٢٠ عسكرى لمدينة القصير .

فنزلت من القطار فى محطة سكة حديد مدينة قنا بناء على تعليمات قائد الكتيبة ومعى ٤٠ صف وعسكرى يوم ٧ / ٦ / ١٩٤٥ .

وفى يوم ٨ / ٦ / ١٩٤٥ تحركت السيارات من قنا إلى سفاجة ثم الغردقة ثم القصير ثم إلى مناجم الذهب بالسكرى .

ثم سافرت من مناجم الذهب بالسكرى إلى إدفو بالسيارات مع قول عربات من وزارة الزراعة مع الملازم أول حمزة البسيونى وفى الطريق من السكرى إلى إدفو كنت أنا وحمزة البسيونى فى السيارة الأمامية وكان حمزة البسيونى يقود السيارة بنفسه ووراءنا قول عربات وزارة الزراعة وبه مهندسون زراعيون من الوزارة المذكورة لا أذكر أسماءهم الآن .

---

(١) حمزة البسيونى أصبح قائداً للسجن الحربى فى عهد الثورة .

وأثناء السير فى الصحراء شاهد حمزة البسيونى غزالة تجرى فى الصحراء فترك الطريق المرصوف وجرى بالسيارة وراء الغزالة أملاً فى اصطيادها .

وظل يطاردها حوالى ساعة ولم يستطع اللحاق بها لأنها كانت أسرع من السيارة وهربت منه فى الجبال . فعدنا إلى الطريق المرصوف لنبحث عن سيارات وزارةالزراعة فوجدنا قول سيارات وزارة الزراعة متوقفاً على الطريق فى النقطة التى تركناه فيها والمهندسون الزراعيون ترجلوا من سياراتهم وفى انتظارنا .

ولما وصلنا عندهم تكلم أحدهم وكان رجلاً يكبرنا فى السن بكثير فقال « إيه شغل العيال ده تسيبونا فى الصحراء وتطلعوا تجروا وراء الغزال وتقعدوا ساعة مش تلاحظوا أن معكم ناس » .

فما كان من حمزة البسيونى إلا أن جرى وأحضر بندقية من السيارة وحاول تعميرها بالرصاص وقتل هذا المهندس الزراعى . فجريت نحو حمزة البسيونى وخطفت منه البندقية وقلت له « انت مجنون » همَّ لهم حق واحنا اللى غلطانين . وطيبت خاطر السادة مهندسى الزراعة واعتذرت لهم عن هذه الواقعة وكانوا جميعاً أكبر منا فى السن فقبلوا الاعتذار .

من هذه الواقعة أيقنت أن حمزة البسيونى إنسان غير طبيعى وأن خلق التوحش والقسوة والإجرام سجية فيه ولم أدر فى ذلك الوقت ما تخبئه الأقدار لشعب مصر على يد ذلك السفاح المجرم حمزة البسيونى .

مدرسة المشاة بألماظة

بعد حل المشكلة التى طرأت مع مهندس الزراعة واصلنا السير بالسيارات إلى إدفو ومن إدفو لأسوان بالسكة الحديد .

وبقيت بأسوان مع عبد المنعم عبد الرءوف فى الكتيبة الثالثة المشاة إلى أن صدر قرار بنقلى مدرساً بمدرسة المشاة بألماظة .

وتشاء الصدف العجيبة أن ينقل عبد المنعم عبد الرءوف معى مدرساً بمدرسة المشاة فى نفس النشرة العسكرية .

وفى يوم ٣ / ٧ / ١٩٤٥ قدمت نفسى لمدرسة المشاة ومكثت بها ثلاث سنوات انتهت يوم ٣٠ / ٦ / ٤٨ وكان عبد المنعم عبد الرءوف زميلاً لى فى مدرسة المشاة فى هذه الفترة التاريخية .

وقد أتاحت لى فرصة البقاء فى القاهرة ثلاث سنوات متصلة فى الفترة من منتصف عام ١٩٤٥ حتى منتصف عام ١٩٤٨ مع زميلى عبد المنعم عبد الرءوف مجالاً واسعاً فى تدعيم النشاط السرى للإخوان المسلمين بين ضباط القوات المسلحة وفى تدريب التنظيم السرى المدنى للإخوان .

سفرى لفلسطين فى بعثة تعليمية

بعد أن قدمت نفسى لمدرسة المشاة يوم ٣ - ٧ - ١٩٤٥ وقع الاختيار علىّ للسفر إلى مركز تدريب الشرق الأوسط بفلسطين والذى كان تابعا للقوات البريطانية . فسافرت يوم ٢٣ - ١٠ - ١٩٤٥ إلى هذا المركز للحصول على فرقة هاون ٣ من مدرسة المشاة البريطانية .

وكان الإنجليز قد نقلوا معاهد ومراكز التدريب الخاصة بقواتهم من الجزيرة البريطانية إلى فلسطين فى الفترة من عام ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤٦ تفادياً للغارات الجوية الألمانية على بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية .

وقد سافرت مع شعراوى جمعه (١) لحضور هذه الفرقة ونزلنا فى خيمة فى مركز التدريب كان معنا فيها ضابط برتبة ملازم إنجليزى اسمه (Berry) وتعايشنا نحن الثلاثة أنا وشعراوى جمعه و Berry فى خيمة واحدة فترة الدراسة بمدرسة المشاة البريطانية بفلسطين وكان معنا فى ذلك الوقت ضباط من مختلف الجنسيات من الإنجليز والاستراليين والنيوزيلنديين وجنوب أفريقيا والهند وشرق الأردن والعراق ومصر والسودان وتركيا وقد شاهدت فى هذه الفترة مدن غزة ويافا وتل أبيب وحيفا وعكا وبيت المقدس وكان ذلك قبل نكبة فلسطين فى سنة ١٩٤٨ حيث اغتصب اليهود أراضى عرب فلسطين

---

(١) شعراوى جمعة كان من الضباط الممتازين ولم يكن له فى هذه الفترة أى تصور سياسى ولم يكن من الضباط الأحرار ولم يشترك فى الثورة وليست له صلة بالإخوان المسلمين ولا غيرهم وعين فى عهد عبد الناصر وزيراً للداخلية وسجنه أنور السادات فى ١٥ مايو ١٩٧١ .

وأجلوهم عنها بالقوة بعد ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ . رأيت عرب فلسطين عام ١٩٤٥ وهم يعيشون فى مدنهم وقراهم قبل الكارثة معززين مكرمين يعملون فى الزراعة والتجارة وغير ذلك من الأعمال المشروعة .

وتشاء الظروف بعد ذلك أن أرى بعينى رأسى عرب فلسطين بعد نكبة مايو ١٩٤٨ وهم مشردون بعد أن تركوا أموالهم وديارهم ومساكنهم ومصادر أرزاقهم وعاشوا لاجئين فى الخيام بعد أن شردهم اليهود بلا شفقة ولا رحمة وتركوهم فى الصحراء تحت وطأة البرد القارص والسيول والشمس الحارقة بلا مأوى متعرضين للموت جوعاً وعطشاً وللهلاك من البرد وضربة الشمس .

لقد رأيت بنفسى العائلات الكريمة والنساء الفاضلات والأطفال الأبرياء وهم يتعذبون عذاباً لا يحتمله بشر بعد كارثة سنة ١٩٤٨ .. رأيتهم ينتفضون من شدة البرد ، يتسولون القوت من مراكز إغاثة اللاجئين التى أرسلتها لهم الأمم المتحدة .

إن النكبة التى حلت بشعب فلسطين عام ١٩٤٨ لا يمكن وصفها والظلم الفادح الذى تعرض له هذا الشعب العربى الفلسطينى على يد الإنجليز واليهود فيه قسوة بالغة ووحشية رهيبة .

موقف لخالد محيى الدين

فى عام ١٩٤٧ نقل خالد محيى الدين إلى التدريب الجامعى وأراد انتهاز الفرصة للاستزادة من العلم فالتحق بكلية التجارة حيث اتصل به جماعة من الماركسيين وأقنعوه بمذهبهم .

وقد ناقشنى خالد محيى الدين فى يوم من أيام عام ١٩٤٧ وكنا سوياً فى منزله بباب الخلق قائلاً إنه نشأ فى أسرة دينية وأبوه من أتباع إحدى الطرق الصوفية وأنه – أى خالد محيى الدين – يشاهد لأتباع هذه الطرق الصوفية خرافات تأباها العقول السليمة مما عقده من ناحية رجال الدين .

فقلت له لك بعض الحق يا أخى فإن كثيراً من الخرافات أدخلها بعض أدعياء الصوفية فى أفهام وعقول العوام من الناس . والإسلام برىء من الخرافة ومن

كل شيء غير معقول لأن الإسلام دين العقل والعلم .

وقد أعجبني في خالد محيى الدين صراحته وعدم لجوئه إلى إخفاء ما يعتقده كما يفعل المنافقون .

فكان خالد محيى الدين واضحاً وصريحاً وكان شهماً فى المحافظة على الأسرار التى ائتمن عليها أثناء صلته بالإخوان المسلمين .

وإنى أقرر هنا عن اقتناع تام أن اقتناع خالد محيى الدين بالماركسية اللينينية إنما هو فى الجانب الاقتصادى فقط من هذه الفلسفة الماركسية .

وبالنسبة لإنكار كارل ماركس لوجود الله وإنكاره للأديان وقوله عنها إنها أفيون الشعوب فلا أعتقد على الإطلاق أن هذه المقولة يؤمن بها خالد محيى الدين .

حقيقة الماركسية

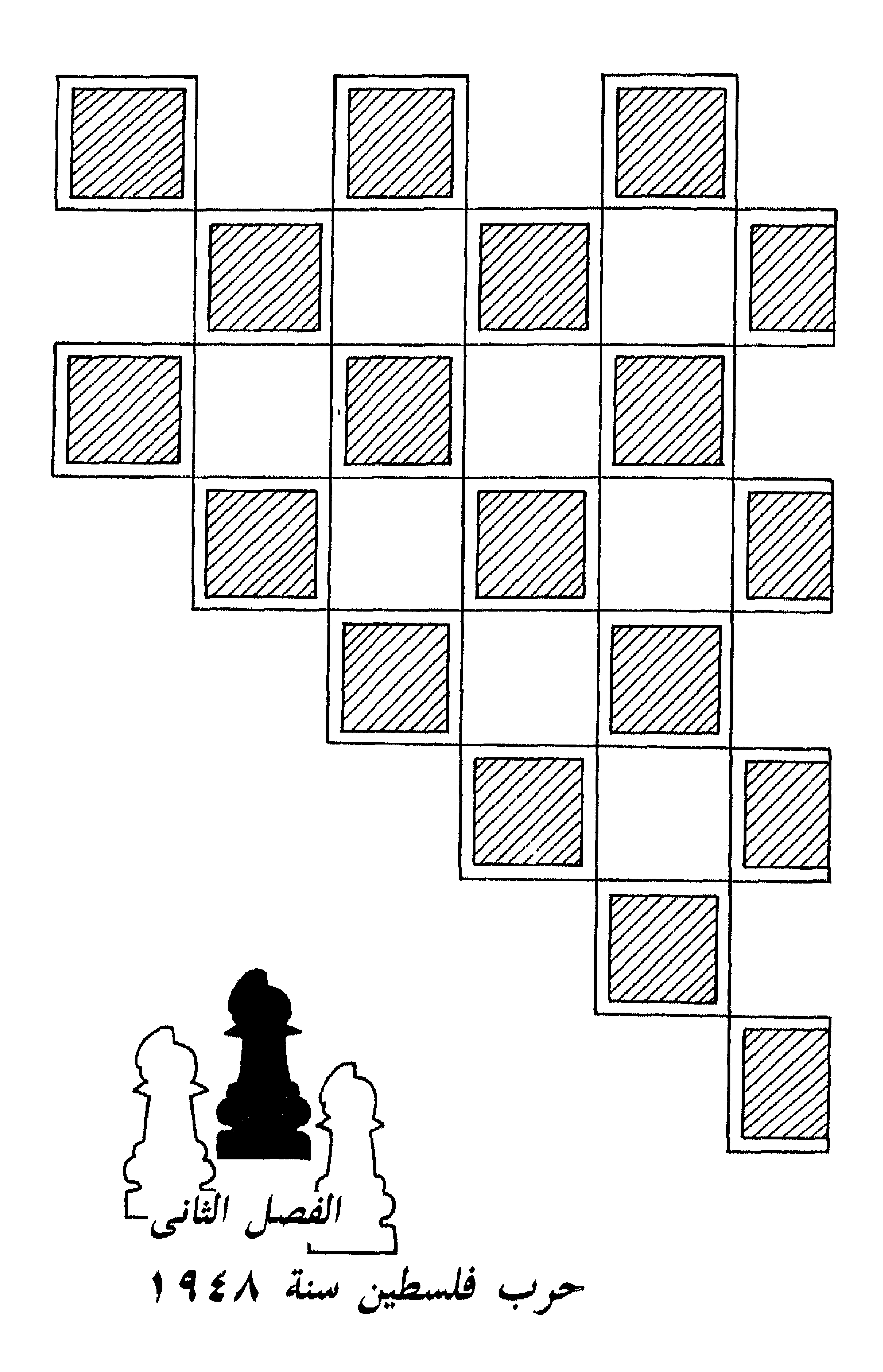
الماركسية مذهب فلسفى ابتدعه كارل ماركس اليهودى لإخراج الشعوب من دائرة الإيمان بالله إلى دائرة الكفر .

يقول ماركس « إن الدين أفيون الشعوب ، إنه يخدرها بالأمل فى الآخرة والجنة ونحن لا نؤمن بذلك » . ويقول لينين « إننا لا نؤمن بالله ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنائس لا يخاطبوننا باسم الله إلا استغلالاً .

ومن بعد لينين يقول ستالين :
« إن العالم يسير دون أن يكون له مسير » منكرا بذلك وجود الله تعالى ..
وعلى هذا تعتبر الماركسية مذهبا من مذاهب الكفر والزندقة والإلحاد .

حقيقة التصوف .

التصوف الحق ليس تهريجا وإنما هو رفع للإنسان إلى أعلى درجات الكمال الإنسانى عن طريق جهاد النفس الأمارة بالسوء . وأهل التصوف الحقيقيون هم الذين نذروا أنفسهم لإضاءة حياة الإنسان بنور الله . وأصل التصوف العكوف على عبادة الرحمن وترك كل خلق دنى والدخول فى كل خلق سنى .



الفصل الثانى

حرب فلسطين سنة ١٩٤٨

مقدمـــــــــــــــة

فلسطين بلاد عربية منذ أكثر من تسعة عشر قرنا .. ولكن السياسة البريطانية الظالمة أبت إلا أن تجعل من شعبها العربى كبش الفداء أمام نفوذ اليهود .

إن قيام اسرائيل كان ولا يزال وليد نفوذ اليهودية العالمية المتحكمة فى مقدرات كل من معسكر الرأسمالية الغربية ومعسكر الشيوعية الدولية .

وقد قال هرتزل أحد مؤسسى الصهيونية « إن سر قوتنا هو فى تشتيت شعبنا فى جميع أنحاء العالم وليس هذا هو علامة الضعف كما يتصور الناس » .

إن تضامن اليهود المنتشرين فى معسكر الاستعمار الغربى وفى معسكر الشيوعية الدولية جعل لهم نفوذا عالميا ضخما فى كلا المعسكرين الغربى والشرقى وجعل أعظم الدول قوة فى التاريخ المعاصر وهى الولايات المتحدة الأمريكية ترضخ صاغرة لسلطة اليهود .

الشعب العربى الفلسطينى

فى الوقت الذى كان يهود العالم كله يؤيدون إخوانهم اليهود الذين تسللوا إلى فلسطين منذ صدور وعد بلفور سنة ١٩١٧ تأييدا عمليا بالمال والسلاح ووسائل الإعلام التى يسيطر عليها اليهود فى أوروبا وأمريكا والكفاءات العسكرية من كل جيوش العالم حيث لليهود جاليات منتشرة فى جميع أنحاء الكرة الأرضية .

كان الشعب العربى الفلسطينى يقف فى الميدان وحده يصارع اليهودية العالمية والاستعمار البريطانى ولا يجد من العرب أدنى عون اللهم إلا تلك الخطب المنبرية التى أجادها العرب دون خلق الله أجمعين . ولقد ظل هذا النوع الغريب من الجهاد هو المسيطر على عقول حكام العرب منذ بدأ الصراع بين

العرب واليهود فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وحتى قارعة ٥ يونيو ١٩٦٧ حيث ظهرت النتيجة الحتمية لإيجابية اليهود وسلبية العرب .

ولقد استغلت اليهودية العالمية تصريحات زعماء الأمة العربية والخاصة بنوايا العرب فى إلقاء اليهود فى البحر فحشد الإعلام اليهودى إمكانياته الكبيرة والخطيرة وكتل الرأى العام العالمى وراء أهداف اليهود .

ولم يكن فى استطاعة الشعب العربى الفلسطينى ولا فى مقدوره أن يقوم بأى عمل جدى نحو إعداد نفسه للقتال لأن القيود التى فرضها عليه الإنجليز كانت تمنع العزب من إحراز الأسلحة فضلا عن الظهور بها والتدريب عليها .

ومن الظلم أن يلام الشعب العربى الفلسطينى على هذا التقصير المعيب . ولكن اللوم يتركز كله على حكام الدول العربية الذين شغلوا أنفسهم بمعالجة قضية فلسطين عن طريق الكلام دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة العمل الجدى فيقيموا المعسكرات فى الدول العربية التى كانت تتمتع بشىء من الاستقلال ويتولوا تدريب الشباب الفلسطينى على أيدى الضباط العرب حتى يصبح شعب فلسطين مستعدا للدفاع عن بلاده إذا جد الجد .

استعدادات يهود فلسطين الحربية :

كان يهود فلسطين مستعدين منذ زمن بعيد تحت ستار من الكتمان وكان زعماء اليهود يقتصدون كثيرا فى التصريحات تاركين هذه المهمة لزعماء العرب الذين كانوا يرسلون التصريحات كل من عاصمة حكمه بصورة كان من شأنها تحزب الرأى العام العالمى كله فى صف اليهود الضعفاء المعرضين لافتراس الوحوش العربية وكانت هذه التصريحات التى أعلنها حكام العرب فى ذلك الوقت أعظم خدمة قدمها زعماء العرب من حيث لا يشعرون للدولة اليهودية القادمة .

وكان اليهود يملكون عدة منظمات عسكرية فى فلسطين . وكانت هذه المنظمات تزيد فى مجموعها على ثمانين ألف جندى يهودى كاملى العدة والسلاح مدربين أحسن تدريب .

وكانت جميع القرى اليهودية (المستوطنات) منتشرة وموزعة بطول

فلسطين وبعرضها ومقامة على أساس عسكرى يناسب الهجوم والدفاع . وكانت هذه المستعمرات اليهودية محصنة ومحاطة بالأسلاك الشائكة والألغام المضادة للأفراد والدبابات ومليئة بالأسلحة والذخائر والمعدات الحربية وبها ملاجىء للوقاية من الغارات الجوية ومواقع لضرب النار أعدت بمهارة فنية .

وأقام اليهود مصانع بهذه القرى وقاموا بتهريب أجزاء الدبابات والسيارات المدرعة مفككة وخبئوها فى مستعمراتهم حتى اذا جاء الوقت المناسب خرجت من مخابئها وركبت أجزاؤها وهاجم اليهود بها عرب فلسطين العزل من السلاح فأخرجوهم من أرضهم وأرض آبائهم وأجدادهم .

وهكذا كان الاستعداد اليهودى،أما الجانب العربى فكان على النقيض تماما .

الإخوان المسلمون وحرب فلسطين سنة ١٩٤٨

حينما وضحت نيات الحكومة البريطانية فى تهويد فلسطين أخذ الإخوان المسلمون يبينون للشعوب والحكومات العربية حقيقة الخطر اليهودى الذى يهدد الأمة العربية كلها .

ولقد أدرك اليهود ماينطوى عليه نشاط الإخوان المسلمين من خطر شديد على أهدافهم فقاموا بنشر المقالات فى صحف أوروبا وأمريكا ويفعمونها بالتهم الخطيرة عن الإخوان المسلمين وحقيقة خطرهم على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وكانوا يحاولون استعداء الحكومة الأمريكية لتقوم بعمل حاسم يستأصل هذا الخطر الإسلامى الذى يهدد أطماع الولايات المتحدة فى التهام العالم الإسلامى بعد جلاء الإنجليز والفرنسيين والذى بات متوقعاً نتيجة لتغير موازين القوى العالمية إثر الحرب العالمية الثانية .

وليس أدل على ذلك من مقال نشرته جريدة (الصنداى ميرور) فى مطلع عام ١٩٤٨ ونقلته جريدة المصرى القاهرية .

قالت الجريدة فى مقالها : إن الإخوان المسلمين يحاولون إقناع العرب بأنهم أسمى الشعوب على وجه البسيطة ، وأن الإسلام هو خير الأديان جميعا وأفضل قانون تحيا عليه شعوب الأرض كلها .

والآن وقد أصبح الإخوان المسلمون ينادون بالاستعداد للمعركة الفاصلة التى توجه ضد التدخل المادى للولايات المتحدة الأمريكية فى شئون الشرق الأوسط عن طريق إقامة دولة يهودية فى فلسطين فقد حان الوقت للشعب الأمريكى أن يعرف أى حركة هذه وأى رجال يتسترون وراء هذا الاسم الرومانتيكى الجذاب (الإخوان المسلمون) .

وقالت الجريدة : وهذا هو بيت القصيد – إن اليهود فى فلسطين الآن هم أعنف خصوم الإخوان المسلمين ولذلك كان اليهود الهدف الأساسى لعدوان الإخوان . وإذا كان اليهود المدافعون عن فلسطين يطالبون مجلس الأمن بإرسال قوة دولية لتنفيذ مشروع التقسيم الذى أقرته هيئة الأمم بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧ فإنهم لا يطالبون بذلك لأن الدولة اليهودية فى حاجة إلى الدفاع عن نفسها ولكنهم يريدون إرسال هذه القوة الدولية إلى فلسطين لتواجه رجال الإخوان المسلمين وجها لوجه وبذلك يدرك العالم كله الخطر الحقيقى الذى تمثله هذه الحركة .

واذا لم يدرك العالم هذه الحقيقة فى وقت قريب فإن أوروبا وأمريكا والعالم سيفاجأ فى نهاية القرن العشرين بامبراطورية إسلامية تمتد من الباكستان شرقا حتى بلاد المغرب على المحيط الأطلسى غربا . ولم يكن هذا المقال هو الأول من نوعه إذ دأبت الصحف الأوروبية والأمريكية التى يسيطر عليها اليهود على نشر مقالات طويلة من هذا النوع .

ولم يضيع الإخوان المسلمون جهدهم فى مناقشة هذه الأقوال إذ أخذ خطباء الإخوان ودعاتهم يجوبون المدن والقرى داعين الناس إلى الجهاد فى سبيل الله لإنقاذ أراضى فلسطين المقدسة من ألد اعداء الإسلام . فقامت فى مصر حركة إسلامية عنيفة وعمت المظاهرات المدن الكبرى فى جميع أنحاء البلاد مطالبة الحكومة المصرية بالتدخل العسكرى للقضاء على الدولة اليهودية فى مهدها .

واندفعت حشود هائلة من شباب مصر والتى جاءت من الأقاليم والمراكز والقرى حتى اكتظ بهم المركز العام لجماعة الإخوان وضاقت بهم شُعَب القاهرة وبدأت اتصالات كثيرة بالحكومة المصرية وبعبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية انتهت بموافقة الحكومة المصرية على تكوين فرق من المتطوعين بقيادة

ضباط مصريين متطوعيين وتتولى الجامعة العربية الإنفاق على هذه الفرق .

ورحب الإخوان بالفكرة وبدأت حركة التطوع عن طريق المركز العام للإخوان المسلمين وكان يشرف على تنظيم حركة التطوع المجاهد الكبير المرحوم الصاغ محمود لبيب ونجح بمعونة بعض الشخصيات المجاهدة وعلى رأسهم عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية واللواء عبد الواحد سبل مدير عمليات الجيش المصرى فى إقامة معسكرات للتدريب تتولى الجامعة العربية الإنفاق عليها ويشرف على التدريب ضباط مصريون من جيش مصر العامل .

وبدأت الكتيبة الأولى تدريبها وسافرت إلى ميدان القتال يوم ٢٥ / ٤ / ١٩٤٨ بقيادة البطل الشهيد المرحوم البكباشى أحمد عبد العزيز ومعه عدد من الضباط المتطوعين هم زكريا الوردانى وعبد المنعم عبد الرءوف ومعروف الحضرى وكمال الدين حسين وحسن فهمى عبد المجيد ومصطفى صدقى وخالد فوزى وأنور الصيحى .

وقد لمع البطل أحمد عبد العزيز فى هذه الحرب ودأبت الصحف العربية والعالمية على تتبع أنبائه وتحركاته وعملياته الحربية وأولته من العناية والاهتمام مالم تول أحدا من قادة الجيوش العربية النظامية ممن يفوقونه فى الرتبة والمنصب .

وكان البطل أحمد عبد العزيز شخصية عسكرية نادرة تتميز بجرأة خارقة وولع شديد بالمغامرة واعتزاز بنفسه . اندفعت الكتيبة الأولى من متطوعى الإخوان المسلمين تحت قيادة البطل أحمد عبد العزيز (وفى صحبته الشيخ محمد فرغلى)[1] يوم ٥ / ٥ / ١٩٤٨ فوق فلنكات السكة الحديد حتى خان يونس ثم انطلقت بسرعة مخترقة صحراء النقب مستخدمة تكتيك الضرب والحركة وأخذت تكتسح المستعمرات اليهودية وتعترض القوافل المعادية وتفتك بها وتغنم أسلحتها حتى وصلت إلى بيت لحم وأشرفت على مدينة القدس الشريف .

---

(١) شنق عبد الناصر الشيخ محمد فرغلى عام ١٩٥٤

طلائع الجيش المصرى تجتاز بلدة أسدود وتقترب من الهدف حتى هاجمتها القوات اليهوديه هجوما عنيفا ، غير أن الجيش المصرى أفلح فى صد هذا الهجوم وكبد اليهود خسائر فادحه .

ولكن اليهود بهجومهم هذا حققوا نتيجة واحدة هى تثبيت الجيش المصرى شمال بلدة أسدود وكانت هذه هى نقطة التحول فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ . إذ لزم الجيش المصرى بعد ذلك خطة الدفاع وبدلا من الاستمرار فى الزحف شمالا فى اتجاه تل أبيب زحفت القوات المصرية شرقا واتصلت بقوات الإخوان المسلمين المرابطه فى جبال الخليل وبيت لحم .

وبذلك أصبحت القوات المصرية تكون إطارا حول منطقة معادية تموج بمئات المستعمرات اليهودية التى تأوى عشرات الألوف من جنود اليهود .

لقد وزع اليهود مستعمراتهم فى فلسطين توزيعا عسكريا يضمن لهم الاستمرار فى القتال مدة طويله . ورفض بن جوريون رفضا باتا بناء العمارات فى إسرائيل ورفض رفضا باتا بناء المدن ماعدا مدينة تل أبيب .

لقد بنى بن جوريون شبكة ضخمة من القرى (المستعمرات أو المستوطنات) تزيد على ألف مستعمرة منتشرة انتشارا أفقيا واسعا بطول فلسطين وبعرضها .

لقد وزع اليهود مستعمراتهم فى الصحراء وكل مستعمرة تحوى مئات من الجنود ومقادير كبيرة من الأسلحة والذخائر ومعدات الحرب . ويمكن عند إعلان حالة الطوارئ سحب نصف جنود المستعمرة إلى أماكن تجمع معروفة سلفا لكل فرد فيتكون فورا خلال ٢٤ ساعة جيش نظامى ضخم . وقد كان لكل مستعمرة مصادر ذاتية للتموين كحظائر الماشية المنتجة للحم واللبن وحظائر الدواجن المنتجة للبيض ولحم الدواجن وخلايا النحل المنتجة لعسل النحل .. وهذه المستعمرات متصلة ببعضها بشبكة من الطرق المرصوفة ووسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وشبكة ضخمة من مواسير المياه العذبة لرى الأراضى المجاورة للمستعمرة لزراعتها بالأعلاف الخضراء التى تصلح غذاء للماشية كما يزرع سكان المستعمرة الخضر والفواكه وبعض الحبوب كالذرة

الجيش المصرى فى حرب فلسطين ١٩٤٨ .

أنهى الإنجليز انتدابهم على فلسطين وغادروها يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ ودخلت الجيوش العربية فى الدقيقة الأولى من يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ من الشمال والشرق والجنوب إلى أرض فلسطين لإنقاذ شعبها العربى من الكارثة المتوقعة .

وكانت الخطة العربية تقضى بأن يتقدم الجيش المصرى بسرعة على الطريق الساحلى من قرية رفح المصريه حتى قرية (يبنا) على بعد عشرين ميلا جنوب تل أبيب . حيث تكون الجيوش العربية الأخرى الزاحفه من الشرق والشمال قد احتلت نقطا مماثلة شمال وشرق تل أبيب .

ثم تقوم القوات العربية بفرض الحصار على عاصمة العدو فى تل أبيب لإجباره على التسليم . توغل الجيش المصرى فى فلسطين بسرعة مستخدماً الطريق الساحلى . وقد اقتحم الجيش المصرى أثناء تقدمه المستعمرات اليهودية التى اعترضت زحفه ، فهاجم مستعمرة الدنجور القوية التحصين والقريبة من الحدود المصرية يوم ١٦ مايو ١٩٤٨ ودكها بالمدفعية ثم حاول اقتحامها بالمشاة ولكنه وجد مقاومة عنيفة اضطرته لتركها مكتفيا بفرض الحصار عليها ومواصلة الزحف . فاجتاز الجيش المصرى بلدة خان يونس بلا مقاومة . ثم اقتحم الجيش المصرى الباسل يوم ١٩ مايو ١٩٤٨ مستعمرة دير سنيد الحصينة شمال غزة وقاوم العدو مقاومة عنيفة غير أنه اضطر إلى إخلائها أمام ضغط القوات المصرية تاركا خلفه مئات القتلى والجرحى وكميات ضخمة من المؤن والعتاد الحربى .

وواصل الجيش المصرى الزحف شمالا على الطريق الساحلى وهاجم المستعمرات اليهودية الواحدة تلو الأخرى فهاجم مستعمرة كفار ديروم ومستعمرة بيرون اسحق ومستعمرة كوكبة ومستعمرة نجبا .

ونجح الجيش المصرى فى اقتحام مستعمرة نيتسالبم قرب أسدود بعد معركة دامية أظهر الجنود المصريون فيها من ضروب البسالة والفدائية ما يجعلهم فى طليعة المقاتلين الممتازين . وكان مقررا أن يواصل الجيش المصرى زحفه شمالا حتى قرية يبنا جنوب تل أبيب حسب الخطة الموضوعة ولكن ما كادت

طلائع الجيش المصرى تجتاز بلدة أسدود وتقترب من الهدف حتى هاجـ
القوات اليهوديه هجوما عنيفا ، غير أن الجيش المصرى أفلح فى صد
الهجوم وكبد اليهود خسائر فادحه .

ولكن اليهود بهجومهم هذا حققوا نتيجة واحدة هى تثبيت الجيش المص
شمال بلدة أسدود وكانت هذه هى نقطة التحول فى حرب فلسطين
١٩٤٨ . إذ لزم الجيش المصرى بعد ذلك خطة الدفاع وبدلا من الاست
فى الزحف شمالا فى اتجاه تل أبيب زحفت القوات المصرية شرقا واتـ
بقوات الإخوان المسلمين المرابطه فى جبال الخليل وبيت لحم .

وبذلك أصبحت القوات المصرية تكون إطارا حول منطقة معادية تـ
بمئات المستعمرات اليهودية التى تأوى عشرات الألوف من جنود اليهـ

لقد وزع اليهود مستعمراتهم فى فلسطين توزيعا عسكريا يضمن
الاستمرار فى القتال مدة طويلة . ورفض بن جوريون رفضا باتا بناء العمـ
فى إسرائيل ورفض رفضا باتا بناء المدن ماعدا مدينة تل أبيب .

لقد بنى بن جوريون شبكة ضخمة من القرى (المستعمرات
المستوطنات) تزيد على ألف مستعمرة منتشرة انتشارا أفقيا واسعا بطول فلـ
وبعرضها .

لقد وزع اليهود مستعمراتهم فى الصحراء وكل مستعمرة تحوى مئات
الجنود ومقادير كبيرة من الأسلحة والذخائر ومعدات الحرب . ويمكن
إعلان حالة الطوارئ سحب نصف جنود المستعمرة إلى أماكن تجمع مـ
سلفا لكل فرد فيتكون فورا خلال ٢٤ ساعة جيش نظامى ضخم . وقد
لكل مستعمرة مصادر ذاتية للتموين كحظائر الماشية المنتجة للحم
وحظائر الدواجن المنتجة للبيض ولحم الدواجن وخلايا النحل المنتجة
النحل .. وهذه المستعمرات متصلة ببعضها بشبكة من الطرق المرصوفة وو
الاتصال السلكية واللاسلكية وشبكة ضخمة من مواسير المياه العذبة
الأراضى المجاورة للمستعمرة لزراعتها بالأعلاف الخضراء التى تصلح
للماشية كما يزرع سكان المستعمرة الخضر والفواكه وبعض الحبوب

والشعير . وبكل مستعمرة خزان علوى للمياه النقية الصالحة للشرب الآدمى وذلك بعد تطهير المياه والتأكد من صلاحيتها للاستعمال الآدمى .

ونظرا لندرة المياه فى إسرائيل فقد لجأت إسرائيل إلى طريقة الرى بالرش وبالتنقيط وإلى تحلية مياه البحر المالح . وجميع هذه القرى الاسرائيلية مضاءة بالكهرباء وتستخدم الطاقة الكهربائية لأغراض الزراعة والرى والصناعة .

فهذه المستعمرات اليهودية زراعية صناعية عسكرية وأهلها المقيمون فيها هم المدافعون عنها .. ويتولى نساء اليهود رعاية وإطعام الأبقار والدواجن وخلايا النحل والحراسة المحلية ونساء اليهود مدربات على حمل السلاح والدفاع عن النفس .

وقد تعجب أن كثيرا من ضباط الجيش الإسرائيلى كانوا ضباطا فى الجيش الروسى خلال الحرب الروسية الألمانية ١٩٤٢ - ١٩٤٥ ومنهم من كان فى الجيش البريطانى ومنهم من كان فى جيش الولايات المتحدة الأمريكية ومنهم من كان فى جيش جنوب أفزيقيا .

وعندما أعلنت اليهودية العالمية عن حاجتها لضباط لقيادة جيش الدفاع الإسرائيلى هرع إليها الضباط اليهود من كل جيوش العالم .

لزم الجيش المصرى مواقعه التى احتلها فى الخط العام من الغرب إلى الشرق (المجدل - عراق سويدان - الفالوجا - بيت جبرين - الخليل مع لسان بارز إلى أسدود عند ساحل البحر الأبيض المتوسط)

وإذا بالدول العربية تقبل الهدنة الأولى لمدة أربعة أسابيع تبدأ من ١١ - ٦ - ١٩٤٨ . وقد اغتنم اليهود فرصة الهدنة فهاجموا قرية العسلوج واحتلوها . وكان احتلال العسلوج يعنى قطع مواصلات الجيش المصرى فى القطاع الشرقى من الجبهة المصرية مما دعا القيادة العسكرية المصرية إلى تنظيم خطة لاستردادها .

وأترك وصف المعركة الخاصة باسترداد قرية العسلوج للواء أحمد على المواوى القائد العام لحملة فلسطين سنة ١٩٤٨ وهى مقتبسة من شهادة أدلى

بها سيادته بين يدى القضاء المصرى فى إحدى قضايا الإخوان المسلمين والتى عرفت باسم قضية سيارة الجيب .

وكانت إجابة اللواء أحمد المواوى ردا على سؤال وجهه إليه الدفاع فى القضية المذكورة .

س : — هل كلفتم متطوعى الإخوان بواجب خاص عند مهاجمتكم عسلوج ؟
ج : — نعم ، العسلوج بلد تقع على الطريق الشرقى واستولى عليها اليهود أثناء الهدنة .. ولهذا البلد أهمية كبرى بالنسبة لخطوط مواصلات القوات المصرية وكانت رئاسة الجيش بالقاهرة تهتم كل الاهتمام باسترجاع العسلوج حتى إن رئيس هيئة أركان حرب الجيش أرسل إلىَّ إشارة هامة يقول فيها (لابد من استرجاع العسلوج بأى ثمن) فكانت الخطة التى وضعتها لاسترجاع العسلوج هى الهجوم عليها من الشرق والغرب .

فكلفت المرحوم البكباشى أحمد عبد العزيز قائد متطوعى الإخوان المسلمين بإرسال قوة من الشرق من المتطوعين وكانت قوة صغيرة لا تجاوز ثلاثين فردا كلهم من متطوعى الإخوان بقيادة ضابط برتبة ملازم . وأرسلت قوة كبيرة من الغرب تعاونها جميع الأسلحة ولكن القوة الصغيرة هى التى تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها .

ولما سأله المحامون عن السبب فى تغلب القوة الصغيرة أجاب .. القوة الغربية كانت من الرديف (احتياط الجيش المصرى العامل) وضعفت روحهم المعنوية بالرغم من وجود مدير العمليات الحربية فيها إلا أن المسألة ليست مسألة ضباط المسألة مسألة روح ، إذا كانت الروح ميتة لا يمكن للضابط أن يعمل شيئا ، لابد من وجود الروح المعنوية العالية .

وهكذا تحررت عسلوج على يد قوة صغيرة من متطوعى الإخوان المسلمين بقيادة ضابط ملازم .

وفى ١٤ / ١٠ / ١٩٤٨ هاجمت سرية يهودية قرية بيت حانون واستطاعوا احتلالها فى ١٦ / ١٠ / ١٩٤٨ بعد مقاومة باسلة من قوات الجيش المصرى التى كانت تحتل البلدة . وبذلك قطع اليهود طريق المواصلات الرئيسى على

ساحل البحر الأبيض المتوسط والذى كان يربط مدينة غزة ببقية المناطق فى الشمال حتى أسدود على ساحل البحر . فصدرت الأوامر لقوات الجيش المصرى بالانسحاب من أسدود والمجدل إلى غزة عن طريق شاطئ البحر الأبيض المتوسط لتفادى الطريق المرصوف الذى قطعه اليهود باحتلالهم بلدة بيت حانون .. وكان المفروض أن يصدر قرار انسحاب مماثل لقوات الفالوجا إلى مدينة بئر سبع وبذلك يكون الجيش المصرى قد انسحب إلى خط دفاع ثان هو خط غزة بئر سبع وبذلك يكون الانسحاب منظما .

ولكن العجيب أن قوات الفالوجا ظلت فى مواقعها حتى أحاط بها اليهود من كل جانب . وقد ترتب على بقاء قوة معطلة فى الفالوجا قوامها خمسة آلاف رجل ضياع مدينة بئر سبع وما أعقب ذلك من انهيار القطاع الشرقى عسلوج العوجة ثم اقتحام اليهود لحدود مصر الشرقية والزحف حتى مشارف مدينة العريش لتطويق الجيش المصرى المتواجد على الشريط الساحلى رفح / غزة .

أما قوة الفالوجا فقد أحكم اليهود حولها الحصار وظنوا أن هذه القوات لا تلبث أن تستسلم غير أن قوات الفالوجا الباسلة خيبت ظنهم ومضت تدافع عن مراكزها باستبسال حتى منّ الله عليها بالنجاة بعد نهاية الحرب وإعلان الهدنة وغادروا أرض الفالوجا بكامل أسلحتهم فى ١١ / ٣ / ١٩٤٩ .

وقد قام الإخوان المسلمون بجهد رائع فى إمداد قوات الجيش المصرى المحاصرة فى الفالوجا بالمؤن والذخيرة بقوافل الجمال عبر الصحراء ، وكان للبطل الصاغ معروف الحضرى جهد مشكور فى هذه الفترة فكان يتولى قيادة هذه القوافل إلى أن وقع فى أسر اليهود وظل فى الأسر حتى تم تبادل الأسرى بعد الهدنة .

بعد حصار الفالوجا شدد اليهود هجومهم على حامية بئر سبع مفتاح فلسطين الشرقى وعاصمة النقب فاحتلوها يوم ٢٧ / ١٠ / ١٩٤٨ .

وكانت القيادة العسكرية المصرية لحملة فلسطين سنة ١٩٤٨ قد رأت بعد استشهاد البطل أحمد عبد العزيز تجميع كتيبتى الإخوان الأولى والثانية فى منطقة الخليل وبيت لحم ومرتفعات صور باهر .

ولم يبق مع القوات المصرية النظامية من المتطوعين إلا الكتيبة الثالثة من متطوعى الإخوان المسلمين فكلفتها القيادة العامة لحملة فلسطين بإرباك مستعمرات النقب ، فقام أفراد الكتيبة الثالثة لمتطوعى الإخوان المسلمين بمحاصرة مستعمرات اليهود فى صحراء النقب وتدمير شبكات مواسير المياه حتى كادت هذه المستعمرات أن تموت عطشا .

وبسقوط بئر سبع يوم ٢٧ / ١٠ / ١٩٤٨ فى أيدى اليهود أصبح فى مقدور اليهود التنقل بحرية بين أرجاء صحراء النقب وأصبح موقف القوات المصرية فى القطاع الشرقى حرجا للغاية . مما دفع اللواء المواوى قائد حملة فلسطين أن يطلب رسميا فى عدة خطابات له إلى الأمانة العامة للجامعة العربية تجنيد أكبر عدد ممكن من شباب الإخوان وإرسالهم فورا إلى ميادين القتال فى فلسطين ليتمكن من السيطرة على الموقف فى القطاع الشرقى قطاع عوجا – عسلوج – بئر سبع – الخليل – بيت المقدس وكلف اللواء المواوى الأستاذ الشيخ محمد فرغلى رئيس متطوعى الإخوان في حرب فلسطين بالسفر إلى القاهرة لاستعجال تجهيز وتعبئة شباب الإخوان المسلمين .

وفى ١١ / ١١ / ١٩٤٨ قررت الحكومة المصرية سحب اللواء المواوى وتعيين اللواء أركان حرب أحمد فؤاد صادق قائدا لحملة فلسطين وكان أفراد الكتيبة الثالثة للإخوان المسلمين لايزالون يحتلون المواقع المحيطة بمستعمرات اليهود .

وفى ذات يوم صدرت أوامر بسحب الإخوان من تلك المواقع ووضعهم فى معسكر برفح . وبمجرد سحب الإخوان من تلك المواقع بادر اليهود إلى احتلالها وبذلك انحلت القيود التى كانت تكبل المستعمرات اليهوديه بالنقب .

ولم تمض أيام قليلة حتى احتل اليهود تبة الشيخ نوران ولقد حاول الجيش المصرى استردادها فهاجمها بقوات كبيرة فى ٦ / ١٢ / ١٩٤٨ ولكن ذهبت محاولاته أدراج الرياح . أما بقية المواقع التى كان يحتلها الإخوان وصدرت لهم أوامر قيادة حملة فلسطين بإخلائها فقد احتلها اليهود .

فاحتل اليهود تل جمة فى ٥ / ١٢ / ١٩٤٨ وتل الفارعة فى

١٨ / ١٢ / ١٩٤٨ وكان سحب الإخوان من مواقعهم المنيعه والحد من نشاطهم العسكرى يرجع إلى الإجراءات الشاذة التى اتخذتها حكومة النقراشى قبيل حل جماعة الإخوان فى مصر .

فقد كان الملك فاروق ينظر بعين الريبة إلى الإخوان المسلمين ويخشى أن يؤلفوا جيشا فى فلسطين يكون خطرا على عرشه . حقا لقد كان الإخوان المسلمين خطرا على إسرائيل وقد فهم اليهود ذلك حق الفهم فى ميدان القتال . فأوحى اليهود إلى الإنجليز الذين أوحوا إلى الملك فاروق وأدخلوا فى روعه أن استمرار الإخوان فى جهادهم بفلسطين والنشاط الذى يجريه حسن البنا فى مصر لتجهيز قوات إخوانية كثيفة ليدخل بها فلسطين وإيقاظه لروح الجهاد الدينى فى الشعب المصرى سيصبح خطرا داهما على عرش فاروق . فأمر الملك فاروق رئيس وزرائه محمود فهمى النقراشى باتخاذ الإجراءات اللازمة للبطش بجماعة الإخوان المسلمين واستئصال شأفتهم .

ولقد سبق أن ذكرت أن اللواء المواوى طالب بارسال أكبر عدد من متطوعى الإخوان المسلمين وإرسالهم فورا إلى ميدان القتال بفلسطين وسافر لهذه الغاية الشيخ محمد فرغلى رئيس متطوعى الإخوان فى حرب فلسطين إلى القاهرة بتعليمات مكتوبة من قائد حملة فلسطين اللواء المواوى .

ولقد أخبرنى الصاغ محمود لبيب أن عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية قد استدعاه فى ذلك التاريخ ورجاه أن يعمل على تجنيد أكبر عدد ممكن لأن خطورة الموقف العسكرى فى فلسطين تتطلب إرسالهم على جناح السرعة .

ومضى محمود لبيب فاتصل بشعب الإخوان فى جميع أنحاء مصر وطلب تجهيز أكبر عدد ممكن من الأفراد . ولكن ما إن تناهى النبأ إلى مسامع النقراشى رئيس الوزراء حتى رفض قبول الفكرة رفضا باتا .

ولم يستطع محمود لبيب فهم أسباب الرفض فى حينه حتى جاءت الحوادث الغريبة بعد ذلك لتعلن الحقيقة المرة .. ذلك أن النقراشى كان مشغولا بتنظيم خطة للفتك بجماعة الإخوان المسلمين ومحوها من الوجود . ولو أدى الأمر إلى تعريض جيش مصر فى فلسطين لأفدح الأخطار وتعريض الأرض التى اكتسبها بدمائه إلى الضياع وتسليمها لليهود بلا قتال .

إذ أصدر النقراشي رئيس الوزراء أوامر مشددة إلى اللواء فؤاد صادق قائد حملة فلسطين الجديد بسحب قوات الإخوان من مواقعهم وسحب أسلحتهم واعتقالهم وإرسالهم كأسرى حرب إلى المعتقلات فى مصر . ولكن اللواء فؤاد صادق رفض بشدة اعتقال هؤلاء المجاهدين واكتفى بسحبهم من مواقعهم وأبقاهم فى معسكر بمنطقة رفح المصرية ومعهم أسلحتهم .

وفى الوقت الذى كان فيه حسن البنا يعد قوات كثيفة ليدخل بها إلى فلسطين كان النقراشي يرتكب أبشع حماقة يمكن أن تصدر من رجل دولة مسئول فى حالة الحرب .

ولم تلبث الأنباء أن جاءت بقيام المذبحة ، فسيق زعماء الإخوان إلى المعتقلات وكان من بينهم الشيخ محمد فرغلى رئيس الإخوان المسلمين بفلسطين الذى أرسله المواوى ليستعجل حضور شباب الإخوان المتطوعين للجهاد فى فلسطين .

وفى ليلة ٧ / ١٢ / ١٩٤٨ حوصر معسكر الإخوان برفح بقوات كبيرة من الجيش المصرى وحضر اللواء البردينى ومعه عدد من ضباط البوليس الحربى وطلبوا مقابلة قائد معسكر الإخوان المسلمين .

وقال اللواء البردينى لقائد الإخوان : لقد أبلغتنا الحكومة المصرية أن قرارا صدر بحل الإخوان بمصر والقائد العام اللواء فؤاد صادق بناء على طلب الحكومة يطلب تسليم الأسلحة ومعدات الحرب خشية أن يركب بعض شباب الإخوان رءوسهم ويرتكبوا بعض الحماقات يكون فيها أبلغ الضرر . وهم شبان فى مقتبل العمر متحمسون وقد لا يقدرون عواقب تصرفاتهم فى هذه المرحلة الخطيرة التى يجتازها الجيش المصرى وأنت رجل عاقل فأرجو ألا تمانع فى تسليم الأسلحة ومعدات الحرب . فقال له قائد الكتيبة الثالثة من متطوعى الإخوان : إن مسألة حل الإخوان المسلمين أمر وارد وهذه الدعوة غير قابلة للحل لأنها دعوة الله وستجد حتما من يعمل لها من غير الإخوان المسلمين .

أما خشية الجيش من قيام حركة انتقامية فى الميدان فتلك خشية لا موضع لها على الإطلاق . فإن إيمان الإخوان بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه

وسلم يمنعهم من التفكير فى مثل هذه الأعمال ، وإن هؤلاء الشباب الذين باعوا أنفسهم لله لن يختموا جهادهم بضرب وجوه المؤمنين من إخوانهم ضباط وجنود الجيش المصرى .

وعلى هذا فتسليم الأسلحة لا مبرر له ، وعلى القائد العام أن يطمئن تماما ويبلغ المسئولين فى مصر بهذا الرأى وأن يتحمل التبعة وهو رجل شريف وشجاع .

وأخيرا اتفق اللواء البرديني مع قائد الإخوان على كتمان الأمر حتى يقابل قائد الإخوان اللواء فؤاد صادق فى الصباح . وذهب قائد الإخوان فى الصباح لمقابلة اللواء فؤاد صادق الذى قال له : إنه فكر فى الأمر فاستقر رأيه على معالجته بالحكمة وأنه سيترك للإخوان حرية الاختيار فإن رأوا كلهم أو بعضهم مغادرة الميدان والذهاب إلى بلادهم فى مصر فسوف يسهل لهم أمر العودة وإن رأوا أن يستمروا فى الحرب مع الجيش المصرى فسيظلون فى أماكنهم دون أى تغيير فى أوضاعهم . على أنه يرجو أن يتدبر الإخوان الأمر وأن يعلموا أن الجيش المصرى فى حاجة إليهم وإلى جهودهم ولا يليق بهم التخلى عنه فى هذه الظروف .

ثم طلب جمع الإخوان فى موعد معين ليتحدث إليهم ولما عاد قائد الإخوان إلى المعسكر وجد أنباء قرار حل الإخوان قد سبقه إلى أفراد المعسكر عن طريق أجهزة الراديو . فشرح لهم مادار بينه وبين اللواء فؤاد صادق وتشاور الإخوان فى الأمر واستقر رأيهم بالإجماع على البقاء ومواصلة القتال مع الجيش المصرى حتى تضع الحرب أوزارها .

وفى اليوم التالى حضر اللواء فؤاد صادق وعرف إجماع الإخوان على البقاء لمواصلة القتال فى سبيل الله فحياهم اللواء صادق على روحهم الوطنية الطيبة . هذا كان رأى شباب الإخوان المقاتل مع الجيش المصرى فماذا كان رأى قيادة الإخوان فى مصر .

لقد أرسل حسن البنا خطابا سريا مع أحد الإخوان يقول فيه لا شأن للمتطوعين بما يجرى فى مصر وما دام فى فلسطين يهودى واحد يقاتل فإن

مهمتهم لم تنته وأوصى الإخوان بالهدوء وعدم مقاومة الحكومة فى إجراءاتها التعسفيه حتى لا يستفيد الإنجليز واليهود من الفتنة لأن الإخوان المسلمين لو قاوموا الحكومة لتحولت الفتنة إلى حرب أهلية لن يستفيد منها سوى أعداء مصر .

وأمر حسن البنا الإخوان أن يتحملوا المحنة وأن يسلموا أكتافهم للسعديين ليقتلوا ويشردوا كيف شاءوا حرصا على مصلحة شعب مصر وإبقاء على وحدة الأمة وتفاديا لنشوب حرب أهلية لا يستفيد منها سوى أعداء الإسلام .

وصدع الإخوان بالأمر وتحملوا مصائب المحنة بصبر وجلد ومضى السعديون فى خطتهم الطائشة يعتقلون ويعذبون حتى بات أى فرد فى مصر تحت رحمة البوليس السياسى .

وكان طبيعيا أن تبرر الحكومة المصرية خطتها فأخذت وسائل الإعلام التابعة لها تشيع أنباء مختلفة عن مؤامرات وهمية تدبر فى الخفاء لقلب نظام الحكم . وطفحت الصحف الحكومية بتفاصيل هذه المؤامرات الوهميه ولم يسمح للإخوان بالدفاع عن أنفسهم وفرض التعتيم الإعلامى التام لكيلا يعرف شعب مصر حقيقة الأمور .

فالحكومة فى ظل الأحكام العرفية كانت تقبض بيد من حديد على وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة ودور نشر وتملى عليها ما تذيعه وتنشره من إفك وزور وبهتان . ولو ترك حسن البنا على حريته دون أن تضع الحكومة المصرية العراقيل أمامه لرأى دعاة السوء كيف يغرق فلسطين بقوات إخوانية كثيفة ولتغيرت نتيجة الحرب لا محالة .

موقف كاتب هذه السطور من الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ .

ا - شاهد عيان على الأسلحة الفاسدة .

عندما دخل الجيش المصرى فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ كنت مدرسا بمدرسة المشاة . وقد أرسلت حكومة مصر فى ذلك الوقت لجانا لشراء الأسلحة من دول أوروبا . وكانت الأسلحة الخاصة بسلاح المشاة ترسل عينة منها لمدرسة المشاة لتجربتها وتدريب الضباط والجنود الجدد عليها قبل إرسالهم لميادين القتال .

وفى يوم من الأيام الأخيرة لشهر مايو ١٩٤٨ كلفت بترجمة كتاب من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية عن سلاح جديد اسمه Bigit mortar اشترته إحدى لجان مشتريات السلاح من أسبانيا .

وأثناء قيامى بعملية الترجمة فى مدرسة المشاة حضر البكباشى عبد العليم منصور مهران ومعه البكباشى مهندس مصطفى النّيال وقالا تفضل معنا إلى تبة البندرول (جبل صغير بالقرب من مدرسة المشاة) لتجربة السلاح الجديد . فقلت لهما تفضلا وسألحق بكما بعد أن أتم جمع الورق الموجود فى يدى وأحفظه تحت القفل فى الخزينة . فذهب البكباشى مهران والبكباشى النيال إلى مكان التجربة عند تبة البندرول ، وذهبت لألحق بهما بعد قليل من الوقت لا يتجاوز ربع ساعة فسمعت صوت انفجار شديد تحطم على أثره زجاج شبابيك مدرسة المشاة ، فأسرعت عدوا إلى تبة البندرول فوجدت أنهم أطلقوا أول دانة من هذا المدفع فانفجرت الدانة داخل الماسورة الخاصة بالمدفع . وقتل البكباشى مهران وأصيب المهندس النيال إصابة خطيرة فى رأسه أودت بحياته بعد ذلك كما قتل تسعة من ضباط الصف المعلمين من قوة مدرسة المشاة كانوا جميعا فى التجربة مع البكباشى مهران والمهندس النيال .

وأرى أن المسئول الأول عن إحضار الأسلحة الفاسدة لمصر هى اللجان التى أرسلت إلى أوروبا لشراء الأسلحة والذخائر وأستبعد تماما أن يكون الملك فاروق شريكا فى هذه الجرائم لأن الملك هو القائد الأعلى للجيش وانتصار الجيش فخر للملك ولا شك فى هذا مع العلم بأنه لم يرسل إلى ميدان القتال بفلسطين سنة ١٩٤٨ أية أسلحة فاسدة لأن السلاح كان يجرب فى مصر قبل إرساله إلى ميدان القتال .

ب – اشتراكى فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ .

قررت رئاسة الجيش المصرى إنشاء لواء مشاة جديد لتعزيز القوات المسلحة المصرية فتقرر إنشاء اللواء الرابع المشاة من الكتائب ١٠ – ١١ – ١٢ وللعلم فقوة الجيش المصرى من المشاة حينما قامت حرب فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ لم تكن تزيد على ٣ لواء مشاة تشمل الكتائب من رقم ١ – ٩ .

المعارك الأخيرة فى النقب .

قام اليهود يوم ٢٥ / ١٢ / ١٩٤٨ بحركة التفاف قصدوا منها عزل القوات المصرية بفلسطين عن قاعدتها الإدارية بالعريش . وكان موقف القوات المصرية فى آخر ديسمبر ١٩٤٨ على النحو التالى :

١ — قوات الجيش المصرى النظامى تحتل قطاع غزة / رفح .
٢ — قيادة القوات المصرية فى رفح .
٣ — مجموعة لواء مشاة مصرى محاصر فى الفالوجا .
٤ — مجموعة لواء مشاة مصرى تحتل قطاع العسلوج والعوجة .
٥ — قوات الكتيبتين الأولى والثانية من متطوعى الإخوان المسلمين تحتل قطاع (بيت لحم — الخليل — صور باهر) وقد عزلت هذه القوات بعد حصار الفالوجا عن القيادة العامة المصرية لحملة فلسطين فى رفح .
٦ — الكتيبة الثالثة من متطوعى الإخوان المسلمين فى معسكر رفح كاحتياط تحت يد القائد العام لحملة فلسطين .

وفى يوم ٢٥ / ١٢ / ١٩٤٨ اكتسح اليهود القوات المصرية الموجودة فى عسلوج والعوجة ثم دخلوا سيناء واحتلوا أبو عجيلة فوجدوها خالية وواصل اليهود تقدمهم فى اتجاه العريش واشتبكوا مع طلائع الجيش المصرى فى مرتفعات بيرلحفن .

وفى الوقت نفسه تعرضت رفح لهجوم شديد واحتل اليهود تبة الأسرى المواجهة لرفح . ولقد أبدى الضباط المصريون من مختلف الرتب كثيرا من الجرأة واستبسلوا فى الدفاع عن مواقعهم ووقف اليهود على أبواب رفح والعريش ولم يستطيعوا اقتحام مواقع الجيش المصرى واضطروا إلى التراجع بعد أن كبدهم المصريون خسائر فادحة وقام الطيران المصرى بضرب فلول القوات اليهودية المنسحبة حتى أخرجوهم تماما من صحراء سيناء .

وانتهت حرب فلسطين باتفاق رودس سنة ١٩٤٩ وكان من شروط الاتفاق سحب الجيش المصرى كله من فلسطين ويكتفى بلواء مشاة فقط فى قطاع غزة / رفح .

مجاهدة أعداء الله . رغم ما كانت تصلهم من أنباء مثيرة عن الإرهاب ضد إخوانهم فى مصر .

وكلفت قيادة حملة فلسطين سرية من كتيبة الإخوان الثالثة والتى كانت موجودة كاحتياط للقيادة العامة فى معسكر رفح باسترداد التبة ٨٦ .

وبدأت معركة استرداد التبة ٨٦ الساعة ٢ بعد ظهر يوم ٢٤ / ١٢ / ١٩٤٨ بإطلاق المدفعية المصرية غلالة من النيران فوق التل أتبعتها بستارة من الدخان ثم تقدمت قاذفات اللهب المركبة على حمالات مدرعة يتبعها شباب الإخوان المسلمين . ولما اقتربت قوة الإخوان من التبة ٨٦ سكتت المدافع وانطلقت قاذفات اللهب تصب حممها على التبه وروّع اليهود حين رأوا الإخوان يلقون بأنفسهم عليهم فوق الخنادق وسط اللهب ويعاركونهم بالسلاح الأبيض ورغم كثرة الضحايا من الإخوان فقد تمكنوا من استرداد التبة ٨٦ وفتكوا بمن كان فيها من اليهود فلم ينج منهم أحد .

وطلب اللواء فؤاد صادق الإنعام بأوسمة عسكرية على الإخوان الذين استردوا التبة ٨٦ فما طلت حكومة السعديين غير أن الرجل الشجاع أصر على رأيه مما اضطر الحكومة إلى إجابته إلى مطلبه .

وصدرت النشرة العسكرية تحمل أسماء خمسة عشر من الإخوان المسلمين المصريين ثم تتابعت النشرات العسكرية تحمل الإنعام الملكى على أبطال الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين .

ومن المضحك والمبكى فى وقت واحد أن تصدر النشرات العسكرية وفيها اعتراف رسمى ببطولة الإخوان المسلمين وهو اعتراف من قيادة الجيش المصرى بشجاعتهم وصدق جهادهم ثم هو اعتراف بفضل قائد الدعوة الإمام حسن البنا .

فى هذا الوقت بالذات كان الإخوان يقاسون مرارة الاعتقال والتعذيب ويعيشون كالمجرمين وراء الأسوار .

وهكذا أباحت العقلية المتناقضة لنفسها أن تعامل طائفة من الناس على أنهم أبطال ومجرمون فى آن واحد .

المعارك الأخيرة فى النقب .

قام اليهود يوم ٢٥ / ١٢ / ١٩٤٨ بحركة التفاف قصدوا منها عزل القوات المصرية بفلسطين عن قاعدتها الإدارية بالعريش . وكان موقف القوات المصرية فى آخر ديسمبر ١٩٤٨ على النحو التالى :

١ – قوات الجيش المصرى النظامى تحتل قطاع غزة / رفح .

٢ – قيادة القوات المصرية فى رفح .

٣ – مجموعة لواء مشاة مصرى محاصر فى الفالوجا .

٤ – مجموعة لواء مشاة مصرى تحتل قطاع العسلوج والعوجة .

٥ – قوات الكتيبتين الأولى والثانية من متطوعى الإخوان المسلمين تحتل قطاع (بيت لحم – الخليل – صور باهر) وقد عزلت هذه القوات بعد حصار الفالوجا عن القيادة العامة المصرية لحملة فلسطين فى رفح .

٦ – الكتيبة الثالثة من متطوعى الإخوان المسلمين فى معسكر رفح كاحتياط تحت يد القائد العام لحملة فلسطين .

وفى يوم ٢٥ / ١٢ / ١٩٤٨ اكتسح اليهود القوات المصرية الموجودة فى عسلوج والعوجة ثم دخلوا سيناء واحتلوا أبو عجيلة فوجدوها خالية وواصل اليهود تقدمهم فى اتجاه العريش واشتبكوا مع طلائع الجيش المصرى فى مرتفعات بيرلحفن .

وفى الوقت نفسه تعرضت رفح لهجوم شديد واحتل اليهود تبة الأسرى المواجهة لرفح . ولقد أبدى الضباط المصريون من مختلف الرتب كثيرا من الجرأة واستبسلوا فى الدفاع عن مواقعهم ووقف اليهود على أبواب رفح والعريش ولم يستطيعوا اقتحام مواقع الجيش المصرى واضطروا إلى التراجع بعد أن كبدهم المصريون خسائر فادحة وقام الطيران المصرى بضرب فلول القوات اليهودية المنسحبة حتى أخرجوهم تماما من صحراء سيناء .

وانتهت حرب فلسطين باتفاق رودس سنة ١٩٤٩ وكان من شروط الاتفاق سحب الجيش المصرى كله من فلسطين ويكتفى بلواء مشاة فقط فى قطاع غزة / رفح .

وقد وقع اختيار قيادة الجيش المصرى على اللواء الرابع المشاة الذى كنت أخدم فيه للبقاء فى فلسطين بقطاع غزة / رفح وتم سحب قوات الفالوجا وباقى قوات الجيش المصرى إلى سيناء ومنطقة القنال ووادى النيل . وطلبت القيادة المصرية من الإخوان المسلمين برفح تسليم أسلحتهم ومعدات الحرب تمهيدا لترحيلهم لمصر . •

وسلم الإخوان أسلحتهم بلا مناقشة وبدون أى اعتراض وبعد انتهاء تسليم الأسلحة تم نقل الإخوان إلى عنبر كبير جدا فى رفح كان من عنابر الجيش البريطانى قبل جلاء الإنجليز عن رفح . وقيل للإخوان إنهم سيبيتون فى هذا العنبر ليلة واحدة ليركبوا القطار فى الصباح إلى القاهرة .

كاتب هذه السطور تعينه قيادة الجيش قائدا لمعتقل رفح .

وقع اختيار قيادة حملة فلسطين علىّ للإشراف على معتقل الإخوان المسلمين برفح .. وطلب منى اللواء فؤاد صادق حسن معاملة هؤلاء المعتقلين قائلا : لقد شارك هؤلاء الشباب من الإخوان المسلمين الجيش المصرى فى الجهاد ورووا بدماء شهدائهم أرض فلسطين وكانوا جنودا أبطالا أدوا واجبهم كأحسن ما يكون الأداء .

فلا أقل من أن تجيب لهم كل طلباتهم المعقولة ولا تشعرهم بالندم على ما قدموه من تضحيات من أجل بلادهم فقلت له : سأبذل جهدى وانصرفت وقلت لنفسى : أهكذا جزاء المجاهدين الصادقين فى هذا البلد ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله .. وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

فوجئ الإخوان صباح اليوم التالى فوجدوا العنبر محاطا بقوات مسلحة من الجيش المصرى ورأيت أن أخطرهم بالحقيقة فقلت لزعمائهم إن الحكومة المصرية قد أصدرت تعليماتها لقيادة الجيش المصرى بفلسطين باعتقال الإخوان المجاهدين فترة من الزمن حتى تهدأ الأحوال فى مصر . وقلت لهم إنهم سيلقون معاملة كريمة جزاء ما قدموه من تضحيات لأمتهم وإن جميع طلباتهم المعقولة مجابة وأرجو ألا تتسببوا فى إحراجى لأنى أنفذ الأوامر الصادرة إلى من رؤسائى .

وجاء اللواء فؤاد صادق فى اليوم التالى فقال إن الحكومة المصرية طالبته مرارا باعتقال الإخوان المسلمين المقاتلين وكان يراوغ بحجة احتياجه لهم فى القتال الدائر على أرض فلسطين . فلما انتهت الحرب اضطر لتنفيذ أوامر الحكومة . وأصدر أمرا لى أمام الإخوان بتلبية جميع طلباتهم المعقولة وقال الرجل علنا أمام الإخوان « إن الجيش المصرى لن يستطيع أن يفى هؤلاء الإخوان حقهم من الإكرام وليس فى وسعه إلا أن يواسيهم فى محنتهم كما وقفوا معه واستبسلوا فى معاونته .

ظل الإخوان فى المعتقل شهرين ثم انضم إليهم إخوان صور باهر بقيادة اليوزباشى احتياط محمود عبده ثم انضم إليهم إخوان بيت لحم والخليل . ومضت حياة المعتقلين هادئة قطعها الإخوان فى العبادة وطلب العلم .

حوادث مؤسفة بمصر .

بعد ٢٠ يوما من صدور قرار حل الإخوان المسلمين اغتال شاب من الإخوان المسلمين محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء (الذى أصدر قرار الحل) .

وتم الاغتيال داخل مبنى وزارة الداخلية وكان اغتياله يوم ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٨ .

وبعد ٤٤ يوما من قتل النقراشى اغتيل الشيخ حسن البنا يوم ١٢ / ٢ / ١٩٤٩ فى الساعة ٨ مساء أمام مبنى جمعية الشبان المسلمين . وكان قتل حسن البنا بتدبير من الملك فاروق ورئيس وزرائه وكان قتل حسن البنا للأسباب الآتية : —

١ — انتقام حزب السعديين من الإخوان المسلمين لمقتل النقراشى .
٢ — تخلص الملك فاروق من زعامة شعبية قوية قادرة على اتخاذ قرارات إيجابية وتنفيذها .

لقد كان للجيش المصرى ١٢ كتيبة مشاة تقاتل فى فلسطين عام ١٩٤٨ وكان لحسن البنا ٣ كتائب مشاة من متطوعى الإخوان المسلمين تقاتل مع

الجيش المصرى بفلسطين . والملك فاروق هو القائد الأعلى للجيش المصرى وهو الذى أصدر القرار للجيش المصرى بدخول فلسطين سنة ١٩٤٨ وكانت حكومة فاروق هى التى تسلح وتدرب كتائب الإخوان وقاد كتائب الإخوان ضباط من جيش مصر العامل .. ولو ترك حسن البنا على حريته لدفع إلى فلسطين بعشرات من الكتائب الإخوانية ولتغيرت نتيجة حرب فلسطين لا محالة . وخشى الملك فاروق أن يطمع حسن البنا فى حكم مصر وبخاصة بعد أن ظهرت بسالة وفدائية متطوعى الإخوان فى الحرب فقرر التخلص من الشيخ حسن البنا بقتله غيلة .

وساهمت اليهودية العالمية من وراء ستار فى اغتيال حسن البنا بأن أوحت إلى الإنجليز الذين أوحوا بدورهم لفاروق وحذروه من خطر حسن البنا على عرشه .

وكانت قوة التنفيذ مستعدة . لقد اغتيل النقراشى وسط وزارة الداخلية حيث توجد قلعة البوليس السياسى .

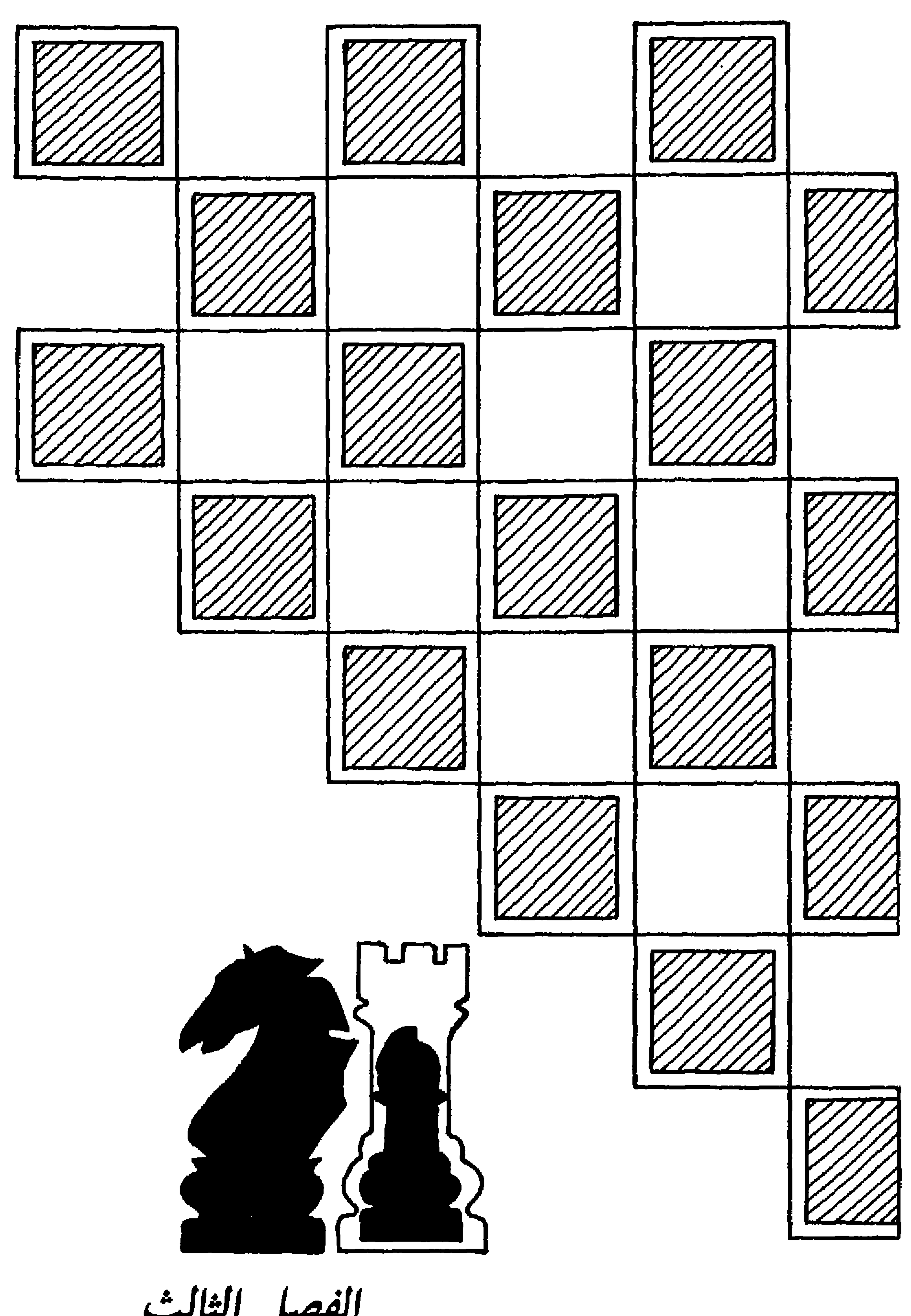
وكان الإخوان قد وجهوا عدة ضربات مركزة إلى البوليس السياسى الذى أنشأه الإنجليز للتجسس على المصريين ومعاونتهم على قهر الحركة الوطنية المصرية . وكانت هذه الضربات قد بدأت منذ عام ١٩٤٦ بعمليات حربية على شكل حرب عصابات ضد قوات الاحتلال البريطانى والتى كان يوجهها التنظيم الفدائى السرى للإخوان بقيادة عبد الرحمن السندى وبتوجيه وتدريب من عبد المنعم عبد الرءوف وجمال عبد الناصر وكاتب هذه السطور .

وفى ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨ اغتيل اللواء سليم زكى حكمدار بوليس القاهرة ورئيس البوليس السياسى . وقد أسدل على جريمة اغتيال حسن البنا ستار من الصمت حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ .

ففى ٢٧ يوليو ١٩٥٢ أعيد فتح ملف قضية مقتل حسن البنا وجاء وكيل النيابة إلى معتقل الكلية الحربية وأذكر اسمه (سرى) وبدأ التحقيق بحضورى مع المتهمين الذين أودعوا معتقل الكلية الحربية عقب نجاح الثورة مباشرة وقدم المتهمون فى مقتل حسن البنا للمحاكمة فى أغسطس ١٩٥٤ وقد حكم على

المخبر أحمد حسين جاد بالأشغال الشاقة المؤبدة وحكم بـ ١٥ سنة أشغال شاقة على كل من الأميرالاى محمود عبد المجيد والسائق محمد محفوظ وسنة مع الشغل للبكباشى محمد الجزار من قوة البوليس السياسى فى عهد الملك فاروق .

وعقب محاولة اعتداء الإخوان على جمال عبد الناصر سنة ١٩٥٤ أفرج جمال عبد الناصر عن قتلة حسن البنا نكاية فى الإخوان .



الفصل الثالث

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

تسمية التنظيم السرى للضباط بجماعة الضباط الأحرار .

انتهت حرب فلسطين ١٩٤٨ بهزيمة العرب لأسباب يرجع معظمها إلى أن حكام العرب فى ذلك الوقت لم يكونوا على مستوى المسئولية فى هذه الظروف التاريخية .

وعاد الجيش المصرى إلى مصر بعد توقيع الهدنة فى رودس فى نهاية شهر مارس ١٩٤٩ . وكان نصيبى أن أبقى بفلسطين ضمن اللواء الرابع المشاة الذى أراد له القدر أن يبقى فى فلسطين بمنطقة غزة / رفح بعد سحب الجيش المصرى إلى مصر .

وأذكر جيدا إبان فترة خدمتى بفلسطين بعد الهدنة أنى كنت أمكث هناك عشرين يوما بفلسطين وأنزل إجازة لمدة عشرة أيام فى القاهرة وذلك خلال كل شهر ميلادى .

وفى أول أجازة نزلتها إلى القاهرة بعد الهدنة سنة ١٩٤٩ ذهبت لمنزل عبد المنعم عبد الرءوف فلم أجده وأخبرنى أهله أنه يخدم بمنطقة قنال السويس . فذهبت لمقابلة جمال عبد الناصر فى منزله بكوبرى القبة فقص علىّ ما لا قاه فى الفالوجا أثناء الحصار وكيف جرح أثناء إحدى المعارك .

ثم ذكر لى مادار بينه وبين إبراهيم عبد الهادى رئيس وزراء مصر وقتئذ وكيف واجه ابراهيم عبد الهادى جمال عبد الناصر بأن لدى حكومة مصر معلومات مؤكدة تفيد بأن جمال عبد الناصر ومعه جماعة من الضباط كانوا يقومون بتدريب شباب الإخوان المسلمين سرا على استعمال الأسلحة فى الصحراء القريبة من القاهرة وذلك قبل حرب فلسطين .

وقد أنكر جمال عبد الناصر ذلك الاتهام (وإن كان حقا) وقال لإبراهيم عبد الهادى إن معلوماتكم غير صحيحة . فأصر ابراهيم عبد الهادى على أن معلومات الحكومة المصرية صحيحة والتفت إلى الفريق عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى وقتئذ والذى كان يصحب جمال عبد الناصر عند مقابلته لإبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء . قائلا :

لولا بطولة هؤلاء الضباط فى حرب فلسطين لكان لى اليوم معه شأن آخر . ونصح إبراهيم عبد الهادى جمال عبد الناصر بالابتعاد عن الإخوان المسلمين وأبدى لى جمال أسفه لما حل بجماعة الإخوان المسلمين من بطش على يد الملك فاروق ورئيس وزرائه ابراهيم عبد الهادى وترحم جمال عبد الناصر على الشيخ حسن البنا وقال : إنه كان يذكرنى بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبقيام حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ توقف نشاط التنظيم السرى للضباط واستشهد عدد منهم فى الحرب . وظل كاتب هذه السطور فى فلسطين بعد وقف القتال حتى نقل مدرسا بالكلية الحربية فى ١٩ / ١١ / ١٩٥٠ . وقد فاتحنى جمال عبد الناصر فى أوائل عام ١٩٥٠ فى إعادة تكوين التنظيم السرى للضباط وذكر لى أنه سيتكون من عناصر التنظيم السرى السابق للإخوان المسلمين فى القوات المسلحة ومن عناصر أخرى من الضباط الذين قاسموه محنة الفالوجا وسيحاول أن يضم عناصر أخرى من غير المتدينين بشرط أن تتوفر فى الضابط صفة الشجاعة وكتمان السر .

وقال لى جمال عبد الناصر : إنه بموت حسن البنا ومحمود لبيب انقطعت صلة الإخوان المسلمين بالتنظيم السرى لضباط الجيش الذى بدأه محمود لبيب سنة ١٩٤٣ . وإنه يرى لدواعى الأمن قطع الصلة بعبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى المدنى لشباب الإخوان وبخاصة بعد الحديث الذى دار بين جمال عبد الناصر وإبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء بشأن قيام عبد الناصر وبعض رفاقه من الضباط بتدريب شباب الإخوان المسلمين على استعمال الأسلحة قبل حرب فلسطين .

وقال إن تسرب هذه الأنباء للحكومة ربما كان بسبب تعرض بعض شباب الإخوان المسلمين المعتقلين فى عهد إبراهيم عبد الهادى للتعذيب فى السجون بواسطة رجال البوليس السياسى .

فوافقته على عدم الاتصال بعبد الرحمن السندى ضمانا لأمن تنظيم الضباط . ولكننى تناقشت مع جمال عبد الناصر فى الشروط الواجب توافرها فى الضباط الذين سنضمهم للتشكيل الجديد وقلت له إننا كنا نراعى فيمن نضمهم لتنظيم

الضباط الإخوان فى الجيش أن يكونوا من ذوى الأخلاق الحميدة والضمائر الحية فضلا عن صفة الشجاعة وكتمان السر . وأن من لا يخشى الله لا يستبعد عليه ارتكاب أى جريمة وبخاصة لو نجحت الثورة وأصبح فى يده سلطة . فأجاب جمال عبد الناصر بأن الحالة السياسية فى مصر خطيرة جدا والإصرار على توفر صفة التدين فى الضباط تزمت لا داعى له لأن أغلبية ضباط الجيش فى ذلك الوقت لا تتوفر فيهم صفة التدين .. وبالتالى سيتأخر تنفيذ الثورة وربما قد لا نستطيع القيام بها إلا بعد وقت طويل جدا وطول الوقت قد يؤدى إلى كشف الحركة والقائمين عليها فتموت الثورة قبل أن تقوم .

فقلت لجمال عبد الناصر إننا انضممنا للإخوان على أساس مبادئهم التى اقتنعنا بها وهى أن يكون الحكم بكتاب الله تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم . فقال اطمئن من هذه الناحية فما دام زمام الأمور سيكون فى يدنا فسوف نحكم بالقرآن إن وفقنا الله فى الاستيلاء على السلطة فى مصر .

وقال جمال عبد الناصر إنه اتفق مع محمود لبيب على أن يكون اسم التنظيم الجديد الضباط الأحرار حتى نبعد الشبهة عن الإخوان المسلمين وكان ذلك قبل وفاة محمود لبيب وقال عبد الناصر .. إن التنظيم الجديد لن يتم على أساس المعرفة والصداقة كالتنظيم السابق الذى بدأه محمود لبيب سنة ١٩٤٣ فتلك كانت مرحلة تحضيرية لا بد منها .

أما التنظيم الجديد فيتمشى طبقا لتنظيم الجيش فسنحاول أن نوجد لنا فى كل كتيبة أو وحدة من وحدات الجيش خلية من الضباط الأحرار حتى يمكن السيطرة على الجيش عند قيام الثورة .

ولما كنت قد نقلت للكلية الحربية فى ١٩ / ١١ / ١٩٥٠ فقد انتظمت بناء على تعليمات من جمال عبد الناصر فى تشكيل الضباط الأحرار فى الكلية الحربية . وكان يقوم بالتدريس معى بالكلية الحربية فى هذه الفترة مجموعة من الضباط .

وقد أخبرنى جمال عبد الناصر بأسماء الضباط الأحرار الموجودين فى الكلية الحربية الذين نجح جمال عبد الناصر فى ضمهم لتنظيم الضباط الأحرار . وهم :

زكريا محيى الدين وعبد الحليم عبد العال يوسف ومحمد حمدى عاشور ومحمد احمد البلتاجى وكمال الدين الحناوى .

وكان البكباشى زكريا محيى الدين قائدا للسرية الثانية لطلبة الكلية الحربية وكنت أخدم معه بهذه السرية برتبة الصاغ وكان زكريا محيى الدين هو المسئول عن الضباط الأحرار فى الكلية الحربية بحكم أنه أقدم الضباط الأحرار فى الكلية الحربية .

وكان زكريا محيى الدين يتميز بهدوء الأعصاب وندرة الكلام والكتمان الشديد . وشكلت قيادة الضباط الأحرار من نفس القيادة السابقة للتشكيل الذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف مع محمود لبيب سنة ١٩٤٤ .

فكان عبد المنعم عبد الرءوف وجمال عبد الناصر عن سلاح المشاة وكمال الدين حسين عن سلاح المدفعية وخالد محيى الدين عن سلاح المدرعات وأنور السادات بعد عودته للجيش عن سلاح الإشارة .

وحدث بعد ذلك خلاف فى الرأى بين جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف بخصوص تبعية هذا التنظيم السرى للإخوان المسلمين كالتنظيم السابق الذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف سنة ١٩٤٣ مع المرحوم محمود لبيب ورفض جمال عبد الناصر تبعية التنظيم للإخوان المسلمين ووافق باقى الضباط على رأى جمال عبد الناصر فانسحب عبد المنعم عبد الرءوف من قيادة الضباط الأحرار وحل محله عبد الحكيم عامر عن سلاح المشاة وبقى عبد المنعم عبد الرءوف جنديا من جنود الثورة فعندما نشبت الثوره فى ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ اشترك عبد المنعم عبد الرءوف فيها وحاصر قصر رأس التين بالإسكندرية وأجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش .

تنفيذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

تأزمت الأمور فى يوليو ١٩٥٢ وشرع الملك فاروق فى إعداد العدة للبطش بالضباط الأحرار . فقرر الضباط الأحرار التعجيل بثورتهم قبل أن يبطش بهم الملك .

ففى يوم ٢٠ / ٧ / ١٩٥٢ أخطرنى الصاغ عبد الحليم عبد العال (أحد الضباط الأحرار بالكلية الحربية التى كنت أخدم فيها مدرسا فى ذلك الوقت) أن الضباط الأحرار عازمون على القيام بحركتهم خلال الأيام القليلة القادمة .

فأسرعت إلى مقابلة جمال عبد الناصر فى منزله بكوبرى القبة وسألته عن حقيقة هذا الموضوع .. فأكد جمال عبد الناصر لى صحة الخبر وقال : إن الكلية الحربية ستكون معتقلا .

وفى صباح يوم ٢١ يوليو ١٩٥٢ كنت أقوم بتصحيح أوراق الامتحان لطلبة الكلية الحربية بمكتبى بالكلية وجاءنى عبد الحليم عبد العال وقال لا تغادر الكلية اليوم لأن التنفيذ سيكون الليلة . وعند حوالى الساعه ٢ بعد ظهر يوم ٢١ يوليو ١٩٥٢ أخبرنى عبد الحليم عبد العال أن الأوامر جاءت من قيادة الحركة بأن نذهب إلى بيوتنا لكيلا نلفت النظر وعلينا ألا نغادر بيوتنا حتى يمر علينا مندوب القيادة لإبلاغنا بتفاصيل العمل المطلوب من كل واحد منا .

فخرجت من الكلية ومررت على جمال عبد الناصر بمنزله بكوبرى القبة فأخبرته بما دار بين عبد الحليم عبد العال وبينى وسألته عن الخطة العامة للثورة فقال : إن الخطة العامة وضعت على أساس فرض سيطرة الضباط الأحرار على القوات المسلحة فى مدينة القاهرة واعتقال الضباط الموالين للملك فاروق ثم بعد ذلك يسهل تنفيذ أهداف الحركة خطوة وراء أخرى .

وقال جمال عبد الناصر : إن بعض كتائب المشاة والمدرعات والمدفعية ستقوم باحتلال الأغراض المحددة لها وإن اللواء أركان حرب محمد نجيب[1] قبل قيادة الثورة وأن المطلوب من الضباط الأحرار فى الكلية الحربية أن يتواجدوا فى الكلية لتجهيز المعتقل الذى سيودع فيه المعتقلون فى مبنى السرية الرابعة بالكلية الحربية . وكان مبنى السرية الرابعة بالكلية الحربية عبارة عن مبنى السجن الحربى القديم للجيش المصرى وكان به ١٧١ زنزانة تصلح كل زنزانة

---

(١) قبل الانقلاب بحوالى ستة أشهر عقد اجتماع للضباط الأحرار فى الكلية الحربية بمحل أسترا بميدان التحرير وحضر هذا الاجتماع زكريا محيى الدين وكاتب هذه السطور وعبد الحليم عبد العال وحمدى عاشور وكمال رفعت وقد أخطرنا زكريا محيى الدين فى هذا الاجتماع أن اللواء محمد نجيب قبل رئاسة الحركة التى سيقوم بها الضباط الأحرار .

بأن يوضع بها شخص أو أكثر وكانت الكلية الحربية حينما استلمت هذا المبنى من السجن الحربى القديم نزعت الحديد من الشبابيك ووضعت بدلا منها شبابيك من الزجاج والخشب وحولته إلى عنبر لنوم طلبة السرية الرابعة لكل طالب حجرة منفصلة ينام ويذاكر دروسه فيها .

وفى شهر يوليو ٥٢ كانت الدراسة قد انتهت فى الكلية والطلبة فى إجازة الصيف . ولما سألت جمال عبد الناصر عمن وضع خطة العمليات للثورة أجابنى « إنه وزميليه عبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين قد وضعوا خطة الانقلاب » وعرضت الخطة على لجنة قيادة الضباط الأحرار فأقرتها .

ذهبت لمنزلى فى سراى القبة وبقيت فيه حتى التاسعة مساء يوم ٢١ / ٧ / ١٩٥٢ فحضر عبد الحليم عبد العال وكمال رفعت وقالا لى لقد تأجلت العملية إلى الليلة التالية لإتمام بعض الاستعدادات .

وفى صباح يوم ٢٢ / ٧ / ١٩٥٢ ذهبت للكلية الحربية لتصحيح أوراق الامتحان ، فقال عبد الحليم عبد العال لا تغادر منزلك اليوم بعد الظهر حتى يحضر لك مندوب بالتعليمات النهائية .

وفى الساعة التاسعة مساء يوم ٢٢ / ٧ / ١٩٥٢ حضر لمنزلى كمال رفعت وحمدى عاشور والقويسنى فقالوا انزل معنا وأسرعت زوجتى لعمل التحية الواجبة للضيوف فقلت لها لا داعى لأنى سأنزل معهم فورا لأن هناك حالة طوارئ فى البلاد وسأبيت الليلة بالثكنات بالكلية الحربية ولا تقلقى إذا تأخرت بضعة أيام . فاضطربت وكانت لا تدرى شيئا عما أنا مقدم عليه ولكنها أمسكت بيدى وقالت « باسم الله الرحمن الرحيم ، إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » فتلوت عليها الآية الكريمة وخرجت من منزلى مع زملائى كمال رفعت وحمدى عاشور والقويسنى وتركنا كمال رفعت قائلا إنى ذاهب لتنفيذ واجبات أخرى .

وعندما وصلت أنا وحمدى عاشور والقويسنى إلى المستشفى العسكرى العام بكوبرى القبة ، قال اليوزباشى القويسنى « ياجماعة أنا غير مقتنع بالعمل ده واسمحوا لى أن أروح » فقال لى حمدى عشور « إيه رأيك ياحسين فى كلام

القويسنى » فقلت « يا قويسنى روح أحسن مادامت هذه رغبتك » فانصرف القويسنى على الفور . وقلت لحمدى عاشور لا فائدة من وجود شخص متردد معنا ليست لديه إرادة العمل لأن ضرره سيكون أكثر من نفعه وعلينا أن نتوكل على الله ، فقد اتفقنا مع رجال ولا بد أن نكون رجالا .

فذهبت أنا وحمدى عاشور للكلية الحربية وصعدنا إلى ميس الضباط فوجدنا الضابط المنوب ليلا فى الكلية الحربية وهو اليوزباشى المهندس شاهين نائما فلم نوقظه ووقفت أرقب شارع الخليفة المأمون من شرفة ميس ضباط الكلية الحربية بكوبرى القبة .

وحوالى الساعة عشرة ونصف مساء يوم ٢٢ / ٧ / ١٩٥٢ وقفت سيارة تاكسى أمام باب الكلية الحربية ونزل منها اليوزباشى كمال الحناوى فناديته قائلا « اطلع يا كمال » ، فطلع إلينا وظللنا ننتظر حضور أحد غيرنا من الضباط الأحرار (١)من مدرسى الكلية الحربية مدة نصف ساعة تقريبا ، ولما لم يحضر أحد قلت لكمال الحناوى « تعال يا كمال نذهب لمبنى السرية الرابعة » فذهبت أنا وكمال الحناوى إلى مبنى السرية الرابعة ومررت على الحراسة الموجودة حول مبنى هذه السرية وطلبت من حكمدار الحرس مفاتيح الحجرات وأمرته بأن يضع فى كل حجرة مفتاحها من الخارج وبعد التأكد من إتمام هذه العملية أمرته بفتح حجرة حجرة وقفلت الشيش ثم دقيت مسامير طول المسمار الواحد حوالى ١٠ سم فى الشيش من الداخل ومن الخارج ليتعذر فتحه وكنت أحضرت معى كمية من المسامير وشاكوش لهذا الغرض ثم قفلنا الحجرات وتركنا مفتاح كل حجرة فيها من الخارج . وبعد التأكد من إتمام هذه العملية ذهبت مع كمال الحناوى إلى ميس الضباط ونظرت مرة ثانية إلى شارع الخليفة المأمون .

وحوالى الساعة ١١,٣٠ قبل منتصف الليل سمعنا صوت لوارى وقفت أمام المستشفى العسكري بكوبرى القبة ونزل منها جنود مشاة وسمعت أوامر تصدر لهؤلاء

---

(١) كان الفريق محمد فوزى رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى أثناء نكسة ١٩٦٧ ووزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة المصرية بعد نكسة ١٩٦٧ ضابطاً بالكلية الحربية وبرتبة البكباشى وقت قيام الثورة فى يوليو ١٩٥٢ وكان من الضباط الأحرار وعلم بالخطة ولم يحضر للتنفيذ كما أخبرنى بذلك زكريا محيى الدين .

الجنود بالفتح والانتشار لاتخاذ تشكيل الاقتحام . وسمعت أمرا آخر بتركيب السونكيات فى البنادق ثم سمعت أمرا آخر بالاقتحام . فتعالت أصوات طلقات الرصاص ـ فاضطربت اضطرابا شديدا وتوقعت فشل الثورة .

إذ إن الموعد المحدد لبدء الثورة هو الدقيقة الأولى من صباح يوم ٢٣ - ٧ - ١٩٥٢ .

وتصورت أن الحركة علم بسرها المسئولون فأسرعوا وأحضروا قوات موالية للملك للسيطرة على الموقف .

ولكن هدأ من روعى خاطر قفز لذهنى بسرعة وهو « إذا كانت هذه هى قوات موالية للملك فما الداعى لأن تقتحم رئاسة الجيش وكان الطبيعى أن تعزز الحراسة حولها بهدوء لا أن تقتحمها . فاطمأن خاطرى وأيقنت فى الحال أن هذه هى قوات من قوات الثورة حركتها قيادة الثورة قبل موعد العمليه لأمر طرأ فى آخر لحظة لا أعلمه الآن .

ومع أصوات الرصاص سمعنا صوتا عاليا ينادى « حرس سلاح » وكان هذا الصوت صادرا من الحارس أسفل الشرفة حيث « حرس البوابة الرئيسية للكلية الحربية » . فأسرعت أنا وحمدى عاشور وكمال الحناوى بالنزول سريعا إلى مقر حرس البوابة الرئيسية للكلية وأمرنا الحرس بعدم القيام بأى تصرف إلا بأوامر من الصاغ حمدى عاشور وكان أقدمنا وفتحنا الباب الرئيسى للكلية الحربية فى انتظار المعتقلين . وفى هذه الأثناء استيقظ الضابط النوبتجى اليوزباشى المهندس شاهين على صوت الرصاص ونزل بسرعة إلى باب الكلية الرئيسى فوجدنا فقال ما الخبر ؟ فقلت له هناك حالة طوارئ والصاغ حمدى عاشور ـ وكان أقدمنا ـ هو المسئول عن الكلية الحربية الآن .

فوقف الضابط النوبتجى لا يدرى ما يدور حوله . وما هى إلا لحظات حتى حضر إلى باب الكلية أول فوج من الأسرى كان من بينهم الفريق حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش وقت قيام الثورة واللواء الشعراوى قائد سلاح الطيران واللواء زكى أرناءوط قائد سلاح المهمات وعدد كبير من كبار ضباط الجيش المصرى من رتبتى اللواء والأميرآلاى كانوا مجتمعين برئاسة الجيش بكوبرى القبة والتى تقع فى مواجهة الكلية الحربية .

وكان الغرض من اجتماع كبار قادة الجيش وضع خطة لقمع حركة الضباط الأحرار بعد أن تسربت أسرار الحركة إليهم فداهمتهم قوات الثورة وهم مجتمعون وألقت القبض عليهم وأرسلتهم تحت الحراسة إلى المعتقل بالكلية الحربية .

وكان الحارس عليهم الصاغ عبد الحكيم عامر والصاغ عبد الحليم عبد العال يوسف .

فاستقبلت طابور الأسرى من كبار ضباط القوات المسلحة وأوصلتهم إلى مبنى السرية الرابعة حيث وضعت كل واحد منهم فى حجرة وقفلنا الباب من الخارج وضوعفت الحراسة حول المعتقل بقوات من احتياطى الخدمات بالكلية الحربية .

وظلت الكلية الحربية طوال ليلة ٢٢ - ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ تستقبل المعتقلين من الضباط ونحن كخلية النحل لم نهدأ حتى الصباح .

وفى صباح يوم ٢٣ - ٧ - ١٩٥٢ استمع شعب مصر إلى البيان الأول للثورة أذاعه البكباشى محمد أنور السادات .

وعلمت بعد ذلك من سعد حسن توفيق ومن يوسف منصور صديق تفاصيل أخرى أرى من الواجب إثباتها فى هذا الكتاب حفظا لحقائق التاريخ من أن يطويها الأجل المحتوم .

والمرحوم سعد حسن توفيق كان من طليعة الضباط الأحرار ومن أعضاء الخلية الرئيسية التى تكونت سنة ١٩٤٣ بواسطة عبد المنعم عبد الرءوف وكاتب هذه السطور وجمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وخالد محيى الدين وصلاح خليفه والمرحوم الصاغ محمود لبيب .

وقد اقترن كاتب هذه السطور بشقيقته عام ٤٧ وتوفى المرحوم سعد حسن توفيق لرحمة مولاه عام ١٩٦٢ .

وقد حدثنى المرحوم سعد حسن توفيق قائلا : إنه كان نوبتجيا بإدارة المخابرات الحربية التى كان يعمل بها يوم ٢٢ / ٧ / ١٩٥٢ فشاهد الفريق

حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش يحضر ليلا حوالى الساعة ٩,٣٠ مساء وبدأ يستدعى قادة الجيش والطيران لعقد مؤتمر برئاسة الجيش بكوبرى القبة .

وكانت إدارة المخابرات الحربية بالدور الأرضى من مبنى رئاسة الجيش فترك سعد حسن توفيق رئاسة الجيش حوالى الساعه ١٠ مساء يوم ٢٢ / ٧ / ٥٢ وتوجه إلى منزل جمال عبد الناصر حسين بكوبرى القبة وأبلغه أن خطة الثورة قد اكتشفتها رئاسة الجيش وأن حسين فريد رئيس الأركان قد دعا قواد الأسلحة والوحدات إلى مؤتمر عاجل فى مبنى الرئاسة ومعنى ذلك أن الثورة عرضة للفشل وطلب سعد حسن توفيق من جمال عبد الناصر أن يتصرف بسرعة على ضوء هذه المعلومات باعتباره المسئول عن خطة الثورة .

فأسرع جمال عبد الناصر إلى منزل عبد الحكيم عامر واتجها جهة ألماظة لعلهما يستطيعان إحضار بعض القوات لاعتقال المجتمعين فى رئاسة الجيش .

ومن جهة أخرى كان القائمقام يوسف منصور صديق مكلفا فى الخطة بالتحرك بقواته ليشكل احتياطا للقيادة الثورية .

وذهب يوسف صديق ومعه ضباطه الأحرار إلى هاكستب فوجد هناك عقبة خطيرة إذ اعترضه ضابط عظيم محطة هاكستب البكباشى أحمد المعتز بالله الكامل الذى اتصل باللواء مكى قائد الفرقة الذى أفاد بعدم إجراء أى تحرك حتى يحضر .

فقرر يوسف صديق التحرك بقواته قبل الميعاد المحدد لقيام الثورة وقبل وصول اللواء مكى قائد الفرقة حتى لا تفسد الخطة ويتعذر عليه التحرك بقواته .

فألقى يوسف منصور صديق القبض على ضابط عظيم محطة هاكستب البكباشى المعتز بالله الكامل وأمر ضباطه الأحرار بالخروج بالقوة التى كانت تحت أيديهم قبل الميعاد فخرجوا ووجدوا فى الطريق اللواء مكى قائد الفرقة فاعتقلوه وعند الميدان بالقرب من مطار ألماظة أسرت طلائع قوات يوسف منصور صديق جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وكانا يحومان حول هذه القوة وكان ضباط يوسف صديق الأحرار لا يعرفون جمال عبد الناصر ولا عبد الحكيم عامر .

فلما حضر يوسف صديق أفرج عنهما فورا . وأخبر جمال عبد الناصر يوسف منصور صديق بالموقف وكلفه بالتوجه بالقوة التى معه إلى رئاسة الجيش للقبض على حسين فريد رئيس الأركان ومن معه من قادة الجيش .

فقام يوسف منصور صديق بهذا الواجب على أتم وجه وكان له الفضل الأكبر هو والمرحوم سعد حسن توفيق واللواء محمد نجيب فى نجاح ثورة ٢٣ - ٧ - ١٩٥٢ وكل شىء تم بإرادة الله فهو الميسر لما حدث .

وعرفت سر انكشاف الحركة قبل ساعات قليلة من تنفيذها من أحد كبار ضباط الطيران والذى اعتقل بعد قيام الثورة فى معتقل الكلية الحربية الذى كنت مسئولا عنه فقد عرف الملك فاروق السر عن طريق هذا الضابط الكبير . ذلك أن لهذا الضابط الكبير شقيقا برتبة ملازم كان من الضباط الأحرار وذهب لمنزله ليرتدى ملابسه العسكرية ليلا فسألته أمه عن وجهته فقال لها إنى ذاهب لهدم قصر عابدين فوق رأس الملك . فصرخت والدته وخافت على ابنها واستدعت شقيقه الأكبر تليفونيا والذى حضر مسرعا ولم يستطع الشقيق الأصغر أن يصمد أمام ضغط شقيقه الأكبر فعدل عن الاشتراك فى الثورة واعترف لشقيقه الأكبر بتفاصيل المؤامرة .

فأسرع الشقيق الأكبر وكان ضابطا بسلاح الطيران برتبة قائمقام (عقيد) وأذكر من اسمه "صالح ".. أسرع إلى قصر القبة حيث اتصل بالياور المنوب ليلا بقصر رأس التين بالاسكندرية وأطلعه على السر الرهيب فاتصل الملك فاروق بمحمد حيدر وزير الحربية الذى اتصل بالفريق حسين فريد وطلب منه القضاء على الثورة فى مهدها كما اتصل الملك فاروق بوزير الداخلية الذى اتصل بدوره باللواء أحمد طلعت حكمدار بوليس العاصمة .

وقد قام أحمد طلعت بتدعيم الحراسة حول قصر عابدين . وتمكنت قوات الثورة من اعتقال كبار ضباط البوليس ومنهم أحمد طلعت حكمدار بوليس العاصمة ومحمد إمام إبراهيم رئيس البوليس السياسى وجميع ضباط البوليس السياسى .

وفى صباح ٢٧ / ٧ / ١٩٥٢ بعد أن وزعنا على المعتقلين من كبار ضباط

الجيش والبوليس جرائد الصباح التى تفيد مغادرة الملك فاروق لأرض مصر بعد نزوله عن العرش . طلب منى اللواء أحمد طلعت حكمدار بوليس العاصمة (وكان بين المعتقلين فى الكلية الحربية منذ ٢٤ / ٧ / ١٩٥٢) الاتصال بالمسئولين عن الثورة لأن لديه وثائق فى خزانة مكتبه يود تسليمها لرجال الثورة لأنها ستنفعهم فى حكم البلد على حد قوله ونصحنى أن أبلغهم بتشديد الحراسة على إبراهيم عبد الهادى رئيس وزراء مصر فى عهد الإرهاب الملكى خشية أن ينتهز الإخوان المسلمون فرصة الثورة ويقتلوه مما يسىء إلى الثورة وهى مازالت بعد لم تتمكن من تثبيت أقدامها .

فذهبت للقيادة العامة وقابلت جمال عبد الناصر وأخبرته بما دار بينى وبين اللواء أحمد طلعت حكمدار بوليس العاصمة فقال جمال عبد الناصر : اطمئن جدا من ناحية الإخوان المسلمين فأنا (أى جمال عبد الناصر) متصل بحسن الهضيبى وأخذت موافقته قبل قيام الثورة وأنا متفاهم مع الإخوان المسلمين على كل شىء ولا خوف على حياة ابراهيم عبد الهادى من انتقام الإخوان المسلمين .

والإخوان يتعاونون معنا الآن ويقومون بحراسة مرافق البلاد الحيوية والسفارات الأجنبية ولهم عناصر مسلحة على طريق القاهرة السويس وطريق الإسماعيلية القاهرة وفى منطقة قنال السويس لمراقبة تحركات القوات البريطانية أولا بأول وإبلاغنا بأى شىء يرونه .

وبالنسبة للوثائق اذهب بنفسك مع اللواء أحمد طلعت بالحراسة اللازمة على حكمدارية بوليس القاهرة وأحضر الأوراق وأعده للمعتقل .

فذهبت لمعتقل الكلية الحربية وأخذت اللواء أحمد طلعت ومعى حراسة كافية مكونة من ضابط وعشرة من ضباط الصف والعساكر مسلحين بالمدافع الرشاشة .

وتوجهت لحكمدارية بوليس العاصمة ومعى اللواء أحمد طلعت الذى صعد إلى مكتبه وجلس وفتح المكتب وأخرج ما فيه من دوسيهات وأوراق ثم فتح خزانة حديدية وأخرج ما فيها من أوراق ودوسيهات وقد حزمنا كل هذه الأوراق على

هيئة طرد حملتها معى وأعدت اللواء طلعت لمعتقل الكلية الحربية وسلمت ظرد الأوراق الذى أحضرناه من خزانة ومكتب اللواء أحمد طلعت لجمال عبد الناصر .

أسباب نجاح حركة الجيش ليلة ٢٣ يوليو ٥٢

فيما يلى أهم أسباب نجاح الجيش فى حركته ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ .

١ - الدور الذى قام به سعد حسن توفيق .

٢ - موقف يوسف منصور صديق .

٣ - اللواء محمد نجيب .

٤ - اهتراء النظام الملكى .

٥ - موقف الولايات المتحدة الأمريكية .

وفيما يلى تفاصيل ذلك : -

١ - الدور الذى قام به سعد حسن توفيق (١)

كان سعد حسن توفيق يعمل ضابط نوبتجى برتبة رائد ليلة قيام الثورة فى إدارة المخابرات الحربية والتى كانت موجودة بالدور الأرضى بمبنى رئاسة هيئة أركان حرب الجيش المصرى بكوبرى القبة وهو المبنى المقابل للكلية الحربية فى ذلك الوقت (الكلية الفنية العسكرية حاليا)

لاحظ سعد توفيق وصول الفريق حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش إلى مكتبه حوالى الساعه ٩ مساء يوم ٢٢ - ٧ - ١٩٥٢ وبدأ يستدعى قادة الجيش المصرى تليفونيا للحضور لاجتماع عاجل بمبنى رئاسة الجيش .. فترك سعد توفيق النوبتجية وذهب إلى منزل جمال عبد الناصر فى كوبرى القبة وأخبره بأن الثورة انكشف أمرها وطلب من عبد الناصر سرعة التصرف وإحضار قوة من قوات الثورة على جناح السرعة للقبض على المجتمعين فى رئاسة الجيش .

٢ - موقف يوسف منصور صديق (٢)

لما ذهب القائمقام يوسف منصور صديق لمقر وحدته فى هاكستب حوالى

(١) سعد حسن توفيق كان من الضباط الأحرار ومن المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين .

(٢) القائمقام يوسف منصور صديق كان من الضباط الأحرار ومن المنتمين للحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى المعروفة باسم « حدتو » وهو تنظيم ماركسى العقيدة .

الساعة ٩ مساء يوم ٢٢ - ٧ - ٥٢ ومعه خمسة ضباط من الضباط الأحرار استفسر منه البكباشى أحمد المعتز بالله الكامل ضابط عظيم نوبتجى محطة هاكستب العسكرية عن سبب حضوره وحضور الضباط معه . فرد يوسف صديق أن البلد فى حالة طوارئ فقال أحمد المعتز .. وكيف عرفت وأنا ضابط عظيم المحطة النوبتجى ولا علم لى بشىء ورفع سماعة التلفون واتصل باللواء مكى قائد المحطة وأخبره بما قاله يوسف صديق فقال له اللواء مكى لا تفعل أى شىء وأرسل لى سيارتى وسأحضر فورا بمجرد وصول السيارة فأرسل أحمد المعتز السيارة لإحضار اللواء مكى من منزله .

وهنا تصرف يوسف صديق بسرعة وألقى القبض على أحمد المعتز بالله الكامل وقيده بالحبال ورماه فى حجرة ووضع عليه حرساً من الضباط الأحرار الخمسة الموجودين معه وأسرع بتجهيز قوته للخروج بها من المعسكر قبل وصول اللواء مكى وقبل الميعاد المحدد لبدء الثورة وفعلا خرج بالقوة فى الساعة ٩,٣٠ مساء يوم ٢٢ - ٧ - ١٩٥٢ وكان الميعاد المحدد لبدء تحرك قوات الثورة هو الدقيقة الأولى من صباح يوم ٢٣ - ٧ - ١٩٥٢ .

وتقابل يوسف صديق مع عربة اللواء مكى وهى فى طريقها لمعسكر هاكستب فأوقفها وهجم يوسف صديق على اللواء مكى موجها إليه الرشاش القصير الذى يحمله فارتعد اللواء مكى وصاح « يوسف أنا فى عرضك يا يوسف فيه إيه » . فقبض يوسف على اللواء مكى ووضع عليه حراسة واصطحبه معه مقبوضا عليه .

وعند وصول القوة العسكرية التى يقودها يوسف منصور صديق لمصر الجديدة (فى المكان الذى يوجد فيه نادى ضباط القوات المسلحة بمصر الجديدة والمعروف باسم نادى الجلاء) تقابل القول الذى يقوده يوسف صديق مع جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وكانا يرتديان الملابس المدنية وكانا يحومان حول القول فقبض عليهما .

ولما رآهما يوسف صديق أفرج عنهما وأخبر جمال عبد الناصر يوسف صديق بوجود حسين فريد رئيس أركان حرب الجيش وكبار الضباط بمبنى رئاسة الجيش وطلب إليه التوجه لرئاسة الجيش والقبض على المجتمعين هناك من كبار

الضباط ونفذ يوسف صديق ذلك على الفور وكان هذا الإجراء هو العامل الحاسم فى نجاح الثورة .

٣ - اللواء محمد نجيب

لقد قام بالثورة ٩٩ ضابطا من ضباط الجيش ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ بينما كان بالجيش المصرى فى ذلك الوقت حوالى خمسة آلاف ضابط .

ومعظم الضباط الثائرين كانوا من رتب الملازم واليوزباشى والصاغ - وأعلى رتبه كانت رتبة البكباشى - واثنين من رتبة القائمقام وهما أحمد شوقى ويوسف منصور صديق . ولنجاح الثورة يلزم وجود رتبة كبيرة على رأس الثائرين .

وقد سبق أن عرض تنظيم الضباط الأحرار قيادة الثورة على الفريق عزيز المصرى فاعتذر لكبر سنه وضعف صحته ثم عرضت قيادة الثورة على اللواء أحمد فؤاد صادق قائد حملة فلسطين .

وكان رد اللواء فؤاد صادق أنه سوف يقوم بعمل مثل العمل الذى قام به أحمد عرابى سنة ١٨٨١ فإذا فشلت الثورة فستكون رقبته هى الثمن .

لذلك فهو يريد أن يستوثق من إمكانية نجاح الثورة وعليه فهو يطلب أن يجتمع بجميع الضباط المشتركين فيها خلية من وراء خلية حتى يتعرف على جميع الضباط وحتى يطمئن على إمكانية النجاح .

وعندئذ رفض عبد الناصر الاستمرار فى المفاوضات مع اللواء فؤاد صادق لأن معنى ذلك أن يفقد عبد الناصر سيطرته على تنظيم الضباط الأحرار وبالتالى تنهار آماله التى يتطلع إليها .

ثم عرضت قيادة الثورة على اللواء محمد نجيب فقبلها بلا قيد ولا شرط .

وكان اللواء محمد نجيب يتمتع بشعبية ضخمة بين ضباط الجيش وبمجرد صدور البيان الأول للثورة باسم اللواء محمد نجيب انضم كافة ضباط الجيش للثورة وقد كان من الممكن أن تتحرك قوات أخرى موالية للملك للقضاء على الثورة ولكن زعامة وشعبية محمد نجيب حالت دون الحرب الأهلية ومكنت لنجاح حركة الجيش يوم ٢٣ يوليو ٥٢ .

٤ - اهتراء النظام الملكى

فقد الملك فاروق الاعتبار وصار محلا للسخرية والاستهزاء من كافة طوائف الشعب المصرى لفساده الخلقى وانهماكه فى اللهو والمجون .

٥ - موقف الولايات المتحدة الأمريكية

كان يوجد وقت قيام الثورة ثمانون ألف عسكرى بريطانى فى منطقة قنال السويس مزودين بأسلحة حديثة تفوق أسلحة الجيش المصرى . وكانت بريطانيا حريصة على أن يكون تسليح جيش مصر من أسلحة أقل كفاءة من أسلحة القوات البريطانية حتى تضمن لنفسها السيطرة على مصر .

وكان على المنظمين لثورة يوليو ٥٢ أن يضمنوا عدم تدخل القوات البريطانية لحماية الملك فاروق كما سبق لها أن تدخلت لحماية الخديوى توفيق وأخمدت الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ .

وكانت انجلترة قد خرجت من الحرب العالمية الثانية مفلسة اقتصاديا وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هى القوة العسكرية والاقتصادية الأولى فى العالم نتيجة الحرب العالمية الثانية .

وكانت الولايات المتحدة تهدف إلى أن يحل النفوذ الأمريكى فى منطقة الشرق الأوسط محل النفوذ الإنجليزى . فحاول الأمريكان مع الملك فاروق باعتباره صاحب السلطة الشرعية فى مصر لتوجيهه فى الاتجاه المطلوب إلا أنهم نفضوا أيديهم منه لفساده وعدم اهتمامه بالأمور السياسية وانصرافه بكل تفكيره إلى اللهو والمجون والفسق .

فحاولوا الاتصال بالجيش عن طريق الملحق العسكرى الأمريكى بالسفارة الأمريكية بالقاهرة والذى كان بحكم وظيفته على اتصال بوزارة الدفاع .

وكان الأمريكان يعرضون على مصر خدماتهم فى تدريب ضباط الجيش المصرى فى معاهد الولايات المتحدة العسكرية وغير ذلك من التيسيرات التى يمكن أن تقدمها دولة كبرى كالولايات المتحدة الأمريكية لمصر .

وقد حضر كاتب هذه السطور شخصيا عدة اجتماعات فى منزل الملحق العسكرى الأمريكى بالزمالك مع جمال عبد الناصر وكان الكلام يدور فى

مسائل خاصة بالتسليح والتدريب والموقف الدولى والخطر الشيوعى على العالم بعامة والشرق الأوسط بخاصة وأن الولايات المتحدة ستساند أى نهضة تقوم فى مصر . لأن بقاء الحال على ما هو عليه فى مصر ينذر بانتشار الشيوعية وهذه الاتصالات بالسفارة الأمريكيه كانت فى الفتره من عام ١٩٥٠ — ١٩٥٢ ميلادية .

ولم يكن يتعدى الكلام أكثر من ذلك ومما لا شك فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية هى التى حالت دون تدخل القوات البريطانية لحماية الملك فاروق .

ولقد أيدت الولايات المتحدة الأمريكية الثورة فور إعلان قيامها وفتحت أبواب معاهدها العسكرية على مصراعيها لتدريب ضباط الجيش المصرى بالمئات فور قيام الثورة .

ومما لا شك فيه أن عبد الناصر وهو المنظم الحقيقى لحركة الضباط الأحرار كان على صلة أكثر وثوقا بالسفارة الأمريكية .

وقد قام الملك فاروق بالاتصال بالسفير الأمريكى (كافرى) من أجل حمايته وبناء عليه طلب السفير الأمريكى من رجال الثورة عدم قتل الملك وتركه يخرج من البلاد حيا وهو ما حدث فعلا .

كلية أركان الحرب

فى سبتمبر سنة ١٩٥٢ أعلنت نتيجة امتحان القبول للدفعة ١٣ لكلية أركان الحرب (فكنت ضمن المقبولين) والتحقت طالبا بكلية أركان الحرب يوم ٢ — ١٠ — ١٩٥٢ وكان عدد المقبولين فى هذه الدفعة ٤٥ ضابطا وكان من زملائى فى الدراسة فى هذه الدفعة السيد / حسين الشافعى نائب رئيس جمهورية مصر الأسبق . وحسين الشافعى رجل شجاع ذو أخلاق حميدة ومتدين وكان له دور رئيسى مع ثوار يوليو ١٩٥٢ فى سلاح المدرعات .

وفى سبتمبر سنة ١٩٥٣ تسلمت شهادة الماجستير فى العلوم العسكرية بعد تخرجى من الكلية فى احتفال مهيب حضره سيادة اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيس الجمهورية .

رحلة دراسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية

بعد تخرجى من كلية أركان الحرب سافرت يوم ١٢ - ٩ - ١٩٥٣ إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى زيارة رسمية للقوات المسلحة الأمريكية بدعوة من الحكومة الأمريكية التى دعت كل ضباط الدفعة ١٣ خريجى كلية أركان الحرب المصرية .

سافرت على متن إحدى طائرات سلاح الطيران المصرى إلى الميناء الجوى الملاحة فى طرابلس ثم ركبنا طائرة من طائرات سلاح الجو الأمريكى تسع حوالى ١٢٠ راكبا نزلت فى الدار البيضاء بمراكش للتزود بالوقود . ثم استمرت الطائرة فى السفر إلى جزر الأوزور فى المحيط الأطلسى وهى جزر برتغالية أجرتها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من البرتغال لمدة ٩٩ سنة . وبتنا ليلة بجزر الأوزور ثم استأنفنا الطيران لواشنطن حيث نزلنا ضيوفا على البنتاجون مقر وزارة الحرب الأمريكية وقمنا بعدة زيارات لأسلحة الجيش الأمريكى المختلفة والمدارس العسكرية ومراكز التدريب والمصانع الحربية الأمريكية . وزرنا مقر قيادة الجيش الأمريكى الأول وإحدى الفرق المشاة وإحدى الفرق المدرعة وإحدى الفرق المشاة الميكانيكية وحضرنا عدة محاضرات بكلية الحرب العليا War college

الحزام المحمدى THE MOHAMEDAN BELT

لفت نظرى ضمن الدراسات فى كلية الحرب العليا بالولايات المتحدة الأمريكية دراسة أعدتها الكلية المذكورة عن الحزام المحمدى وكان عنوانه باللغه الانجليزية THEMOHAMEDAN BELT كشف فيه الأمريكان عن أملهم فى عمل حلف إسلامى عسكرى يرتبط بالولايات المتحدة الأمريكية بمعاهدة أمن متبادل لمقاومة الإلحاد والشيوعية .

عرض مستر بايرود

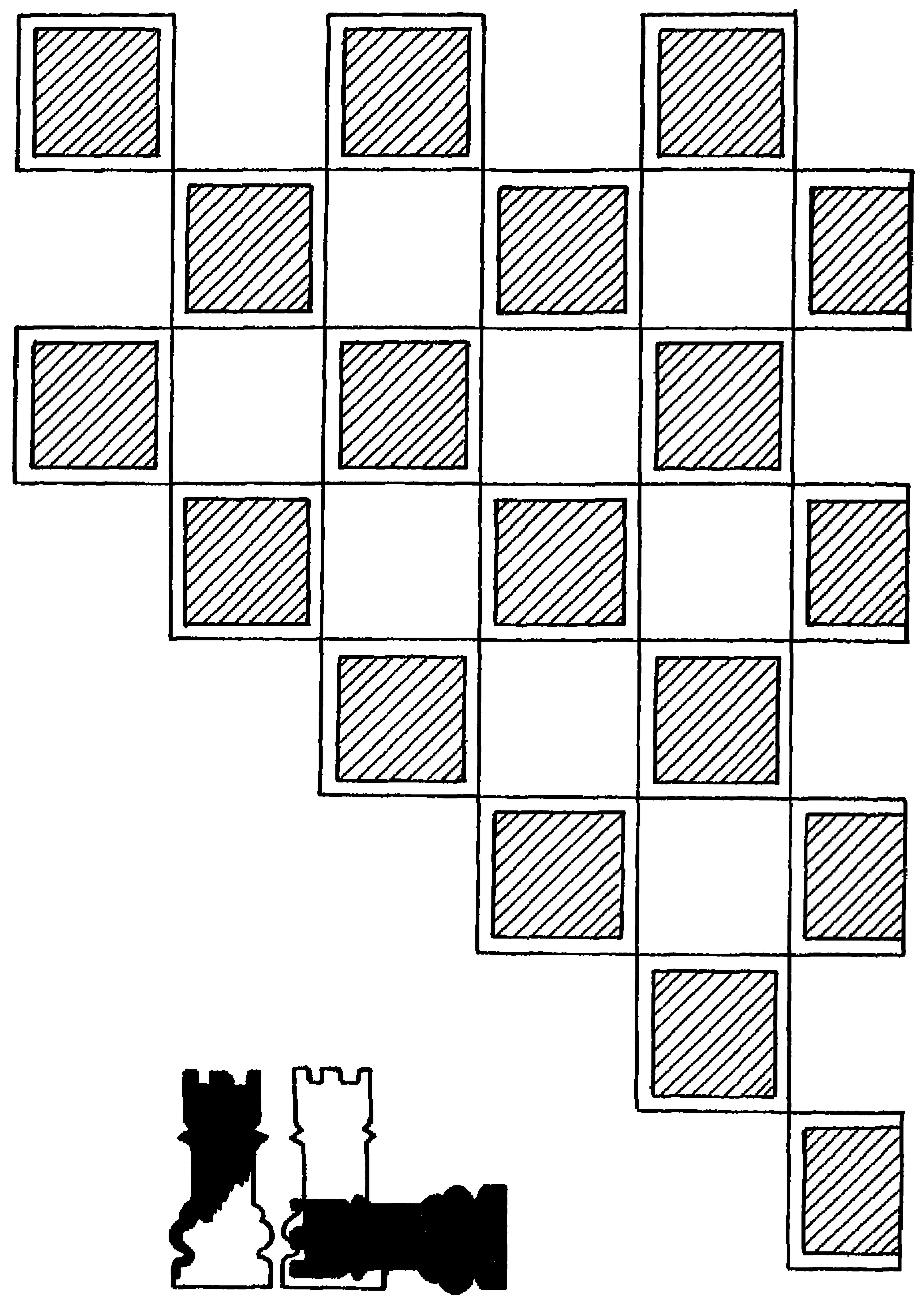
حضرنا حفلة فى السفارة المصرية أقامها لنا السفير أحمد حسين سفير مصر فى الولايات المتحدة الأمريكية وقتئذ وحضر هذا الحفل مستر هنرى بايرود رئيس قسم الشرق الأوسط فى وزارة الخارجية الأمريكية .

وقد قال لنا السفير أحمد حسين إن مستر بايرود يحب الشراب فسأسقيه حتى أفك عقدة لسانه .

وظل السفير المصرى يناول مستر بايرود كأسا وراء كأس حتى تكلم بايرود فقال : إن الولايات المتحدة يهمها أن تقيم علاقة متينة مع القاهرة لأن القاهرة من أكبر عواصم العالم نفوذا ولها تأثير روحي عظيم على العالم الإسلامي .

وأرجو أن تبلغوا المسئولين عن قيادة الثورة المصرية أن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لتسليح الجيش المصرى بأحدث الأسلحة ولكن لنا شرطا واحدا ألا وهو توقيع معاهدة للأمن المتبادل بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية . وبعد عودتى من أمريكا فى نهاية عام ١٩٥٣ ذهبت إلى جمال عبد الناصر وذكرت له ما حصل فى الولايات المتحدة الأمريكية فى كلية الحرب العليا عن الحزام المحمدى والحلف الإسلامى وما نطق به مستر هنرى بايرود أمام السفير أحمد حسين فكان رد عبد الناصر هو الآتى : –

المشكلة الرئيسية ليست بيننا وبين الاتحاد السوفيتي ولكن المشكلة بين العالم العربى وبين انجلترا وفرنسا وإسرائيل .. فانجلتره مازالت جيوشها فى مصر والسودان وشرق الأردن والعراق وعدن وفرنسا مازالت تحتل تونس والجزائر ومراكش واستقطعت إسرائيل أكثر من نصف فلسطين فكيف ندخل فى معاهدة تحالف ضد الاتحاد السوفيتي الذى لا يوجد بينه وبين العالم العربى أى مشكلة وإذا كانت الولايات المتحدة جادة فيما تدعيه من أنها راغبة فى صداقة العالم العربى فعليها معاونته فى تحرير أرضه من الاستعمار الفرنسي والبريطانى وحل مشكلة فلسطين بما يصون حقوق أصحابها الشرعيين وعلى هذا الأساس فإن حكومة مصر ستقاوم كافة الأحلاف التى تروج لها الولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط حتى ينال العرب حقوقهم كاملة .



الفصل الرابع

محنة الإخوان المسلمون سنة ١٩٥٤، سنة ١٩٦٥

لا - للحكم المطلق

بعد عودتى من الولايات المتحدة فى نهاية ديسمبر سنة ١٩٥٣ عينت فى وظيفة أركان حرب اللواء السابع المشاه بالعباسية .

وفى يوم ١٤ / ١ / ١٩٥٤ نشرت صحف القاهرة بيانا صادرا من مجلس قيادة الثورة بحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال حسن الهضيبى مرشد الجماعة وبعض أعضاء الجماعة وأودعوا السجن الحربى .

وفى مساء يوم الجمعه ١٥ - ١ - ١٩٥٤ كنت فى ميدان الأوبرا حيث التقيت بالدكتور غراب والصاغ خليل نور الدين فجلسنا بعض الوقت فى كازينو أوبرا نتجاذب أطراف الحديث .

وعند انصرافنا تقابل خليل نور الدين مع شخص يعرفه يرتدى الملابس المدنية فعرفنا به وهو الصاغ أحمد سبل . وقال له خليل نور الدين تعال معنا نوصلك فى طريق عودتنا إلى منازلنا ؛ فركبنا نحن الأربعة الدكتور غراب وأنا وخليل نور الدين وأحمد سبل عربة الدكتور غراب .

فعرفت من أحمد سبل أنه نجل اللواء عبد الواحد سبل ، فقلت له إنى أعرف والدك وهو رجل معروف فى الجيش بتدينه الشديد . وأثناء سير السيارة قال أحمد سبل: ما رأيكم فى قرار مجلس الثورة بحل جماعة الإخوان المسلمين ؟ فقلت له الموضوع غريب وبخاصة اتهام مجلس الثورة الإخوان بأنهم اتصلوا بالإنجليز من خلف ظهر مجلس قيادة الثورة ، وقلت أنا سأستفسر عن هذا الموضوع من جمال عبد الناصر لأعرف تفاصيل الموضوع .

فقال أحمد سبل « الموضوع واضح ولا يحتاج إلى أى استفسار فمجلس الثورة يريد الاستبداد بحكم البلاد واحنا لو سكتنا فما حدش هيقدر عليهم بعد كده » ثم قال « أنا عندى ١٢ ضابط إخوان مسلمين فى آلاى مدفعية واحد وهم ثائرون جدا لحل الإخوان وعايزين يعملوا حاجة إيجابية ، فإذا كنت يا خليل تعرف حد من ضباط الإخوان فى المشاة أو المدرعات تبقى قوة كافية تقدر تعمل حاجة تخلص مصر من هذا الطغيان .

فقلت له لا داعى لمثل هذا الكلام ولا داعى لإثارة المشاعر وعلينا التزام الهدوء حتى تتضح الأمور لأن جو الإثارة والانفعال ليس فى مصلحة البلاد . وانصرف كل منا إلى منزله .

وفى صباح ١٨ - ١ - ١٩٥٤ اتصل بى تليفونيا فى مكتبى برئاسة اللواء السابع المشاة بالعباسية الصاغ أركان حرب صلاح نصر مدير مكتب اللواء عبد الحكيم عامر قائد عام القوات المسلحة وطلب منى الحضور لمبنى القيادة العامة لمقابلة القائد العام للقوات المسلحة .

فذهبت على الفور وصعدت إلى مكتبه فاستقبلنى صلاح نصر وأدخلنى غرفة القائد العام . فوجدت جمال عبد الناصر جالسا على مكتب عبد الحكيم عامر ولم يكن عبد الحكيم عامر موجودا فى مكتبه .

فسألنى جمال عبد الناصر عن مدى صلتى الآن بالإخوان المسلمين فقلت له إن صلتى بالإخوان المسلمين أنت تعرفها جيدا ولا تعدو الصلة التى كانت تربطنى وتربطك بهم منذ عام ١٩٤٣ حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ وهو تاريخ دخول الجيش المصرى حرب فلسطين حيث انقطعت صلتى بالإخوان .

واشتركت معك سنة ١٩٥٠ فى تنظيم الضباط الأحرار كما هو معلوم لديك جيدا . ولما نقلت مدرسا بالكلية الحربية فى ١٩ / ١١ / ١٩٥٠ انتظمت فى نواة الضباط الأحرار بالكلية الحربية كما اتفقت على ذلك معك واشتركت فى تنفيذ الثورة ليلة ٢٣ - ٧ - ١٩٥٢ بتجهيز معتقل الكلية الحربية كما هو معلوم لك .

وأنت تعلم جيدا أنى لا أعرف أحدا من الإخوان المسلمين غير المرحوم حسن البنا والمرحوم محمود لبيب وعبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى المدنى لجماعة الإخوان المسلمين .

أما القيادة الجديدة للإخوان فلا أعرف حسن الهضيبى ولا أعرف أحدا من أعضاء مكتب الإرشاد ولا أى شخص فى جماعة الإخوان المسلمين على الإطلاق .

ولقد قطعت صلتى بعبد الرحمن السندى بناء على نصيحتك لى فى سنة

١٩٥٠ بعد أن أعلمك إبراهيم عبد الهادى رئيس وزراء مصر بأنك كنت مع آخرين من الضباط تدربون الجهاز السرى للإخوان المسلمين .

فقال جمال عبد الناصر : « أنا لا أسأل عن هذا ولكن أسأل عن مدى صلتك الآن بعبد المنعم عبد الرءوف فقلت له « أنت تعلم أن عبد المنعم عبد الرءوف هو الذى أدخلنى تنظيم الإخوان العسكرى وهو الذى أدخلك هذا التنظيم سنة ١٩٤٣ وتعلم المجهود الذى قام به المرحوم محمود لبيب فى تكوين التنظيم السرى لضباط القوات المسلحة فى الفترة من سنة ١٩٤٣ حتى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .

فقال أنا أعرف ذلك ولكنى أريد أن أعرف صلتك بعبد المنعم عبد الرءوف بعد الثورة .

فقلت له لا يوجد أى اتصالات بينى وبين عبد المنعم عبد الرءوف من ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ حتى الآن .

فبعد حرب فلسطين كان عبد المنعم عبد الرءوف يخدم فى سيناء وكنت أنت فى القاهرة مدرسا بكلية أركان الحرب فاقتصر اتصالى فى الفترة التى أعقبت حرب فلسطين عليك ولم أقابل عبد المنعم عبد الرءوف مطلقا .

فقال وما صلتك بمعروف الحضرى فقلت له معروف الحضرى من خيرة ضباط الجيش وكان معنا فى تنظيم الإخوان قبل حرب فلسطين وفى تنظيم الضباط الأحرار بعد حرب فلسطين واشترك فى تنفيذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فقال : أعرف ذلك ولكن هل هناك اتصالات بينك وبينه بعد الثورة فقلت : لا .

ثم سأل جمال عبد الناصر وما مدى صلتك بأبى المكارم عبد الحى فقلت له البكباشى أركان الحرب أبو المكارم عبد الحى من خيرة ضباط الجيش وكان زميلا لى فى التدريس بالكلية الحربية وهو من الضباط الإخوان الممتازين .

ثم سألته ماذا تقصد من هذه الأسئلة؟ولماذا قمت بحل الإخوان؟وهل ما زلت عند اتفاقك الذى عاهدنا الله عليه قبل الثورة فى أن الحكم سيكون بكتاب الله عز وجل إن وفقنا الله فى الاستيلاء على السلطة فى الدولة .

فقال جمال عبد الناصر من جهة الحكم بالقرآن أنا أحكم به من الآن ولكن خطوة خطوة حتى يطيق الناس لأن فى البلد أجانب ومسلمين فاسقين والأمر يحتاج إلى ترو وسياسة .

فقلت له وما سبب حل الإخوان ؟

فقال : لأنهم عصاة .

فقلت له وما مظاهر عصيانهم ؟

قال جمال عبد الناصر أنا طلبت من حسن الهضيبى حاجات رفضها .

فقلت له وما هى هذه الطلبات التى رفضها حسن الهضيبى ؟ فقال عبد الناصر « طلبت منهم الانضمام لهيئة التحرير فرفضوا » فقلت له هم أحرار طالما لا يأتون أعمالا من شأنها الإضرار بالصالح العام . فقال عبد الناصر : لا ليسوا أحرارا ، أنا عايز البلد تنتظم كلها فى هيئة سياسية واحدة تمشى وراء أهداف الثورة وبذلك نستطيع تحقيق أهداف الثورة بسرعة وبلا منازعات أو اختلاف فى الرأى ، أنا عايز البلد كلها على رأى وفكر واحد هو فكر الثورة . فقلت لعبد الناصر ولكنك فى قرار حل الإخوان اتهمتهم بالخيانة لاتصالهم بالإنجليز . فقال جمال اتصالهم بالإنجليز كان بعلمى وبالاتفاق معى ولكنى أؤدبهم حتى يخضعوا لإرادتى ونعرف نمشى بالبلد ولا يبقاش فى مصر سلطتين أنا عايز سلطة واحدة بس .

فقلت له إذن أنت تتجه بالبلد نحو حكم الفرد المطلق ونحن لم نتفق معك على ذلك وهذا الاتجاه خطير وسيدفع شعب مصر ثمنا فادحا نتيجة لهذا الاتجاه الديكتاتورى .

وقلت له إن طريق الحرية هو الطريق الوحيد لتقدم الشعوب لأن الأمر يجب أن يكون شورى بين المؤمنين كنص القرآن الكريم،أما حكم الفرد المطلق فسوف يوردنا موارد الهلاك وسألته عن قصة اتصال الإخوان بالإنجليز فقال عبد الناصر لقد طلب الإنجليز الاتصال بالمرشد العام للإخوان المسلمين لاستطلاع رأيه ورأى الإخوان فى مشروع المعاهدة المزمع عقدها معهم بشأن جلاء القوات البريطانية عن مصر ورغبة انجلترة فى استمرار التحالف مع مصر وعودة القوات البريطانية إلى مصر فى حالة الحرب أو خطر الحرب أو قيام حالة دولية مفاجئة .

فاتصل الإخوان بعبد الناصر وأعلموه بطلب الإنجليز فوافق عبد الناصر على ذلك على أن يوافيه الإخوان بما سوف يدور من حديث بينهم وبين الإنجليز .
وفعلا أخطر الإخوان عبد الناصر بكل مادار بين مبعوث السفارة البريطانية ومندوبى الإخوان المسلمين فى هذا اللقاء .
ثم عاد عبد الناصر إلى أسئلته المثيرة .
فقال عبد الناصر
وما صلتك بالدكتور غراب ؟
فقلت له الدكتور غراب طبيب فى الجيش وجار لى فى السكن
فقال وما صلتك بخليل نور الدين ؟
فقلت له خليل نور الدين من دفعتى فى الكلية الحربية فقال هل هو من الإخوان ؟
فقلت أعلم أنه من الإخوان
ثم قال عبد الناصر
وما صلتك بأحمد سبل ؟
فقلت لا أعرفه
فقال عبد الناصر « ازاى ماتعرفوش انت تكذب علّى » فقلت له أنا لا أكذب
فقال عبد الناصر « ألم تكن تركب عربة الدكتور غراب مساء الجمعة ١٥ - ١ - ١٩٥٤ وكان معك خليل نور الدين وأحمد سبل وتحدثتم فى موضوع خطير بخصوص الإخوان فأدركت على الفور أنه كانت هناك رقابة ما وأن عبد الناصر علم بما دار بالعربة من حديث وأنه استدعانى لهذا الغرض ولم يخطر ببالى مطلقا أنه علم بما دار فى العربة من أحمد سبل نفسه كما اتضح لى فيما بعد وسأذكره فى هذه المذكرات فى حينه .

فقلت لعبد الناصر : الحقيقة أنا لا أعرف أحمد سبل مطلقا وقصصت على عبد الناصر نص حديث أحمد سبل فى العربة فقال عبد الناصر : أنا عرفت الموضوع مساء الجمعة ١٥ - ١ - ١٩٥٤ عند منتصف الليل وانتظرت حضورك السبت ١٦ - ١ - ١٩٥٤ أو الأحد ١٧ - ١ - ١٩٥٤ ولما لم تحضر لتبلغنى بما حدث استدعيتك اليوم الاثنين ١٨ -١- ١٩٥٤ وعدم تبليغك لى يجعلنى لا أطمئن إلى مدى ولائك لى ولذلك سأضطر لاعتقالك حتى تنجلى الأمور وضغط جمال عبد الناصر على جرس أمامه فدخل ثلاثة ضباط من الشرطة

العسكرية كانوا جاهزين .

إلى المعتقل للمرة الأولى فى عهد عبد الناصر

اعتقلت للمرة الأولى فى حياتى وللمرة الأولى فى عهد جمال عبد الناصر يوم ١٨ ينايرسنة ١٩٥٤

ورحلت بواسطة الشرطة العسكرية من مكتب جمال عبد الناصر إلى مقر الشرطة العسكرية بباب الحديد حيث وضعت فى زنزانة تحت الأرض ثم نقلت يوم١ / ٢ / ١٩٥٤ إلى سجن الأجانب بباب الحديد .

فوجدت فى سجن الأجانب بعض ضباط الجيش المسجونين فى قضية رشادمهنا وأذكر منهم مصطفى راغب محمد ومحسن عبد الخالق ووجدت بعض الضباط المعتقلين لكونهم من الإخوان المسلمين أذكر منهم البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف والبكباشى أبو المكارم عبد الحى والصاغ معروف الحضرى والصاغ جمال ربيع .

وكان يوجد معنا فى سجن الأجانب فى ذلك الوقت الأستاذ فؤاد سراج الدين .

وفى ٢٣ فبراير ١٩٥٤ جاءتنا أنباء ونحن فى السجن أن مجلس قيادة الثورة قبل استقالة اللواء محمد نجيب،وقد كان لاستقالة محمد نجيب رد فعل عنيف فى الجيش والشعب .

وانقسم الجيش إلى فريقين فريق يؤيد محمد نجيب وتزعم هذا الفريق ضباط من سلاح المدرعات وفريق آخر يؤيد جمال عبد الناصر من سلاحى المدفعية والمشاة .

وكاد هذا النزاع يؤدى إلى حرب أهلية تقتتل فيها قوات مصر المسلحة .
ولكن جمال عبد الناصر استجاب للفريق المؤيد لمحمد نجيب نظرا لاندلاع المظاهرات الشعبية من أسوان للإسكندرية تطالب بعودة نجيب وتبين لعبد الناصر أن نجيب يتمتع بشعبية كبيرة فى مصر والسودان حيث قامت مظاهرات مماثلة فى السودان الشقيق تطالب أيضاً بعودة نجيب
فقبل عبد الناصر إعادة محمد نجيب إلى رئاسة الجمهورية يوم ٢٧ / ٢ / ١٩٥٤ وذلك حتى يملك الوقت الكافى لتهدئة الجو وخداع

الضباط الذين أيدوا محمد نجيب ثم ينقض عليهم ويعتقلهم بعد أن يطمئنوا ويتركوا وحداتهم المعتصمين فيها ويذهبوا إلى بيوتهم . وبذلك يستطيع عبد الناصر أن يحقق حلمه فى الانفراد بالسلطة .

وما إن علمت جموع الشعب المصرى يوم ٢٨ / ٢ / ١٩٥٤ بعودة محمد نجيب حتى عمت المظاهرات الشعبية جميع مدن مصر وكنت أرى من شباك الزنزانة بسجن الأجانب بباب الحديد جموع المتظاهرين التى ملأت الشوارع وهى تهتف لمحمد نجيب وللحرية والديموقراطية وكان شعب مصر بحسه المرهف يتوجس خيفة من أن تنحرف ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ إلى ديكتاتورية عسكرية تحل محل طغيان فاروق .

ولقد نجحت المظاهرات الشعبية واعتصام ضباط المدرعات فى ثكناتهم فى تثبيت النصر الذى أحرزه محمد نجيب مؤقتا .

وبذا بدا للشعب المصرى أن محمد نجيب قد عاد للسلطة وأنه سيجمع كافة السلطات فى يده ولكنهم نسوا أمرا هاما جداً .

وذلك الأمر الهام هو أن جمال عبد الناصر كان هو الشخص الوحيد من ضباط الجيش الذى أشرف على تنظيم الضباط الأحرار بعد حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وكان يعرف الضباط الأحرار كلهم تقريبا واحدا واحدا .

واستطاع عبد الناصر أن يأخذ موافقة مجلس الثورة على تعيين عبد الحكيم عامر قائداً عاما للقوات المسلحة وكان عبد الحكيم عامر هو صديق العمر بالنسبة لجمال عبد الناصر فاختاره من بين جميع الضباط الأحرار لقيادة القوات المسلحة لأنه موضع ثقته وإن لم يكن أكفأ الضباط الأحرار لتولى هذا المنصب الخطير وقام عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بتوزيع أعوانهما على وحدات الجيش المقاتلة ليضمنا السيطرة على القوات المسلحة .

ولما هال جمال عبد الناصر شعبية نجيب عند شعب مصر وعند شعب السودان حاول استمالة الإخوان إليه .

فقرر يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤ الإفراج عن حسن الهضيبى وجميع المعتقلين من الإخوان المسلمين .

وكان للملك سعود رحمه الله الذى كان يزور القاهرة فى شهر مارس ١٩٥٤ دور فى هذه المسألة

فقد صرح عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية لجريدة المصرى يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤ بأن الملك سعود تكلم مع عبد الناصر وقال له إن مصر وهى زعيمة الدول العربية والإسلامية لايجدر أن يكون الإخوان المسلمون فيها فى المعتقلات ولا يباشروا نشاطهم فى الدعوة الإسلامية .

وقد زار جمال عبد الناصر حسن الهضيبى فى منزله بمنيل الروضة مهنئا بالإفراج عنه فى نفس يوم الإفراج .

وأعلن عبد الناصر زوال كل أثر لقرار حل الجماعة الصادر فى يناير ١٩٥٤ (والذى اتهمهم فيه القرار بغير حق بالخيانة والاتصال بالإنجليز من خلف ظهر الثورة)

وفى يوم ٢٩ / ٣ / ١٩٥٤ سمعنا حركة غير عادية فى سجن الأجانب حوالى الساعة ٩ مساء ووجدت محمد أحمد[1] سكرتير عبد الناصر يحضر ومعه بعض الضباط المقبوض عليهم تحت حراسة البوليس الحربى وكان عددهم يزيد على ٢٥ ضابطا ولما نظرت فيهم وجدتهم جميعا من ضباط المدرعات .الذين أيدوا محمد نجيب فى فبراير سنة ١٩٥٤ وأذكر منهم البوزباشى أحمد على حسن المصرى .

وفى أول ابريل سنة ١٩٥٤ زار سجن الأجانب مدعى المجلس العسكرى الذى شكل لمحاكمة عبد المنعم عبد الرءوف وقد سلم المدعى العسكرى عبد المنعم عبد الرءوف قرار الاتهام وأقوال الشهود فى قضيته .

ودخل عبد المنعم عبد الرءوف زنزانتى ومعه كومة من الأوراق فلاحظت أن الأوراق كثيرة جدا وبها أقوال عدد كبير جدا من الشهود ، فاستغربت وتبين لى من فحص الأوراق أن المدعى قد أخطأ وسلم عبد المنعم عبد الرءوف أقوال شهود لادخل لهم فى قضيته ومما استرعى نظرى فى هذه الأقوال أقوال الصاغ أحمد سبل .

---

(١) محمد أحمد من ضباط الجيش المصرى وقد عينه عبد الناصر سكرتيرا له وظل محمد أحمد يعمل سكرتيرا لعبد الناصر منذ قيام الثورة حتى وفاة عبد الناصر سنة ١٩٧٠ وأود أن أسجل هنا أن محمد أحمد كان من الضباط الذين يتصفون بالأخلاق الحميدة والأدب الجم والإخلاص والأمانة ولم يشارك فى العمليات القذرة التى ارتكبت فى عهد عبد الناصر كتعذيب المعتقلين والمسجونين .

أقوال الصاغ أحمد سبل .

قال أحمد سبل « قبل الثورة كنت أعمل فى سلاح المهمات مع خليل نور الدين ومع أحمد أنور قائد البوليس الحربى بعد الثورة وبعد قيام الثورة طلبت من أحمد أنور أن يتوسط لى لنقلى إلى سلاح المدفعية لأنه سلاحى الأصلى ففعل وبعد حل الإخوان فى ١٤ / ١ / ١٩٥٤ استدعانى أحمد أنور قائد البوليس الحربى وقال سأكلفك بمهمة خطيرة وهى أنا عارف إنك صديق الصاغ خليل نور الدين ويتذاكر معه لكلية الحقوق وهو يثق فيك ونحن نعلم أن خليل نور الدين من الإخوان المسلمين فهو لايخفى ذلك .

فاذهب إليه واعرض عليه الاشتراك فى خطة تقول فيها إن معك آلاى مدفعية به ١٢ ضابطا من الإخوان المسلمين ثائرون لحل جماعة الإخوان ومستعدون لأى عمل يطلب منهم .

وتطلب منه أن يعرفك بضباط آخرين من المدرعات أو المشاة ليشتركوا معا فى خطة لتخليص الإخوان من الاعتقال . وبذلك نستطيع أن نعرف عن طريق خليل نور الدين أسماء أكبر عدد ممكن من الضباط الإخوان فنقبض عليهم ونتخلص منهم دفعة واحدة .

فقابلت خليل نور الدين صدفة فى ميدان الأوبرا مساء يوم الجمعة ١٥ / ١ / ١٩٥٤ وركبت معه السيارة من ميدان الأوبرا وكان بها الدكتور غراب والصاغ حسين حمودة .

وتحدثت مع خليل نور الدين فى ضرورة عمل شىء إيجابى لإنقاذ الإخوان المعتقلين وقلت له إن معى آلاى مدفعية به ١٢ ضابطا كلهم من الإخوان المسلمين وإذا كان عندكم ضباط من المشاة أو المدرعات يبقى الوضع أفضل .

و لم أستطع أن أحصل منهم على أسماء ونزلت من العربة عند منزلى فى شارع مصر والسودان واتصلت تليفونيا بمنزل جمال عبد الناصر الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ليلة ١٥-١٦ يناير ١٩٥٤ فرد على أحمد أنور حيث كان موجودا بمنزل عبد الناصر فقلت له مادار من حديث بالعربة الخاصة بالدكتور غراب .

ولما تبين لى بعد الاطلاع على أقوال أحمد سبل بطريق المصادفة البحتة أن

المؤامرة وهمية وأنها كانت فخا من أحمد أنور قائد البوليس الحربي للفتك بالضباط الإخوان وأن أحمد أنور قد فعل ذلك تقرباً من جمال عبد الناصر بعد أن آلت إليه سلطة الدولة تعجبت من الناس وأحوالهم وقلت لأخي عبد المنعم عبد الرءوف انظر إلى أي مدى ينحدر الإنسان .

وتوقعت تبعا لذلك ألا أقدم للمحاكمة لعدم وجود اتهام أصلا فالمؤامرة التي اعتقلت بسببها كانت مؤامرة وهمية دبرها أحمد أنور وكانت وسيلته في ذلك استخدام الصاغ أحمد سبل للإيقاع بصديقه خليل نور الدين وإيهامه بوجود قوة من الضباط جاهزين لعمل إيجابي لإنقاذ الإخوان من السجن الحربي .

وفي يوم ٢٨ / ٤ / ١٩٥٤ رحلت أنا وعبد المنعم عبد الرءوف ومعروف الحضري وأبو المكارم عبد الحي وجمال ربيع إلى السجن الحربي بمعتقل ٢ فوجدت هناك القائمقام محمد رشاد مهنا وصي العرش السابق يقضي مدة العقوبة التي حكم مجلس الثورة بها عليه وهي السجن المؤبد .

ورشاد مهنا كان من الضباط الممتازين الذين يتمتعون بشعبية كبيرة بين ضباط الجيش وبخاصة في سلاح المدفعية .

وبمجرد قيام الثورة وخلع فاروق اختار مجلس الثورة رشاد مهنا ضمن أعضاء مجلس الوصاية على العرش . وكان الغرض من ذلك هو إبعاد رشاد مهنا عن الجيش .

ولقد انتهز جمال عبد الناصر فرصة خلاف نشب بين محمد نجيب بصفته رئيسا للوزراء ورشاد مهنا بصفته وصيا على العرش حول مشروعات القوانين التي تصدرها الثورة .

وكان لرشاد مهنا رأي خاص في هذه المشروعات يتلخص في ضرورة أخذ رأي مجلس الوصاية على العرش قبل إصدارها فأشاع عبد الناصر بين ضباط الجيش أن رشاد مهنا يريد أن يصبح ملكا وأن يستبد بالحكم وأن يرث فاروق وأسرة محمد علي

واستطاع عبد الناصر أن يوغر صدر محمد نجيب وصدور زملائه أعضاء مجلس الثورة ضد رشاد مهنا فقبضوا عليه وعلى الضباط المعروفين بولائهم لرشاد مهنا وحوكموا أمام مجلس الثورة الذي أصدر حكمه بالسجن المؤبد على رشاد مهنا وزملائه الضباط الموالين له ولم تكن هناك تهمة معينة أو جريمة ارتكبها رشاد مهنا

ولكن ذلك كان منطق عبد الناصر فى التخلص ممن توهم مزاحمته فى أمله الخاص بالانفراد بحكم مصر فتخلص من منافسيه بلا أى وازع من ضمير .

ووجدت ضمن المعتقلين القائمقام يوسف منصور صديق الذى اقتحم رئاسة الجيش ليلة الثورة واعتقل حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش ومن كان معه من الضباط ولولا يوسف صديق مانجحت الثورة ولكان مصيرها الفشل المحتوم ووجدت ضمن المعتقلين بالسجن الحربى القائمقام أحمد شوقى قائد الكتيبة الثالثة عشرة المشاة والتى قامت بتنفيذ الثورة فى مدينة القاهرة ليلة ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ بقيادته .
فتعجبت أشد العجب وقلت فى نفسى أبلغت خيانة عبد الناصر إلى هذا الحد الذى لا يمكن أن يتصوره إنسان فيوسف منصورصديق الذى اقتحم رئاسة الجيش ليلة الثورة وأحمد شوقى الذى قاد الكتيبة ١٣ ليلة الثورة وحسين محمد أحمد حموده الذى أنشأ معتقل الثورة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالكلية الحربية يكون جزاؤهم هو جزاء سنمار فيوضعوا فى السجن ويتحكم فى مقدرات شعب وجيش مصر مدخولو الضمائر .

ورشاد مهنا يحكم عليه بالسجن المؤبد وهو الذى اختارته الثورة وصيا على العرش بعد نجاحها ورشاد مهنا كان ضابطا مثاليا فى كل شىء فى خلقه وتدينه وعلمه ووطنيته وعقليته الفذة فلا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

وقد أخبرنى يوسف منصور صديق وأنا معه فى الاعتقال بالسجن الحربى أن جمال عبد الناصر كان عضوا فى خلية شيوعية تابعة للحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى والمعروفة باسم « حدتو » وذلك قبل ثورة ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ وكان بهذه الخلية أحمد فؤاد وكيل النيابة والذى شغل منصب رئيس بنك مصر لمدة طويلة بعد الثورة فلما أبديت دهشتى لهذه المعلومات التى أسمعها لأول مرة عن جمال عبد الناصر ، قال يوسف صديق لماذا لاتصدقنى ، قلت لأن جمال عبد الناصر من الإخوان المسلمين وكان عضوا فى التنظيم السرى لجماعة الإخوان المسلمين معى منذ عام ١٩٤٣ ،فكيف أصدقك لأن الإنسان لا يمكن أن يكون مسلما وكافرا فى وقت واحد إلا اذا كان منافقا . ثم قلت له إذا كان عبد الناصر ماركسيا كما تدعى فلماذا يزج بالماركسيين فى السجن ؟ فرد يوسف صديق قائلا وإذا كان

جمال عبد الناصر حسين إخوانيا كما تدعى فلم يزج بالإخوان فى السجن ؟ وفى هذه الأثناء مر حمزة البسيونى قائد السجن الحربى وسأل مش عايزين أى خدمة ؟

فقال له يوسف صديق : خذ هذه القصيدة وسلمها لجمال عبد الناصر فأخذها حمزة البسيونى وانصرف فقلت ليوسف صديق ما الذى كتبته فى هذه القصيدة ؟

فقال يوسف صديق شتيمة فى جمال عبد الناصر فقلت وما هى فأحضر يوسف مسودة القصيدة وتلاها على وأذكر منها بيتا واحدا لايزال عالقا بذهنى حتى يومنا هذا وهو :

أفرعـــون مصر وجبارهـــا صحـالها مـن وراء القــرون

وتناقشت مع يوسف صديق حول هوية عبد الناصر ومعتقداته هل هو ماركسى أم إسلامى ؟

فقال يوسف صديق ما كان عبد الناصر إسلاميا ولا كان ماركسيا ولكن كان كفرعون موسى الموسوم فى سور القرآن بالضلال والظلم والطغيان .

وفرعون موسى له مذهب فى الحكم يقوم على الحكم الفردى المطلق واالطغيان وتأليه الحاكم

وقد بين القرآن الكريم ما فى هذا النظام الفرعونى من فساد فقال تعالى ﴿ وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد ﴾ (الفجر ١١ -١٤)

بقينا فى السجن الحربى وكانت المعاملة حسنة جدا والزنزانات مفتوحة طول النهار والطعام يحضر لنا من بيوتنا بعربة السجن الحربى والجرائد تصلنا بانتظام والاتصال التليفونى بعائلاتنا مسموح به وقائد قسم القاهرة يمر علينا يوميا ويسأل عن طلباتنا ويزورنا طبيب يوميا .

وكان حمزة البسيونى يلعب معنا الطاولة وبقينا فى السجن الحربى إلى أن جاء يوم ذهب عبد المنعم عبد الرءوف إلى المحاكمة و لم يعد وتبين أنه هرب من حارسه العميدمحمد نبيه خطاب

وبعد هرب عبد المنعم عبد الرءوف ضيقوا علينا الخناق وصار كل واحد منا يقضى ٢٤ ساعة فى الزنزانة الانفرادية لايتصل بمخلوق ولا يتكلم مع أحد

وفى ٢٩ / ٦ / ١٩٥٤ صدرت الأوامر بالإفراج عنى وعن أبو المكارم عبد الحى ومعروف الحضرى وجمال ربيع أى عن الضباط الذين اعتقلوا بمقولة إنهم ينتمون لجماعة الإخوان المسلمين

ماذا بعد الإفراج عنى يوم ٢٩ / ٦ / ١٩٥٤

ذهبت يوم ٣٠ / ٦ / ١٩٥٤ إلى اللواء السابع المشاة بالعباسية لاستلام عملى فأفهمنى قائد اللواء الأميرالاى السرساوى أنى فى إجازة إجبارية منذ اعتقالى فى ١٨ / ١ / ١٩٥٤ فذهبت للقيادة العامة للقوات المسلحة وقابلت الصاغ صلاح نصر مدير مكتب عبد الحكيم عامر فأفادنى أنه لم يبت فى أمرى بعد وعلى البقاء فى الإجازة الإجبارية لحين التصرف فى شأنى بمعرفة المسئولين فى قيادة القوات المسلحة .

فذهبت لمنزل زكريا محى الدين وزير الداخلية وكان يسكن فى ذلك الوقت بمنشية البكرى بعمارة رشاد بشارع الخليفة المأمون ، فقابلنى فى منزله وقال إن النية قد اتجهت لتحويلى إلى وظيفة مدنية .

وظللت فى منزلى فى انتظار قرار من المسئولين بشأن عملى المقبل حتى يوم ٢٦ / ١٠ / ١٩٥٤ وهواليوم الذى أذاعت فيه الحكومة المصرية بيانا يفيد أن شابا ينتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين حاول قتل جمال عبد الناصر بأن أطلق عليه ٨ رصاصات فى ميدان المنشية بالإسكندرية فلم يصب بسوء

إلى المعتقل من جديد

اعتقلت يوم ١٩ / ١١ / ١٩٥٤ للمرة الثانية فى عهد جمال عبد الناصر ووضعت فى زنزانة بمعتقل ٢ بالسجن الحربى وأثناء دخولى الزنزانة كان القائمقام يوسف منصور صديق عائدا من دورة المياه إلى الزنزانة فقال لى «جيت ليه ياحسين ده فيه ضرب وتعذيب حتى الموت »

وإنه لأمر شديد القسوة على النفس أن يتحدث الإنسان عن مهانة تعرض لها ولكن رواية الحقيقة للتاريخ قد تمنع تكرار هذه الجرائم فى سجون مصر مستقبلا .

التعذيب والقتل فى سجون عبد الناصر .

وهنا تقشعر الأبدان لذكرى تلك الشنائع التى كان أعوان جمال عبد الناصر يوقعونها على الأبرياء من الإخوان المسلمين مما سوف يسجله التاريخ فى صفحات الوحشية التى لم يسبق لها مثيل فى صحيفة من صحائف المظالم من يوم أن خلق الله الإنسان .

فكم من نفوس قتلت ورجال صلبت وجسوم مثل بها وهى على قيد الحياة وبالنسبة لشخصى فقد نالنى من هذا العذاب الكثير والذى لايحتمله بشر ففى صباح يوم ٢٠ / ١١ / ١٩٥٤ استدعيت لمكتب حمزة البسيونى قائد السجن الحربى ووجدته فى مكتبه ومعه اليوزباشى شمس بدران مدير مكتب عبد الحكيم عامر . وكان بالغرفة اثنان من الجنود بأيديهم الكرابيج السودانية :

ومإإن رآنى شمس بدران حتى بادرنى بسيل من الشتائم القذرة التى لاتصدر إلامن أحط الناس خلقا وأعرقهم فى الإجرام والخسة والنذالة .

فقلت له عيب ياشمس ، فقال يتقول ايه ياابن . . وانهال على ضربا بيده القذرة الملوثة بدماء الشرفاء والأبرياء ثم أمر من كان بالغرفة من الجنود أن يذهبوا بى إلى غرفة التعذيب فجذبنى أحد الجنود من ملابسى فمزقها ودفعنى خارج الغرفة وانهال هو وزميله على ضربا بالكرباج ثم اقتادونى إلى زنزانة فى سجن (٤) وعلقت كما تعلق الذبائح على صلبة من الحديد رأسى إلى أسفل وقدماى إلى أعلى مع ثنى الركبتين وربطونى بالحبال وانهال علىّ الجنود بالكرابيج السودانية على كل جسدى : على الصدر والظهر والبطن والأرجل والوجه والرأس حتى تعب الجنود من كثرة الضرب فأنزلونى من فوق التعليقة بعد أن فقدت الوعى وظن الجلادون أنى فارقت الحياة فألقوا علىّ جداول مياه باردة فأفقت بعض الشىء وشعرت بقشعريرة شديدة من البرد ثم نقلونى على نقالة إلى زنزانتى بمعتقل (٢) وأنا بين الحياة والموت .

وسمعت أحد الجنود يقول سيبوه ابن . . هنا لحد الصبح وإن مات ندفنه جنب المعتقل اللى دفناه امبارح بعد مامات من التعذيب .

وفى اليوم التالى ٢١ / ١١ / ١٩٥٤ جاءنى اليوزباشى على شفيق صفوت مساعد شمس بدران وفتح باب الزنزانة فلم أستطع الوقوف من شدة الإعياء

وكنت لم أتناول طعاما منذ ١٩ / ١١ / ١٩٥٤ فما كان من الجندى المرافق لعلى شفيق صفوت إلا أن قال قوم يا بن . . . . فلم أستطع الوقوف فركلنى الجندى بقدمه وأوقفنى بالقوة وأمسك بى ليسندنى حتى لا أقع على الأرض وانهال علىّ على شفيق صفوت ضربا بالبوكس على وجهى عدة ضربات فسالت الدماء من أسنانى التى كسرت نتيجة هذه الضربات وظل على شفيق صفوت يضربنى بالبوكس حتى تعب فأمسك الكرباج من الجندى المرافق له وظل يضربنى على جسدى حتى وقعت على الأرض من شدة الألم حتى فقدت الوعى تماما ورحت فى غيبوبة تامة . وقد شاهد عملية تعذيبى الأخ جمال اسماعيل (ضابط شرطة) والأخ جمال ربيع (ضابط جيش) حيث كانا يشاركاننى الإقامة فى الزنزانة . وقد نال كل منهما من التعذيب مايعجز القلم عن وصفه وفى اليوم التالى استيقظت فى الفجر وأنا فى غاية الألم فكل عظامى تنشر وجسمى كله ينزف وملابسى ممزقة وملوثة بالدماء فقلت فى نفسى هل قمنا بالثورة لتحرر مصر من طغيان فاروق أم لتعود مصر إلى أشد أيام العصور الوسطى وحشية وهمجية وهل وضعنا ثقتنا فى جمال عبد الناصر ومهدنا له الطريق لحكم مصر لتكون النتيجة أن يستعين عبد الناصر بالسفلة والأوغاد ومعدومى الضمائر للقضاء على خيرة شباب مصر خلقاً وعلماً ووطنية .

فيا ويل مصر من جمال عبد الناصر وأعوانه الظلمة : وما أسود المصير الذى ينتظر شعب مصر على يد هذا السفاح وأعوانه !

وكان السجن الحربى قد امتلأ بالمعتقلين من الإخوان وحشروا حشراً فى الزنزانات حتى امتلأت ففتحت الحكومة معتقلات أخرى فى القلعة وغيرها وكان لحمزة البسيونى هواية عجيبة هى الإشراف على طوابير التعذيب الجماعية للمعتقلين السياسيين وكانت هذه الطوابير تجرى فى فترتين من ٧ — ٨ صباحاً ومن ٤ — ٥ مساء وكان الطابور يبدأ بإدارة أسطوانة لأم كلثوم تذاع بواسطة ميكرفون هى أسطوانة ياجمال يامثال الوطنية .

ويجمع المعتقلون جميعا فى فناء السجن الحربى وينتظمون فى طابور ويصدر لهم الأمر بالجرى بالخطوة السريعة داخل فناء السجن لمدة ساعة وتنهال عليهم كرابيج الحراس وكان بعض المعتقلين مرضى بالقلب أو من كبار السن الذين لايستطيعون الجرى فينهال عليهم الجنود ضربا بالكرابيج حتى مات عدد كبير

التعذيب والقتل فى سجون عبد الناصر .

وهنا تقشعر الأبدان لذكرى تلك الشنائع التى كان أعوان جمال عبد الناصر يوقعونها على الأبرياء من الإخوان المسلمين مما سوف يسجله التاريخ فى صفحات الوحشية التى لم يسبق لها مثيل فى صحيفة من صحائف المظالم من يوم أن خلق الله الإنسان .

فكم من نفوس قتلت ورجال صلبت وجسوم مثل بها وهى على قيد الحياة وبالنسبة لشخصى فقد نالنى من هذا العذاب الكثير والذى لايحتمله بشر ففى صباح يوم ٢٠ / ١١ / ١٩٥٤ استدعيت لمكتب حمزة البسيونى قائد السجن الحربى ووجدته فى مكتبه ومعه اليوزباشى شمس بدران مدير مكتب عبد الحكيم عامر . وكان بالغرفة اثنان من الجنود بأيديهم الكرابيج السودانية :

ومالإن رآنى شمس بدران حتى بادرنى بسيل من الشتائم القذرة التى لاتصدر إلامن أحط الناس خلقا وأعرقهم فى الإجرام والخسة والنذالة .

فقلت له عيب ياشمس ، فقال يتقول ايه ياابن . . وانهال على ضربا بيده القذرة الملوثة بدماء الشرفاء والأبرياء ثم أمر من كان بالغرفة من الجنود أن يذهبوا بى إلى غرفة التعذيب فجذبنى أحد الجنود من ملابسى فمزقها ودفعنى خارج الغرفة وانهال هو وزميله على ضربا بالكرباج ثم اقتادونى إلى زنزانة فى سجن (٤) وعلقت كما تعلق الذبائح على صلبة من الحديد رأسى إلى أسفل وقدماى إلى أعلى مع ثنى الركبتين وربطونى بالحبال وانهال علىّ الجنود بالكرابيج السودانية على كل جسدى : على الصدر والظهر والبطن والأرجل والوجه والرأس حتى تعب الجنود من كثرة الضرب فأنزلونى من فوق التعليقة بعد أن فقدت الوعى وظن الجلادون أنى فارقت الحياة فألقوا علىّ جداول مياه باردة فأفقت بعض الشىء وشعرت بقشعريرة شديدة من البرد ثم نقلونى على نقالة إلى زنزانتى بمعتقل (٢) وأنا بين الحياة والموت .

وسمعت أحد الجنود يقول سيبوه ابن . . هنا لحد الصبح وإن مات ندفنه جنب المعتقل اللى دفناه امبارح بعد مامات من التعذيب .

وفى اليوم التالى ٢١ / ١١ / ١٩٥٤ جاءنى اليوزباشى على شفيق صفوت مساعد شمس بدران وفتح باب الزنزانة فلم أستطع الوقوف من شدة الإعياء

وكنت لم أتناول طعاما منذ ١٩ / ١١ / ١٩٥٤ فما كان من الجندى المرافق لعلى شفيق صفوت إلا أن قال قوم يا بن . . . . فلم أستطع الوقوف فركلنى الجندى بقدمه وأوقفنى بالقوة وأمسك بى ليسندنى حتى لا أقع على الأرض وانهال علىّ على شفيق صفوت ضربا بالبوكس على وجهى عدة ضربات فسالت الدماء من أسنانى التى كسرت نتيجة هذه الضربات وظل على شفيق صفوت يضربنى بالبوكس حتى تعب فأمسك الكرباج من الجندى المرافق له وظل يضربنى على جسدى حتى وقعت على الأرض من شدة الألم حتى فقدت الوعى تماما ورحت فى غيبوبة تامة . وقد شاهد عملية تعذيبى الأخ جمال اسماعيل (ضابط شرطة) والأخ جمال ربيع (ضابط جيش) حيث كانا يشاركاننى الإقامة فى الزنزانة . وقد نال كل منهما من التعذيب مايعجز القلم عن وصفه وفى اليوم التالى استيقظت فى الفجر وأنا فى غاية الألم فكل عظامى تنشر وجسمى كله ينزف وملابسى ممزقة وملوثة بالدماء فقلت فى نفسى هل قمنا بالثورة لتحرر مصر من طغيان فاروق أم لتعود مصر إلى أشد أيام العصور الوسطى وحشية وهمجية وهل وضعنا ثقتنا فى جمال عبد الناصر ومهدنا له الطريق لحكم مصر لتكون النتيجة أن يستعين عبد الناصر بالسفلة والأوغاد ومعدومى الضمائر للقضاء على خيرة شباب مصر خلقاً وعلماً ووطنية .

فيا ويل مصر من جمال عبد الناصر وأعوانه الظلمة : وما أسود المصير الذى ينتظر شعب مصر على يد هذا السفاح وأعوانه !

وكان السجن الحربى قد امتلأ بالمعتقلين من الإخوان وحشروا حشراً فى الزنزانات حتى امتلأت ففتحت الحكومة معتقلات أخرى فى القلعة وغيرها وكان لحمزة البسيونى هواية عجيبة هى الإشراف على طوابير التعذيب الجماعية للمعتقلين السياسيين وكانت هذه الطوابير تجرى فى فترتين من ٧ – ٨ صباحاً ومن ٤ – ٥ مساء وكان الطابور يبدأ بإدارة أسطوانة لأم كلثوم تذاع بواسطة ميكرفون هى أسطوانة ياجمال يامثال الوطنية .

ويجمع المعتقلون جميعا فى فناء السجن الحربى وينتظمون فى طابور ويصدر لهم الأمر بالجرى بالخطوة السريعة داخل فناء السجن لمدة ساعة وتنهال عليهم كرابيج الحراس وكان بعض المعتقلين مرضى بالقلب أو من كبار السن الذين لايستطيعون الجرى فينهال عليهم الجنود ضربا بالكرابيج حتى مات عدد كبير

منهم أمام أعين باقى المعتقلين فتحضر عربة تنقل إليها الجثث وتخرج أمام أعيننا لتدفن فى الصحراء وفى يوم ١٩٥٤/١١/٢٢ استدعيت لمكتب حمزة البسيونى فوجدت على شفيق صفوت الذى قال لى المطلوب منك أن تشهد ضد اللواء محمد نجيب وتذكر أنه كان يتعاون مع حسن الهضيبى ضد جمال عبد الناصر ومجلس الثورة . فقلت له : أنا لاأعرف محمد نجيب ولم أقابله فى حياتى مطلقا ولاأعرف حسن الهضيبى فيرد علّى على شفيق صفوت ويقول : أنا كل يوم بنشتم من تحت راسك فقلت له مين اللى بيشتمك قال جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فقلت « ليه » قال بيقولوا إنت خايب مش عارف تمضيه على ورقة يقول فيها إن محمد نجيب هو اللى بيحرض الإخوان ضد مجلس قيادة الثورة فقلت له ياعلى أنا لاأعرف محمد نجيب ولاحسن الهضيبى فيعتدى علّى على شفيق صفوت بالضرب بالبوكس وبالكرباج حتى يتعب ثم يمشى .

وهكذا ظل التعذيب يتكرر يوميا بواسطة على شفيق صفوت حتى تورمت قدماى من الضرب وصار لون جسدى كله كلون الكبدة تماماً وفى يوم طلبونى لمكتب حمزة البسيونى فوجدت هناك على صبرى وصلاح الدسوقى الشتشاوى وما إن رآنى صلاح الدسوقى الشتشاوى حتى بادرنى بسيل من الشتائم القذرة فنهره على صبرى وقال له اسكت ياصلاح وجاب كرسى وأجلسنى وأرسل فى استدعاء طبيب السجن وطلب منه أن يغير على الجروح التى أحدثها الضرب .

وبعد أن انتهى الطبيب من عمله أخذنى على صبرى خارج المكتب وقال : الريس عبد الناصر عارف أن موقفك سليم ومفيش حاجة عليك بس عايزك تروح المحكمة تشهد إن محمد نجيب هو المحرض للإخوان ضد عبد الناصر ومجلس الثورة فقلت له أنا متألم جدا من التعذيب وجسدى كله بينشر وقد لا أستطيع السير ولا الذهاب إلى المحكمة فأمر حمزة البسيونى بالكف عن تعذيبى وتركى أستريح يومين قبل الذهاب للمحكمة وفعلا رفع عنى التعذيب لمدة ثلاثة أيام ثم ذهبت تحت حراسة مشددة لمجلس الثورة بالجزيرة وأدخلت إلى حجرة فوجدت فيها زكريا محى الدين وزير الداخلية فقلت له : ياافندم ده فيه تعذيب فى السجن الحربى وضرب وإهانة شديدة للمعتقلين وفيه ناس ماتت من التعذيب فابتسم زكريا محيى

الدين وقال : وماله ياسيدى لما تنضرب ولماجاء ميعاد الشهادة صممت على أن أقول للناس كلمة للتاريخ قبل أن يقتلنى هؤلاء السفاحون فوقفت أمام المحكمة وكانت برئاسة جمال سالم وقلت : المعلومات التى أعرفها أن اللواء محمد نجيب مطرشق من أعضاء مجلس الثورة بسبب الحكم الديكتاتورى فى البلاد وأن الإخوان المسلمين والوفديين وسائر الأحزاب السياسية وكل شعب مصر يطالب بالحرية والحكم الديموقراطى ويرفض الديكتاتورية العسكرية رفضا باتا .

وشعب مصر ليس له سوى مطلب واحد هو الحرية والحكم النيابى السليم .

وعدت للسجن الحربى فوجدت حمزة البسيونى فى انتظارى فقال : ايه اللى قلته فى المحكمة ده ، لقد جاءت أوامر من عبد الناصر شخصيا بضربك علقة جامدة على كده ولأمر لا أعرفه جاء أحد الجنود وأخبره بشئ فخرج من مكتبه مسرعا وقال للحارس وديه الزنزانة فذهبت مع الجندى إلى الزنزانة ولم أخرج منها إلا إلى المحاكمة .

مهزلة المحاكمة

شكل مجلس الثورة ثلاث دوائر لمحكمة الشعب كل أعضائها من العسكريين لمحاكمة الإخوان المسلمين وحوكمت أمام دائرة من دوائر محكمة الشعب يرأسها ضابط طيار لا أعرف اسمه وكان الاتهام الذى قدمت به إلى المحكمة وقدم على أساسه أكثر من ألف إنسان من الإخوان هو « أنى أفعالا ضد نظام الحكم الحاضر وذلك باشتراكه فى تنظيم سرى مسلح »

والعجيب أن هذه التهمة كانت باطلة بطلانا تاما لسبب بسيط وهو أن التنظيم السرى المدنى للإخوان كله كان يؤيد جمال عبد الناصر ضد حسن الهضيبى ولم يعتقل عبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى للإخوان عام ١٩٥٤ وكان أعوان عبد الرحمن السندى كلهم خارج السجون فى عهد عبد الناصر .

وكان رئيس المحكمة يسأل المتهم (الضحية) إن كان مذنبا أو غير مذنب فيرد المتهم بأنه غير مذنب فيأمره بالانصراف وفى اليوم التالى يأتون بالمتهمين الذين مثلوا بالأمس أمام المحكمة ليسمعوا الحكم عليهم بالشنق أو الإعدام رميا بالرصاص أو السجن المؤبد أو المؤقت .

وقد حكمت محكمة الشعب على حوالى ١٠٠٠ شخص من الإخوان المسلمين منهم ستة بالشنق وهم الشهداء .
محمود عبد اللطيف وهنداوى دوير وإبراهيم الطيب وعبد القادر عودة ومحمد فرغلى ويوسف طلعت .

وقد واجهوا الموت بشجاعة وقالوا وهم معلقون على حبل المشنقة « نشكر الله لأننا نموت شهداء » وتحدثت صحف العالم كله عن شجاعة هؤلاء الذين اقتحموا الموت بهذه البطولة النادرة ولم تكتب صحف مصر حرفا واحدا عما قاله هؤلاء الأبطال وهم على حبل المشنقة وأما الشهيد القاضى عبد القادر عودة فقد قال وهو على حبل المشنقة بعد أن حمد الله الذى رزقه الشهادة « اللهم اجعل دمى لعنة على رجال الثورة »

وكان من نصيبى من هؤلاء السفاحين الظلمة الحكم على بالسجن لمدة خمسة عشر عاما مع الأشغال الشاقة . وحكم على باقى الألف بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة وكان هذا الحكم الظالم صدمة عنيفة لى لم تخطر لى على بال لقد كنت بريئا مائة فى المائة وما كنت متآمرا ضد عبد الناصر ولا رجال الثورة ولا داعيا إلى فتنة وما كنت أتصور أن يصل الأمر بجمال عبد الناصر إلى هذا الحد الخطير من الطغيان والظلم ولقد دعته قدرته إلى ظلم الناس ولم يتذكر قدرة الله عليه ولكن الله يمهل ولايهمل ولقد أحيانى الله حتى رأيت بعينى رأسى مصارع هؤلاء الظالمين فى الدنيا واحدا إثر واحد

وقد حاولت تقصى الحقائق فى موضوع الشروع فى قتل جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية سنة ١٩٥٤ فما وجدت أحدا من المحكوم عليهم والذين كانوا معى فى السجن له يد فى جريمة الشروع فى قتل عبد الناصر من قريب أو بعيد مما يغلب على الظن أن الحادث كان مدبرا بإحكام وبتخطيط جيد لدفع جمال عبد الناصر للانقضاض على جماعة الإخوان المسلمين والفتك بهم على هذه الصورة الوحشية وتبين لى أن محكمة الشعب التى شكلها مجلس الثورة لم تكن تستهدف عدلا ولا يعنيها أن تجرى إنصافا أو تتحرى الحقيقة وإنما قصدها توقيع أحكام معينة لتصفية جماعة الإخوان تصفية نهائية فهى أشبه بمذبحة القلعة التى نفذها محمد على ضد المماليك .

ليمان طرة

فى ١٧ يناير ١٩٥٥ رحلت إلى ليمان طرة مع عدد كبير من الإخوان المسلمين لم أكن أعرف منهم أحدا من قبل ولما دخلنا ليمان طرة أجبرنا على ارتداء زى المساجين الأزرق ووضعت فى أرجلنا السلاسل الحديدية ووضعنا فى عنبر خاص بالإخوان المسلمين وكلفتنا إدارة الليمان بتنفيذ عقوبة الأشغال الشاقة بالذهاب يوميا إلى الجبل فى طابور يضم ما لايقل عن ألفين من المسجونين فى ملابسهم الزرقاء يتقدمهم مأمور الجبل على صهوة جواده شاهرا سيفه ويحيط بالطابور مائة جندى مسلحون بالبنادق من طراز لى انفلد الإنجليزية الصنع مركبابها السونكيات وكان الإخوان المسلمون من المسجونين السياسيين فى مقدمة الطابور يليهم المجرمون من المسجونين العاديين من القتلة واللصوص ومهربى المخدرات وهاتكى الأعراض وكان نزلاء طره قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من المجرمين العاديين وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ انضم إلى نزلاء ذلك الليمان علماء الأزهر الشريف وأساتذة الجامعات والوزراء السابقون وضباط الجيش والشرطة ورجال القضاء والمحامون والمهندسون والأطباء والصحفيون ورجال الفكر وطلاب الجامعات والعمال والفلاحون وكنا نعمل فى قطع الأحجار فى جبل طره (٩ ساعات يوميا) تبدأ من الساعة السابعة صباحا حتى الساعة الرابعة بعد الظهر . ويحيط الجنود بمنطقة العمل بالجبل شاهرين أسلحتهم والبنادق معمرة وجاهزة لإطلاق النار على المساجين لإفنائهم لدى ظهور أى بادرة من بوادر التمرد أو الامتناع عن العمل ،فينهال الرصاص على الجميع فيقتل من يقتل ويصاب من يصاب ولادية له . وهذا هو نظام الليمان منذ أن أنشأه الانجليز عند احتلالهم مصر سنة ١٨٨٢ .

وحدث ذات يوم ونحن نعمل فى تقطيع وحمل الأحجار لوضعها فى عربات السكة الحديد أن جاء اللواء محرم عثمان مدير عام مصلحة السجون ومحرم عثمان كان ضابطا بالجيش المصرى ونقلته الثورة بعد ٢٣ يوليو إلى مصلحة السجون . وكنت أعرفه فقابلته فى الجبل وتحدثت معه وقلت له هل يجوز أن يكلف المسجون السياسى بقطع الأحجار وحملها على هذا النحو المهين فأبدى الرجل أسفه وقال إنها تعليمات وزارة الداخلية ولا أملك سوى تنفيذها .

وكان الطعام الذى يقدم لنا ولسائر المسجونين فى الليمان رغم المجهود الشاق اليومى المبذول فى العمل هو :

الإفطار : رغيف خبز بلدى كبير وجبن قريش أو عسل أسود
الغذاء : رغيف خبز بلدى كبير وعدس أو فول مدمس
العشاء : رغيف خبز بلدى كبير وقطعة لحم صغيرة كالكاوتشوك وخضروات مطبوخة وذلك لمدة أربعة أيام فى الأسبوع فقط وفى الثلاثة أيام الأخرى يستبدل اللحم والخضار بالبقول مثل الفاصولية أو اللوبيا أو العدس أو الفول أما الفواكه واللبن والبيض فكانت من الممنوعات وتتم زيارة الأهالى لذويهم من المسجونين بليمان طره بطريقة مهينة مهدرة لآدمية الإنسان . إذ يوضع المسجونون بليمان طره داخل قفص من الحديد أشبه بالأقفاص التى يوضع فيها الحيوانات المفترسة فى حديقة الحيوان ويأتى الأهالى ويتخاطبون مع قريبهم المسجون الأهالى خارج القفص والمسجونون بداخله وقوفا والزيارة لمدة خمس دقائق وتتم يوم الجمعة مرة كل شهر تقريباً وإذا فرض وقدم أهل المسجون طعاما لقريبهم المسجون صادره الحراس .

ولما استفسرنا من إدارة السجن عن سبب مصادرة الطعام كان الرد أن إدارة السجن تخشى أن يكون بداخل الطعام أسلحة أو خطابات أو أدوات يمكن أن يستخدمها المسجون فى الهرب أو أن يكون هناك احتمال وجود سم فى الطعام وإدارة السجن مسئولة عن حياة المسجون داخل السجن وقد استعان الإخوان المسلمون على هذه المحنة بالصبر والصلاة والدعاء .

سجن الواحات الخارجة

صدرت تعليمات وزارة الداخلية بترحيل زعماء الإخوان المسلمين من ليمان طره إلى سجن الواحات الخارجة

وقد كان لهذه التعليمات أسباب منها :

أولا : — ما لاحظته وزارة الداخلية عن طريق زبانية المباحث العامة وأجهزة القمع والتجسس التى أنشأها جمال عبد الناصر بعد استيلائه على سلطة الدولة من الأمور الآتية :

١ — ارتفاع معنويات مسجونى الإخوان داخل ليمان طره رغم التعذيب الوحشى الذى تعرضوا له فى السجن الحربى والمعاملة القاسية غير الإنسانية بليمان طره

٢ - استمرار وجود عائلات المسجونين السياسيين من الإخوان على قيد الحياة ولم يتم انهيار هذه العائلات وهلاك الأطفال وضياع النساء نتيجة لسياسة التجويع التى لجأت إليها حكومة جمال عبد الناصر للقضاء الكامل على الإخوان وعائلاتهم من النساء والأطفال بعد أن قطعت الحكومة المرتبات والمعاشات ومصادر أرزاق المسجونين والمعتقلين وكان عددهم لايقل عن ألف مسجون وحوالى ١١ ألف معتقل .

٣ - استمرار النشاط الإخوانى فى خارج السجون وأن عائلات الإخوان تصلها إعانات وأن عددا كبيرا من طلاب الجامعات والمدارس الثانوية والعاملين بالمصانع يجمعون التبرعات سرا لإغاثة عائلات المسجونين والمعتقلين.

٤ - تسرب أخبار التعذيب الوحشى والمعاملة القاسية فى الليمان وأن هذه الأخبار تذاع من محطات الإذاعة العالمية وتنشر فى صحف الدول العربية والعالمية .

٥ - ظن المجرمون الحقيقيون من الظلمة والطغاة أن ترحيل زعماء الإخوان إلى منفى فى الصحراء خارج وادى النيل كفيل بقطع اتصال القيادة بالقواعد الشعبية المنتشرة فى الصعيد والدلتا .

وفى الحقيقة كان هناك اتصال مستمر بين المسجونين والإخوان فى خارج السجن فكانت حركة تهريب الخطابات مستمرة من وإلى السجن بانتظام .

ومهما حاول الطغاة أن يخفوا جرائمهم فلا بد أن يفضحهم الله تعالى وأن ييسر لعباده المؤمنين أمورهم . فلقد تعاطف كافة المجرمين العاديين مع الإخوان المسلمين كما تعاطف عدد كبير جدا من ضباط وحراس السجون مع الإخوان فى محنتهم

رحلت مع دفعة من الإخوان المسلمين المسجونين عددها مائة نفس معظمهم من قادة الجماعة يوم ١٧ مايو ١٩٥٥ إلى سجن الواحات الخارجة أذكر منهم الأستاذ الكبير عمر التلمسانى المحامى والأستاذ صالح أبو رقيق والدكتور محمد خميس حميدة والدكتور كمال خليفة والدكتور حسين كمال الدين وفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد شريت والحاج لطفى أبو النصر أعضاء مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين . والبكباشى محمد فؤاد جاسر والصاغ جمال ربيع والصاغ مهندس عمر أمين والملازم أول بحرى عز الدين صادق والملازم أول بحرى أحمد رمزى سليمان واليوزباشى شرطة محمد جمال الدين محمد أحمد اسماعيل والأستاذ الكبير محمود

عبده قائد متطوعى الإخوان فى حرب فلسطين بمنطقة صور باهر وفضيلة الأستاذ الشيخ محمد فارس فريح والأستاذ فتحى البوز المحامى والأستاذ على صديق وغيرهم من أفاضل الناس وأحسنهم أخلاقا .

وكان سجن الواحات الخارجة سجنا مفتوحا لاتوجد به مبان وتقدر مساحته بحوالى خمسة أفدنة من رمال الصحراء الجنوبية الغربية ويحيط به صفان من الأسلاك الشائكة بارتفاع كبير ويلتف حوله الحراس شاهرين أسلحتهم ولاترى من خلال الأسلاك الشائكة إلا رمال الصحراء على مدى البصر أما داخل السجن فكان به بعض الخيام للمبيت كا يوجد خارج الأسلاك بعض الأكشاك من الصاج المعرج لمبيت إدارة وحراس السجن الخالى من الخدمة .

وكانت المرافق داخل السجن عبارة عن أكشاك من الصاج المعرج ووجدنا بالسجن المرافق الآتية :

١ – طلمبة مياة يدوية ماصة كابسة لرفع المياه إلى صهريج يعلو دورة المياه والمطابخ والفرن .

٢ – ماكينة كهرباء موجودة خارج الأسلاك لإضاءة أسوار السجن .

٣ – أكشاك من الصاج مستخدمة كمخازن للتعيين الجاف

وتتابع بعد ذلك وصول دفعات من الإخوان المسلمين المسجونين حتى وصل العدد ٣٠٠ نفس وأخطرتنا إدارة السجن أنها لن تتدخل فى نظام الإعاشة وعلينا أن ندبر أمرنا بمعرفتنا ونقوم بخدمة أنفسنا فنخبز الدقيق ونطهو الطعام وستقوم إدارة السجن بصرف المقرر الرسمى من مواد الإعاشة مرة كل أسبوع بعد وصول قطار السكة الحديد القادم من أسيوط إلى الواحات الخارجة. فقمنا بتنظيم فرق عمل من بيننا لتيسير عملية الإعاشة اليومية وأعفينا المسنين والمرضى وأنشأنا مسجدا يضم بعض الخيام إلى بعضها .

ومضت الحياة بنا هادئة فى هذا المنفى الصحراوى قطعناها فى عبادة الرحمن وحفظ القرآن الكريم وصلاة الجماعة خمس مرات يوميا والاستزادة من العلم والمعرفة فقد كان السجن يضم علماء فى كافة فروع العلم

علماء الدين من خريجي الأزهر الشريف وأساتذة الجامعات والمحامين والمهندسين والمحاسبين والأطباء والصيادلة وضباط الجيش والبوليس

فنظمنا محاضرات ثقافية يتحدث فيها كل متخصص فى تخصصه فازداد الإخوان

علما وثقافة عظيمة وكان الجو فى هذه المنطقة الصحراوية شديد الحرارة نهارا شديد البرودة ليلا فى الصيف أما فى الشتاء فالجو دافئ نهارا قارص البرد ليلا لدرجة تجمد المياه فى بعض الليالى وكان الطعام المتيسر هو دقيق القمح نصنع منه خبزا بواقع ثلاثة أرغفة فى اليوم لكل فرد والفول والعدس والجبن القريش والعسل الأسود للإفطار والغداء وبالنسبة لوجبة العشاء قطعة لحم وخضار أربعة أيام فى الأسبوع وثلاثة أيام بقول ناشفة فاصوليا أو لوبيا .

وكانت المشكلة الرئيسية فى الطعام تنحصر فى الخضروات الطازجة والمطبوخة ويلاحظ أن الفواكه واللبن والبيض كانت من الممنوعات فى سجون مصر أما مشكلة الخضار فكانت أنه لايصل إلى السجن إلا تالفا تماماً فامتنعت إدارة السجن عن إحضاره واكتفت بالقرع العسلى والبطاطس والقلقاس والباذنجان الرومى وكانوا يطلبون مناطبخ القرع العسلى بدون سكر ونأكله بالملح بدلا من الكوسة وقد تأثرت صحة الإخوان لخلوغذائهم من أى مصدر للفيتامينات الضرورية لوقاية الجسم من بعض الأمراض وبدأت تظهر على المسجونين السياسين من الإخوان المسلمين أعراض أمراض سوء التغذية كالاسقربوط والعشى الليلى (العمى الليلى) فاتصلت بمأمور السجن وأفهمته خطورة الحالةوبخاصةوأن بعض أعراض هذه الأمراض بدأت تظهر فى جنود الحراسة حيث إن طعامهم كان خاليا من الفيتامينات لعدم وجود خضروات وقلت لمأمور السجن إن استمرار هذه الحال من القتل البطىء قد تؤدى إلى أوخم العواقب وكان معنافى السجن أطباء من الإخوان المسجونين فأفهموا المأمور مدى الخطورة التى تترتب على ذلك وبخاصة بالنسبة لحراس السجن . فوعد المأمور بكتابة تقرير لمصلحة السجون بذلك واقترح عليه الأطباء السماح للمسجونين باستلام طرود من ذويهم بوادىالنيل بها بعض أدوية الفتيامينات لعلاج حالات نقص الغذاء فى هذا المنفى الصحراوى وجاء الرد بعد شهر بموافقة مصلحة السجون على السماح لأهالى المسجونين السياسيين بالواحات الخارجة بإرسال طرودلهم بما يحتاجونه من ملابس واقية من البرد وكتب وأدوية ومعلبات

وكان لتبادل الرسائل والطرود بين الإخوان المسجونين بالواحات الخارجة وذويهم أثر كبير فى حل مشكلة الخضار الطازج ، لم يكن يخطر لنا على بال فقد كان بين

الإخوان المسجونين جماعة من المهندسين الزراعيين والفلاحين فطلبوا من ذويهم إرسال بعض بذور الخضروات كالجرجير والفجل والجزر والطماطم والخيار والكوسة والملوخية والبامية . . . إلخ .

فلما وصلت هذه البذور استأذنوا مأمور السجن فى السماح لهم بالخروج من السجن ومعهم بعض المهندسين من مسجونى الإخوان والمختصين بالمياه الجوفية للنظر فى إمكانية زراعة مساحة من أرض السجن بالخضروات بعد التأكد من كفاية موارد المياه فوافق المأمور وذهبت معهم سيرا على الأقدام تحت حراسة مشددة فشاهدنا مصدر المياه على بعد ٢ كيلو متر من السجن وهو عبارة عن عين يتدفق منها ماء ساخن باستمرار من باطن الأرض وأقيم حولها حوض كبير من الأسمنت لحفظ المياه ومع ذلك كانت المياه تملأ الحوض وتفيض ومدت مواسير من أسفل الحوض الذى أقيم على العين إلى حوض آخر من الأسمنت تحت مستوى الأرض وهذا الحوض الأخير هو الذى كنا نرفع منه المياه بواسطة الطلمبة اليدوية الماصة الكابسة إلى أعلى الصهريج الموجود أعلى دورة المياه والمطبخ والفرن داخل السجن .

وقرر خبراء الزراعة والرى الموجودون معنا داخل السجن من الإخوان المحكوم عليهم زراعة فدان واحد من رقعة السجن البالغة مساحتها خمسة أفدنة وذلك بعد استئذان المأمور الذى وافق على الفور ولشد ما كانت دهشتنا أن أنتجت هذه الأرض الملوخية والبامية والطماطم والخيار والفجل والجرجير والجزر الأصفر والكوسة فتوسعنا فى الزراعة حتى صارت مساحة المزرعة فدانين وكان الماء كافيا واكتفينا بمحصول الفدانين من الخضروات ومر عام ١٩٥٥ والإخوان هادئون يقطعون الوقت فى عبادة الرحمن والاستزادة من العلم وفى مطلع عام ١٩٥٦ زارنا بالسجن ضابط من الجيش يعمل فى المخابرات اسمه بهجت وطلب مقابلتى وقال لى إنه مكلف من الرئيس عبد الناصر بالاتصال بى شخصيا لعمل التسهيلات اللازمة لراحة الإخوان فى سجن الواحات الخارجة وأحضر معه جهاز راديو وميكرفون لإذاعة نشرات الأخبار والقرآن الكريم من محطة القاهرة وصوت العرب وكان الصاغ بهجت يحضر يوميا لمقابلتى وكنت لا أعرفه قبل ذلك ولذلك لا أذكر اسمه الكامل وأخذ الصاغ بهجت فى مقابلاته يكرر نغمة واحدة فى أحاديثه المتكررة معى وهى أن جمال عبد الناصر برىء من دم الشهداء الستة ولم يكن

موافقا أبدا على إعدامهم ولكن جمال سالم رئيس محكمة الشعب هو الذى أصر على إعدامهم وهدد عبد الناصر بأنه فى حالة عدم التصديق على أحكام الإعدام فسيقوم جمال سالم بنفسه بضرب جميع المعتقلين فى السجن الحربى من الإخوان بالمدافع الرشاشة فيبيد عشرة آلاف معتقل داخل السجن وبذلك يضع عبد الناصر أمام مذبحة دموية لايستطيع تحمل وزرها أمام ضميره وأمام التاريخ وأمام شعب مصر وشعوب الأمة العربية والإسلامية ففضل عبد الناصر التضحية بستة أشخاص بدلا من هذه المجزرة التى كانت لوحدثت فلا يعلم سوى الله ما تجره هذه المذبحة من نتائج وأن عبد الناصر يود من كل قلبه أن ينسى الإخوان ماحدث لهم وأن يفتحوا معه صفحة جديدة

فقلت له وما الذى يؤكد لنا أنك مبعوث حقا من جمال عبد الناصر فقال بهجت إن البلاد مقبلة على أخبار سارة فبعد أسبوع سيتم جلاء آخر جندى إنجليزى عن منطقة قناة السويس وقد تحدد يوم ١٨ / ٦ / ١٩٥٦ كآخر موعد لإتمام الجلاء واقترح بهجت على أن أرسل تلغراف تهنئة لجمال عبد الناصر بعد تمام الجلاء وقال إن عبد الناصر شخص عاطفى كشأن المصريين جميعا وسيتأثر من هذه البرقية وخصوصا لو جاءت منك لما بينك وبينه من صلات تاريخية لايمكن أن ينساها وتشاورت مع البكباشى محمد فؤاد جاسر والصاغ جمال ربيع زملائى فى محنة ٥٤ بسجن الواحات فوافقوا على مبدأ إرسال برقية التهنئة بالجلاء لعبد الناصر وما إن أذاعت إذاعة القاهرة نبأ جلاء آخر جندى بريطانى عن أرض مصر حتى عم البشر جميع من بداخل السجن من الإخوان وفى يوم ١٩ / ٦ / ١٩٥٦ كتبت البرقية التالية ووقعتها ووقعها معى البكباشى محمد فؤاد جاسر والصاغ جمال ربيع وسلمتها للصاغ بهجت وهذا نصها :

« من ضباط الجيش السابقين المسجونين بسجن الواحات الخارجة إلى الرئيس جمال عبد الناصر » [نهنئ سيادتكم والأمة المصرية بجلاء القوات البريطانية عن أرض الوطن]

توقيعات : - جمال ربيع　　فؤاد جاسر　　حسين حموده

وبعد يومين استدعانى مأمور السجن وسلمنى برقية هذا نصها :

« السادة ضباط الجيش السابقين الموجودين بسجن الواحات الخارجة أشكركم على رقيق تهانيكم ونبل مشاعركم وأبعث إليكم بأطيب التمنيات » جمال عبد الناصر

ولما وصلتنى برقية جمال عبد الناصر تأكدت من أن الصاغ بهجت مبعوث فعلا من قبل عبد الناصر وأخطرت فؤاد جاسر وجمال ربيع ببرقية عبد الناصر وأطلعتهم عليها .

وبعد أيام جاء الصاغ بهجت وأخطرنى أن مجلس قيادة الثورة اتخذ قرارا فى آخر اجتماع له بتفويض رئيس الجمهورية حق العفو الشامل عن الإخوان المسلمين .

وقال بهجت إنه علم من المخابرات أن الإفراج عنا وشيك الوقوع .

تأميم قناة السويس

استمعنا لخطاب جمال عبد الناصر يوم ٢٦ / ٧ / ١٩٥٦ والذى أذاعته محطة القاهرة على الهواء مباشرة وفوجئنا بإعلان جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس .

وكان تأميم قناة السويس حلما يراود شعب مصر وعملاجريئا قام به عبد الناصر وهو عمل وطنى مائة فى المائة . وعلى أثر هذا القرار التاريخى قررت إرسال برقية لعبد الناصر أعلن تأييدى له فى هذه الخطوة الوطنية المباركة .

فتشاورت مع فؤاد جاسر وجمال ربيع فوافقا معى على إرسال البرقية وطلبا قبل إرسالها أخذ رأى كبار الإخوان من أعضاء مكتب الإرشاد الموجودين معنا فى السجن وحبذا إصدار بيان من الإخوان بتأييد جمال عبد الناصر فى هذا الموقف الوطنى الجرىء .

فتناقشنا مع أعضاء مكتب الإرشاد فى موضوع تأميم القناة وحبذنا إصدار بيان من الإخوان لتأييد الحكومة فى موقفها فكان رد أعضاء مكتب الإرشاد أن تأميم القناة عمل وطنى وجرىء لاشك فيه ولكن إرسال برقية تأييد ونحن مسجونون قد يفسرها عبد الناصر على أنها نفاق أوضعف لاستجداء الإفراج عنا ولكن الوضع يختلف لوكنا أحراراً خارج السجون .

ولم يأخذ برأى مكتب الإرشاد الدكتور خميس حميدة وكيل الجماعة وأصدر بيانا قرأه على الإخوان الموجودين فى السجن أيد فيه الحكومة فى موقفها الوطنى من تأميم القناة . وقال إن فقهاء المسلمين أفتوا بأن الحاكم الظالم لودعا المسلمين إلى الجهاد معه لرد أعداء الله وجب على المسلمين أن يجاهدوا أعداء الله معه ورفض باقى أعضاء مكتب الإرشاد فكرة تأييد الحكومة وهم داخل السجن وقالوا إن

هذا التأييد ذلة لايرضونها لأنفسهم ولقد رأى كثير من شباب الإخوان أن تأييد حكومة عبد الناصر فى موقفها الوطنى لاغبار عليه من الوجهة الشرعية وقالوا نحن ننسى التعذيب الوحشى والمحاكمات الظالمة وآلام السجن والنفى فى سبيل مصر التى تتعرض الآن لخطر العدوان عليها من الدول الاستعمارية .

وكتب المؤيدون للحكومة فى موقفها الوطنى تأييدا للحكومة سلمته للصاغ بهجت يوم ١٤ / ٩ / ١٩٥٦ هذا نصه

السيد / رئيس الجمهورية

بدافع من إيماننا بالحق وإخلاصنا للوطن وتفانينا فى الدفاع عن حقوقه ومصالحه نعلن بقلوب مخلصة وقوفنا إلى جانب الخطوة التاريخية التى خطاها السيد الرئيس بتأميم قناة السويس المصرية ولنا على أرضها شهداء ودماء عزيزة خالدة .

كما نعلن تأييدنا لسياسة الحياد الإيجابى والوقوف أمام إسرائيل وتدعيم الكتلة العربية من الخليج إلى المحيط . وإننا بالرغم من وجودنا خلف الأسوار نعتبر أنفسنا مجندين لمعركة الدفاع عن حقوق البلاد ورهن إشارة قيادتها .

ونعلن انجلترة والدول الغربية الاستعمارية أن أبناء النيل لم تفرق بينهم الأحداث وهم كتلة واحده قوية متراصة تستطيع بإيمانها أن تفتت أساليبهم الاستعمارية العتيقة التى أصبح يمجها الذوق العالمى .

وأننا أمام تهديداتهم التى تقطع بانهيار أعصابهم نعلن استعدادنا للدفاع عن حياض الوطن حتى آخر قطرة من دمائنا والله ولى التوفيق ، ،

توقيعات

ووقعت هذه البرقية ومعى سبعون شخصا من الإخوان منهم الدكتور خميس حميده وكيل جماعة الإخوان والبكباشى فؤاد جاسر والصاغ جمال ربيع واليوزباشى شرطة جمال إسماعيل وسعيد بلبع وعز الدين صادق من ضباط البحرية وآخرون وباقى الإخوان الموجودين بسجن الواحات الخارجة وعددهم ٢٣٠ مسجونا سياسيا وعلى رأسهم أعضاء مكتب الإرشاد قالوا نحن نؤيد الحكومة فى موقفها الوطنى بلاشك ولكن إرسال برقية تأييد ونحن مسجونون ذلة لانرضاها لأنفسنا

العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦

ما إن علم الإخوان من الإذاعة أن طائرات انجلترة وفرنسا بدأت ضرب مدن مصر بالقنابل حتى ثارت الدماء فى عروقهم وأسرعوا فكتبوا برقية هذا نصها .

٣١ / ١٠ /١٩٥٦

السيد / رئيس الجمهورية

السيد / قائد عام القوات المسلحة

السيد / وزير الداخلية

فى هذه الفترة الخطيرة التى يعتدى فيها على بلادنا نعلن أن الوطن وطننا جميعا ولنا حق الدفاع عنه ونحن الذين شاركناكم الجهاد فى سبيل الله فى أعوام ٤٦ ؛ ٤٧ ضد قوات الاحتلال البريطانى فى القاهرة والاسكندرية ، ٤٨ فى حرب فلسطين ، ١٩٥١ على أرض قناة السويس نمد لكم يدا صادقة لاتبغى إلامصلحة الوطن ونطالبكم باسم الله والوطن أن نشارككم فورا فى القتال فى الخطوط الأمامية ونحملكم أمام الله والتاريخ مسئولية حرماننا من أداء هذه الفريضة المقدسة ونحن فداء الوطن فى كل لحظة ، ،

توقيعات

ووقعت هذه البرقية ومعى ٧٣ شخصا من الإخوان منهم ضباط القوات المسلحة السابقون واليوزباشى جمال إسماعيل ضابط الشرطة والدكتور خميس حميدة . وكيل جماعة الإخوان المسلمين ومحمود عبده قائد مجاهدى الإخوان بقطاع صور باهر فى حرب فلسطين ١٩٤٨ .

انتهى العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ بهزيمة عسكرية لمصر واحتلال إسرائيل لشبه جزيرة سيناء وانسحاب الجيش المصرى من سيناء إلى غرب قناة السويس واحتلال بريطانيا وفرنسا لمدينة بور سعيد .

وقد فشل العدوان واضطرت إسرائيل وانجلترة وفرنسا إلى سحب قواتهم من أرض مصر فى ديسمبر من نفس العام الذى بدأ فيه العدوان يوم ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٦

وذلك بسبب إصرار الدولتين العظميين على شجب العدوان وكان لإنذار بولجانين رئيس الاتحاد السوفيتى بضرب لندن وباريس بالصواريخ الموجهة إذا لم

توقف هاتان الدولتان عدوانهما على مصر وتسحب قواتهما فورا أثر حاسم فى هذه الحرب اضطرت معه حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها الجنرال ايزنهاور إلى الضغط على حكومات إسرائيل وانجلترة وفرنسا لوقف العدوان وسحب قواتها من مصر خشية أن ينفذ السوفيت تهديداتهم وتضطر الولايات المتحدة إلى الدخول فى حرب عالمية ضد الاتحاد السوفيتى وقد تؤدى هذه الحرب إلى استخدام الأسلحة النووية مما قد يؤدى إلى فناء العالم.

وكانت حكمة الرئيس الأمريكى الجنرال ايزنهاور هى التى منعت وقوع هذه الكارثة العالمية.

وتقدم ايزنهاور بمشروعه لسد الفراغ فى منطقة الشرق الأوسط بعد جلاء انجلترة وفرنسا وإسرائيل عن مصر سنه ١٩٥٦

وكانت الولايات المتحدة تطمع فى أن ترث الاستعمار البريطانى والفرنسى بعد جلائه عن العالم العربى .وكان الاتحاد السوفيتى يطمع فى إحلال الهيمنة السوفيتية فى العالم العربى بعد جلاء الإنجليز والفرنسيين عن أرض العرب

وكان على عبد الناصر أن يستغل الصراع بين القوتين العظميين ليحول دون سيطرة إحدى القوتين على العالم العربى ويمكن الوطن العربى من التمتع بالحرية والاستقلال.

ولكن سياسة عبد الناصر بعد العدوان الثلاثى اتسمت بالبعد عن الحكمة وظن أن النصر السياسى الذى حققته مصر عام ١٩٥٦ إنما يرجع إليه شخصيا وشجعه على ذلك المنافقون من الصحفيين ومرتزقة السياسة فأصابه الغرور . وكان هذا الغرور هو سبب النكبات التى حلت بمصر بعد ذلك حتى انتهت مسيرة الثورة إلى كارثة ٥ يونيو ١٩٦٧ إذ انحاز عبد الناصر عقب العدوان الثلاثى ١٩٥٦ إلى جانب الاتحاد السوفيتى انحيازا أعمى وعادى الولايات المتحدة الأمريكية وهى أكبر قوة عسكرية على وجه الأرض وكانت الحكمة السياسية تقتضى عدم معاداة الولايات المتحدة وعدم الانحياز إلى جانب الاتحاد السوفيتى وإنما تقتضى الحكمة عدم الانحياز إلى جانب إحدى القوتين العظميين والانحياز إلى شعب مصر الذى تتطلب مصلحته عدم معاداة أى من القوتين العظميين.

مذبحة طره

بينما نحن نعيش خلف أسوار سجن الواحات الخارجة جاءتنا أنباء مروعة عن وقوع مذبحة للمسجونين السياسيين من الإخوان المسلمين فى ليمان طره استشهد فيها ٢٣ من شباب الإخوان المسلمين ويتلخص الموضوع فى أنه كان يوجد بليمان طره فى ١ / ٦ / ١٩٥٧ مائة وثمانون شابا جمعتهم أحكام نطق بها قضاة محكمة الشعب عام ١٩٥٤ وكانوا قد أمضوا فى تنفيذ الأحكام الظالمة عدة سنوات بليمان طره قضوا لياليها السوداء فى أعماق الزنزانات الرطبة المظلمة وعاشوا أيامها الأشد سوادا فى قطع وتكسير وحمل الأحجار الضخمة فى جبال طرة .

واستمرت هذه المهانة سنوات إلى أن أعلن الليمان أن كل مسجون أمضى بالجبل ٢٤ شهرا عليه أن يقدم التماسا يطلب فيه إعفاءه من العمل بالجبل ليعمل بالورش داخل أسوار الليمان .

فأجمع المسجونون السياسيون من الإخوان المسلمين على التقدم بهذه الطلبات لإدارة الليمان ولكن إدارة الليمان رفضت طلبات الإخوان المسلمين وطبقت القاعدة على المجرمين من القتلة واللصوص وهاتكى الأعراض ومهربى المخدرات فاعتصم الإخوان بالعنبر ورفضوا الخروج للعمل فى قطع الأحجار فجاءهم مدير الليمان وحاول إقناعهم بالخروج للعمل فى الجبل فأبوا فما كان من مدير الليمان إلا أن أحضر قوة من الجنود المسلحين بالبنادق واعتلى عدد منهم الدور الرابع وبدأ ضرب النار فى المليان على المسجونين الساسيين من الإخوان المسلمين الموجودين فى الدور الثالث من العنبر رقم (١) بليمان طره .

فأسرع المسجونون إلى داخل زنزاناتهم يحتمون بها وحاولوا إغلاقها عليهم وبعد ساعة تقريبا تم وقف إطلاق النار وكان على الأرض دماء غزيرة وجثث مبعثرة وكانت حصيلة المذبحة ٢٣ قتيلا وضعفهم من الجرحى وظل المشهد الحزين صامتا حتى المساء ثم أخرجت إدارة الليمان جثث القتلى والجرحى ليلا ومن المؤلم أن الجرحى وهم مسوقون إلى مستشفى السجن كانوا يضربون بالشوم حتى إن بعضهم لفظ أنفاسه الأخيرة من ضرب الشوم وهو جريح ! !

وأذاعت محطات الإذاعة العالمية نبأ المذبحة الرهيبة فور وقوعها ومنعت حكومة عبد الناصر نشر أى أنباء عن هذه المذبحة فى صحف مصر ووسائل الإعلام المصرية ولم يتم التحقيق مع المجرمين الذين نفذوا هذه المذبحة إلى يومنا هذا .

التحرك من الوحات الخارجة إلى القاهرة

فى أول يوليو ١٩٥٨ صدرت الأوامر بنقل ٨٠ فرداً من الإخوان من سجن الوحات إلى سجن القاهرة العمومى (سجن قرة ميدان – وقد هدم بعد ذلك وكان موقعه بجوار قلعة صلاح الدين الأيوبى) .

وفى يوم الاثنين ٧ / ٧ / ١٩٥٨ تحركنا من الواحات إلى القاهرة وكنت ضمن هذا الفوج المرحل من سجن الواحات إلى سجن قرة ميدان وعند وصولنا لمدينة القاهرة نزلنا بليمان طره لمدة يومين ثم نقلنا بعدها إلى سجن قره ميدان

الإفراج عنى

فى يوم الثلاثاء ٣٠ / ٩ / ١٩٥٨ تم الإفراج عنى من سجن قرة ميدان وتم الإفراج بالأسلوب الآتى :

استدعانى القائمقام عبد الحميد حلمى مدير سجن قرة ميدان إلى مكتبه فى الساعه ١١ صباح يوم ٣٠ / ٩ / ١٩٥٨ وأخبرنى أنى مطلوب الساعة ٤ بعد الظهر للذهاب فى مهمة خارج السجن فطلبت منه أن يسمح لى بالاتصال تليفونيا بأى شخص من أهلى لإحضار ملابس مناسبة بدلا من ملابس السجن الزرقاء فقال لاداعى لذلك لأنها مأمورية سريه للغاية وستعود ثانية إلى السجن فلا داعى لأن تشغل بال أهلك بهذا الموضوع .

وسأحضر لك ملابس من أحد الأفراد الذين هم محبوسون احتياطيا على ذمة قضايا يكون حجم جسمه مقاربا لحجم جسمك فأحضروا لى بدلة وقميصا وكرافتة وفى الساعه ٤ بعد الظهر خرجت من السجن بدون أى حراسة وركبت سيارة ملاكى القاهرة كانت فى الانتظار وركب بجوارى الملازم أول زايد رستم من قوة سجن قره ميدان بملابسه المدنية ولاحظت عدم وجود أى سلاح ظاهر معه وكان سائق السيارة يرتدى ملابس مدنية .

وتوجهت السيارة إلى مبنى وزارة الداخلية وصعدنا لمكتب اللواء عبد العظيم فهمى مدير إدارة المباحث العامة الذى أمر ضابط السجن الملازم أول زايد رستم بالانصراف فأصر ضابط السجن على أخذ إيصال باستلام المسجون فاستدعى عبد العظيم فهمى البكباشى زهدى وأمره باعطاء إيصال لضابط السجن

وبعد فترة من الوقت قصيرة شربت فيها فنجانا من القهوة توجهت مع اللواء عبد العظيم فهمي في سيارته بدون حراسة إلى الدقى حيث وقفت السيارة أمام فيلا عليها حراسة مشددة . ثم دخلنا المنزل فوجدنا زكريا محيى الدين وزير الداخلية فرحب بى وقال « مالك خاسس ليه كده » .

فقلت له مما لاقيناه من أهوال فى السجن الحربى وليمان طره ونقص فى الغذاء الحيوى فى سجن الواحات الخارجة وقد تأثرت حالتى الصحية وأصبت بعدة أمراض منها السكر وارتفاع ضغط الدم وضعف فى قوة الإبصار وخلع لجميع أسنانى وروماتزم فى المفاصل .

فقال زكريا محى الدين : احنا كنا نبذل أقصى ما يمكننا فى موضوع التغذية بسجن الواحات فى حدود الإمكانات المتاحة وأبحنا لكم الطرود من عائلاتكم حينما علمنا بأخطار نقص الغذاء فقلت له لقد حدث ذلك فعلا .

وأخبرنى زكريا محيى الدين بأن الرئيس جمال عبد الناصر قد أصدر قرارا بالافراج عنى اعتبارا من هذه الليلة وقال زكريا محيى الدين إن عبد الناصر كلفه بأن يقول لى إنه لايمكن له أى لعبد الناصر أن ينسى أبدا تضحياتى (كاتب هذه السطور) فى سبيل مصر واشتراكى فى تنفيذ الثورة ليلة ٢٢ / ٢٣ / ١٩٥٢ .

ويرجو عبد الناصر أن تنسى الماضى وما تعرضت له من إساءة وتفتح صفحة جديدة . فقلت لزكريا محى الدين « إنى مؤمن بالله وأعلم أن ما أصابنى لم يكن ليخطئنى وكل ما حدث تم بقضاء من الله ولعل فيه الخير لى والله أعلم ونحن لانعلم .

وشكرت زكريا محى الدين للحفاوة التى لقينى بها فى بيته وانصرفت مع عبد العظيم فهمى إلى وزارة الداخلية حيث أطلق سراحى من هناك فركبت "تاكسى" من وزارة الداخلية لمنزل والد زوجتى بسراى القبة وكانت مفاجأة تامة لزوجتى وأولادى وفى اليوم التالى ذهبت فى الصباح لسجن قرة ميدان وأعدت الملابس التى استعرتها لصاحبها بالسجن .

ماذا بعد الإفراج عنى للمرة الثانية فى عهد عبد الناصر

خرجت من السجن يوم ٣٠ /٩ /١٩٥٨ فوجدت مصر قد تغيرت وتحولت كلها إلى سجن رهيب وتحول شعب مصر إلى شعب صامت صمت نزلاء القبور . خرست الألسنة وكسرت الأقلام وقهرت حرية الرأى والفكر وكممت الأفواه وأصبحت الصحف مملوءة بالشعارات التى بغير مضمون أو تنفيذ والمدح الباطل للحكام . وارتفع المنافقون والانتهازيون والوصوليون ولم يعد لأهل العلم والمثقفين وأصحاب الخبرة ورجال السياسة ورجال الأعمال كلمة أو رأى فى إدارة شئون البلاد ونشطت أجهزة الأمن المنوط بها أساسا تعقب نشاط أعداء البلاد من جهة الخارج والمجرمين والمفسدين فى الأرض فى الداخل ، كل أجهزة الأمن نشطت لالتؤدى واجبها الحقيقى فى حماية أمن البلاد وأمن المواطنين وإنما نشطت فى تعقب الأحرار والشرفاء من المواطنين وكتابة التقارير السرية عنهم ومحاولة الإيقاع بهم بتدبير المؤامرات الوهمية بحجة حماية أمن حاكم مصر ونظامه الديكتاتورى .

وأخذت هذه الأجهزة تتسقط أى كلمة يتفوه بها مواطن لعلها تكون الدليل للوصول إلى أول خيط تتبعه هذه الأجهزة للوصول إلى التنظيمات السرية التى تضمر شرا بحاكم مصر .

ثم تؤخذ الضحية إلى السجن لتلاقى من أصناف التعذيب الوحشى مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر

وتتوالى الاعترافات الكاذبة بمؤامرات تحاك فى الظلام لحاكم مصر وتتوالى المحاكمات الاستثنائية والأحكام الظالمة وقد استحوذ الذعر على الخلق من شيوع الجاسوسية وأصبح كل فرد فى مصر يحسب زميله فى العمل أوجاره فى السكن جاسوسا ، ولو أنك اعتبرت شعب مصر كله جواسيس لم تكن مغاليا .

ويتجسسون عمن ولمن ؟

يتجسسون على بعضهم البعض لحساب جمال عبد الناصر حاكم مصر المطلق .

وكان عبد الناصر يباهى الحكام الآخرين بأجهزة مخابراته وأنه يعلم دبيب النمل وما يحدث بين المرء وزوجه فى عقر داره .

وحتى نواب رئيس الجمهوريةوالوزراء لم يسلموا من ذلك . وكانت أجهزة التجسس ترفع التقارير اليومية إلى جمال عبد الناصر عن أنور السادات وزكريا

محيى الدين وعبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين .. إلخ .

لدرجة أن تتضمن هذه التقارير أن واحدا من هؤلاء كان فى السينما أمس وقد نشر محمود الجيار فى مجلة روز اليوسف بعد وفاة عبد الناصر وهو فى معرض كتابة مذكراته أن التقارير كانت ترفع يوميا لعبد الناصر عن نشاط وتحركات وأقوال وأفعال هؤلاء السادة من أعضاء مجلس الثورة والوزراء وكأن عبد الناصر لم يقرأ قول الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿ولاتجسسوا﴾ .

فلقد نهى الله عباده المؤمنين عن التجسس لما فيه من فساد وإفساد لحياة المجتمع . وهكذا شغل عبد الناصر معظم وقته فى التجسس على شعب مصر وضيع وقته فى قراءة التقارير المرفوعة إليه من أجهزة الأمن المختلفة من مخابرات عامة ومخابرات حربية ومباحث أمن الدولة ورقابة إدارية وغير ذلك وترك عمل رجل الدولة الحقيقى .

وقد اشتد الظلام فى مصر والتعتيم الإعلامى وكثر الظالمون وتعددت المظالم وكانت آية المظالم الحراسات على أموال الناس بقرارات جمهورية وتقوم أجهزة الأمن بتنفيذ هذه القرارات بأسلوب همجى لايتورع عن نهب وسلب أموال الناس وإخراج النساء والأطفال بملابس النوم بعد منتصف الليل من البيوت إلى الشوارع لأن الزوج أو الأب قد فرضت عليه الحراسة ولم يعد يملك فى ظل شريعة الغاب البقاء حتى الصباح فى بيته .

ثم يفحش المنفذون ويقومون بنهب ما فى بيوت الناس من نقود ومجوهرات وتحف .

الاعتقال للمرة الثالثة فى عهد عبد الناصر

فى يوم ٦ / ٩ / ١٩٦٥ استيقظت من النوم على صوت طرق شديد على الباب فأوقدت نور حجرة النوم ونظرت فى الساعة فوجدتها الثالثة صباحا .

فذهبت إلى باب الشقة وفتحته فاقتحم الشقة حوالى سبعة أفراد يرتدون الملابس المدنية شاهرين مسدساتهم ثم سألنى كبيرهم هل أنت حسين حموده؟قلت نعم قال تفضل معنا فقلت ومن أنتم؟قالوا مباحث عامة . فقلت لكبيرهم وما سبب ذلك ؟

قال : تعليمات وزير الداخلية باعتقال جميع الإخوان المسلمين فى مصر .

فوجدت أن المناقشة مع هؤلاء الناس لاتجدى فطلبت من كبيرهم أن يسمح لى بارتداء ملابسى فرفض فخرجت معهم بملابس النوم (جلابية) .

فذهبت معهم إلى مبنى قسم شرطة الزيتون حيث أودعت غرفة الحجز ولم يكن بها أحد غيرى . وتلا ذلك فتح باب غرفة الحجز كل فترة ليقذف فيها بمعتقل جديد حتى وصل عددنا إلى حوالى أربعين شخصا فى حجرة مساحتها حوالى ٤ فى ٥ أمتار تقريبا .

وظللنا وقوفا من صباح ١٩٦٥/٩/٦ حتى صباح ١٩٦٥/٩/٧ وحوالى الساعة ١٠ صباح يوم ١٩٦٥/٩/٧ فتح السجان باب غرفة الحجز ونادى حسين حموده فقلت أنا فقال تعال كلم فى التليفون فى غرفة ضابط مباحث القسم .

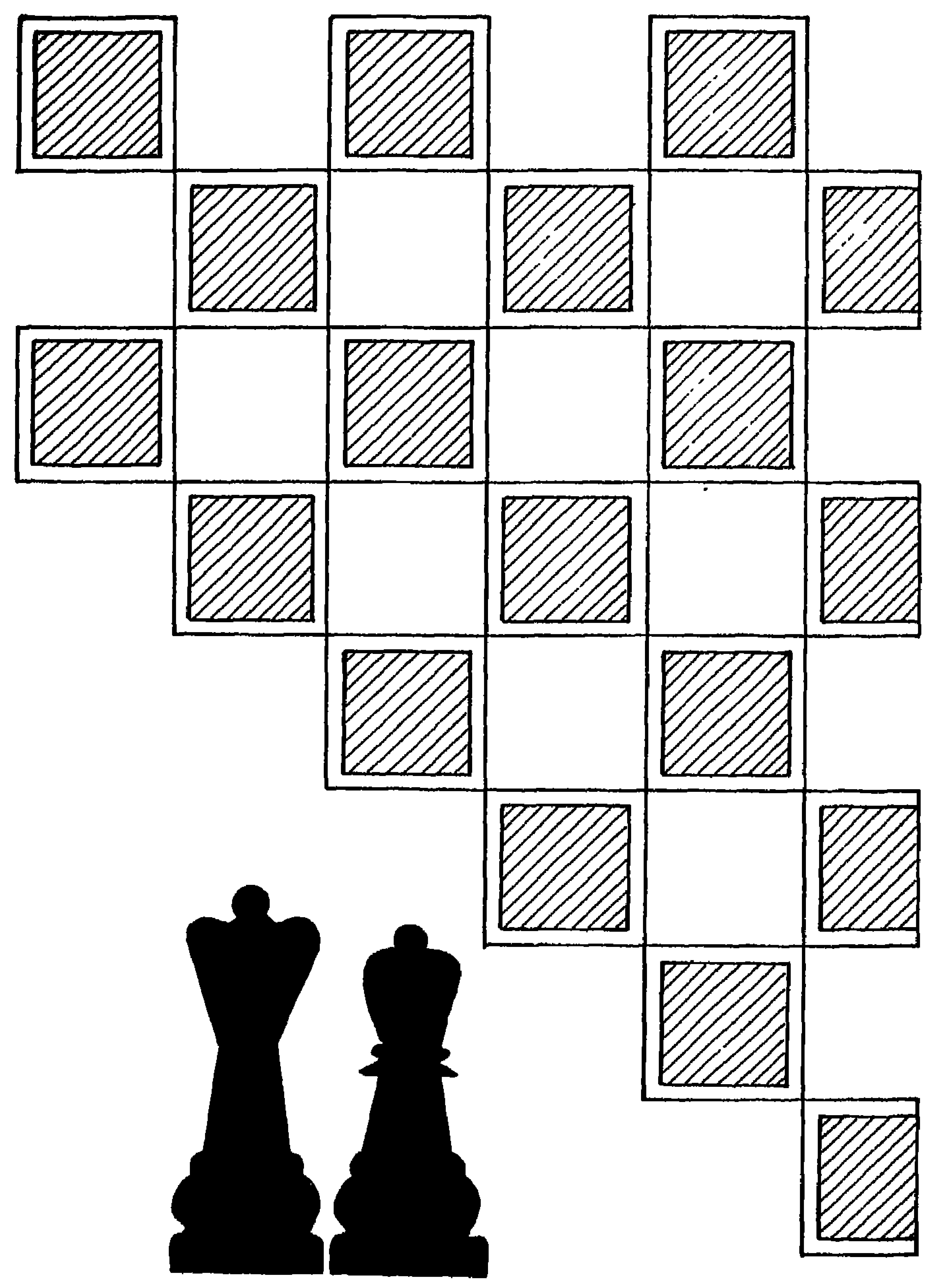
فكلمت أحد الأشخاص الذى عرفنى بنفسه قائلا « أنا أحمد صالح داود مفتش المباحث العامة » فقلت أنا حسين حموده فقال : أنت كنت ضابط فى الجيش فقلت أيوه . فقال : احنا متأسفين لقد قبض عليك خطأ وسيفرج عنك الآن أعطنى ضابط المباحث .

فأعطيت التليفون لضابط مباحث قسم الزيتون الذى كلمه أحمد صالح داود وأمره بإخلاء سبيلى فورا . فخرجت من قسم شرطة الزيتون بالجلابية التى أرتديها إلى منزلى فقالت لى زوجتى .

« اتصل فورا باللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة وأعطتنى رقما »

فاستفسرت منها عن الموضوع فقالت منذ ساعة تقريبا اتصل اللواء حسن طلعت بمنزلى وقال لزوجتى :« هو حسين بك حموده موجود » فقالت له السيدة زوجتى : لأ دول جم أمس الأول وقبضوا عليه « فقال لها حسن طلعت احنا أفرجنا عنه ومن فضلك أول مايحضر خليه يتصل بى بالتليفون وأعطاها رقما » .

فاتصلت به فقال اللواء حسن طلعت إنه مكلف رسميا من الرئيس جمال عبد الناصر بإخطارى بأن الأفراج عنى كان بأمر من جمال عبد الناصر شخصيا .



الفصل الخامس

قارعة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧

مقدمـــــــــــــــة

فجأة دون مقدمات قرأنا فى صحف القاهرة أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أصدر تعليمات يوم ١٤ / ٥ / ١٩٦٧ بوضع القوات المسلحة المصرية فى أعلى درجات الاستعداد وقيل فى تعليل ذلك إن إسرائيل تجرى حشدا لقواتها ضد سوريا استعددا لغزوها .

وبدأ حشد القوات المسلحة المصرية فى سيناء اعتبارا من يوم ١٥ / ٥ / ١٩٦٧ لتنفيذ اتفاق الدفاع المشترك مع سوريا ومعنى ذلك قيام مصر بشن هجوم على إسرائيل فى حالة هجوم إسرائيل على سوريا .

وفى يوم ١٥ / ٥ / ١٩٦٧ وجه الفريق أول محمد فوزى رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة المصرية كتابا إلى قائد قوات الطوارئ الدولية يطلب فيه سحب هذه القوات من الأرض المصرية ونشرت صحف القاهرة هذا الكتاب وفى يوم ٢٣ / ٥ / ١٩٦٧ أعلن جمال عبد الناصر قفل مضيق تيران فى وجه الملاحة الإسرائيلية .

وفى صباح يوم ٥ / ٦ /١٩٦٧ قامت إسرائيل بضربة جوية على جميع مطارات مصر العسكرية فى الساعة الثامنة صباحا و ٤٥ دقيقة دمرت فيها معظم طائرات مصر الحربية وهى جاثمة على الأرض .

وبعد ظهر ٦ /٦ /١٩٦٧ أصدر المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة أمرا مباشرا للقوات المصرية فى سيناء بالانسحاب إلى غرب قناة السويس . وصدر هذا الأمر دون علم رئيس هيئة أركان الحرب ودون أخذ رأى هيئة عمليات الجيش .(١)

فتم الانسحاب دون أمر عمليات حربية يحدد طرق انسحاب كل وحدة ودون تكليف أى قوة بعمل ستارة لحماية القوات أثناء انسحابها ودون تحديد للمكان

---

(١)هذه المعلومة من كتاب حرب الثلاث سنوات للفريق أول محمد فوزى رئيس هيئة أركان حرب الجيش يوم النكسة

الذى تحتله أى قوة بعد جلائها عن سيناء إلى الغرب من قناة السويس .

وكانت النتيجة أن انسحب الجيش فى حالة فوضى وتكدست القوات على طرق الانسحاب المحدودة فانتهزت إسرائيل الفرصة وداهمت هذه القوات المنسحبة بالغارات الجوية المكثفة فقتل أكثر من ٢٠٠٠٠ شهيد من أبناء مصر وتركت القوات أسلحتها وانسحب أكثر من ١٠٠٠٠٠ رجل إلى قراهم ومدنهم داخل مصر . ولم يبق فى مصر جندى واحد من جنود القوات المسلحة يمكن أن يحمى منطقة غرب قناة السويس وفى مساء ٩ / ٦ / ١٩٦٧ استمعنا إلى بيان من جمال عبد الناصر نقلته شاشة التلفزيون يفيد بأن أصدقاءنا السوفيت أخطروا الوفد البرلمانى المصرى الذى كان يزور موسكو فى مطلع مايو ١٩٦٧ بأن هناك قصدا مبيتا ضد سوريا وأنه عملا بواجب الأخوة تحركت قواتنا المسلحة إلى حدودنا وأنه تسلم من جونسون رئيس الولايات المتحده يوم ٢٦ / ٥ / ٦٧ رسالة يطلب فيها ضبط النفس وألا نكون البادئين بالعدوان وفى نفس الليلة طلب السفير السوفيتى مقابلة عبد الناصر بصفة عاجلة فى الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل وأبلغه بطلب ملح من الحكومة السوفيتية ألا نكون البادئين بإطلاق النار وفى صباح ٥ / ٦ / ١٩٦٧ جاءت ضربة العدو الجوية وأن قواتنا المسلحة فى سيناء اضطرت إلى إخلاء خط الدفاع الأول .

وأنه قرر أن يتنحى تماما ونهائيا عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى وأنه كلف زكريا محى الدين بأن يتولى منصب رئيس الجمهورية .

وأن الثورة ليست حكرا على جيل واحد من الثوار وأنه يعتز بإسهام هذا الجيل من الثوار فى تحقيق جلاء القوات البريطانية عن مصر وتحديد شخصيتها العربية واسترداد قناة السويس وبناء السد العالى وتحقيق سيطرة الشعب المصرى على موارد ثروته التى كان ينهبها الأجانب.

وبات واضحا من خطاب جمال عبد الناصر أن مصر خسرت الحرب وأن حجم الهزيمة يفوق كل ما يتصور العقل . فقد أصبحت قوات مصر المسلحة فلولا واقتطعت إسرائيل شبه جزيرة سيناء فى ستة أيام وهناك أسئلة لابد وأن نجد لها إجابة . فليس من المعقول أن يجتمع عدد من المصادفات السيئة بالنسبة لمصر كما تجمع فى هذه الحرب مما يغلب على الظن أن فى الأمر خيانة وطنية وأن هذه الخيانة كانت فى أعلى المستويات وهنا تجدر الإشارة إلى الأمور التالية :

أولا : الضجة الإعلامية

صاحب عملية حشد القوات المسلحة المصرية فى سيناء ضجة إعلامية كبيرة وكان الواجب إجراء هذه التحركات فى سرية تامة دون ضجة أو إعلام كما تقضى بذلك أصول فن الحرب فالكتمان من وسائل المفاجأة والمفاجأة مبدأ من أهم مبادئ الحرب ولايخفى ذلك على جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية وعبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة وشمس بدران وزير الحربية . وهؤلاء الثلاثة من العسكريين الذين يعلمون هذه الحقائق .

ثانيا :معلومات كاذبة

تبين من المعلومات التى أذيعت بعد وفاة عبد الناصر أنه لم يكن هناك أية حشود عسكرية إسرائيلية تجاه سوريا وأن الأمر لم يكن سوى تبليغ سوفيتى لأنور السادات رئيس مجلس الأمة حين كان فى زيارة لموسكو فى أوائل مايو ١٩٦٧ .

فلماذا نقل إلينا الروس هذه المعلومات الكاذبة عن الحشود الإسرائيلية المزعومة على حدود سوريا ؟ فهل خدعت المخابرات الإسرائيلية المخابرات السوفيتية لاستدراج مصر إلى مؤامرة دولية واسعة النطاق يشترك فيها اليهود والإدارة الأمريكية وبعض المصريين الخونة فى قمة الجهاز المصرى الحاكم ؟

ثالثا : ضبط النفس

طلب السفير السوفيتى مقابلة جمال عبد الناصر فى ميعاد غير مألوف ليبلغه رسالة موسكو بضبط النفس وألا نكون البادئين بإطلاق النار وذلك بعد منتصف ليلة ٢٦ / ٥ / ١٩٦٧ وفى نفس الوقت تسلمت القاهرة رسالة من جونسون رئيس الولايات المتحدة يناشد مصر فيها ضبط النفس وألا نكون البادئين فى العدوان فى الوقت الذى يعلم فيه الأمريكان تماما نيات إسرائيل العدوانية نحو مصر .

لماذا اتفق الروس والأمريكان على التقدم فى وقت واحد بهذا الطلب لعبد الناصر ؟

رابعاً : الضربة الجوية

كـرر العـدو الإسرائيلى يوم ٥ / ٦ / ١٩٦٧ مافعلـه الإنجليـز فى عدوان ١٩٥٦ فلماذا لم نعتبر من ضربة ١٩٥٦ وقادة القوات المسلحة فى مصر سنه ١٩٥٦ هم بعينهم قادة قوات مصر المسلحة سنه ١٩٦٧ ؟

عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، وصدقى محمود قائد القوات الجوية فى عام ١٩٥٦ هو نفسه قائد القوات الجوية سنه ١٩٦٧ .

ولايلدغ المؤمن من جحر مرتين .

ولما وقعت الضربة الجوية صباح ٥ / ٦ / ١٩٦٧ لماذا لم يرسل الأصدقاء **الروس مددا فوريا من الطائرات بدلاً من التى دمـرت ولاسيمـا أنهـم الذيـن دفعونـا** لهذه الحرب بالإبلاغ عن معلومات غير صحيحة عن حشود إسرائيلية تجاه سوريا وهم الذين طلبوا منا ليلة ٢٦ / ٥ / ٦٧ ضبط النفس وعدم البدء فى العدوان على إسرائيل .

وثبت أن عبد الناصر طالبهم بذلك فماطلوا فكيف يعرض الصديق صديقه للكوارث بهذا الشكل ؟

ولماذا وقعت الضربة الجوية وعبد الحكيم عامر فى الجو صباح يوم ٥ / ٦ /١٩٦٧ مما قيد وسائل الدفاع الجوى المصرى وساعد على خلق ظروف مواتية للطيران الإسرائيلى لضرب المطارات العسكرية المصرية كلها فى وقت واحد دون أن ترد عليها وسائل الدفاع الجوى المصرية فهل تم ذلك مصادفة ؟ أم علم اليهود بميعاد زيارة المشير عبد الحكيم عامر للجبهة من الخونة المصريين المحيطين بعبد الحكيم عامر .

خامساً : تغيير الخطة من هجوم لدفاع .

عندما غير عبد الناصر خطته من هجوم إلى دفاع بعد التبليغين السوفيتى والأمريكى ليلة ٢٦ / ٥ /١٩٦٧ لماذا لم تتخذ القيادة العسكرية المصرية ترتيباتها الطبيعية المترتبة على تغيير الخطة من هجوم إلى دفاع مثل سحب بعض القوات المصرية إلى الغرب من قنال السويس ولا سيما أن حجم القوات المصرية الذى عبر القناة واحتشد فى سيناء كان كبيرا (١٢٠٠٠٠ جندى)

لقد أعطتنا الطبيعة مضايق مثالية للدفاع عن سيناء عند الممرات فلماذا لم تكلف بعض القوات باحتلالها والدفاع عنها ولماذا لم يكلف سلاح المهندسين بعمل التحصينات اللازمة فى الممرات من دشم للأسلحة وملاجئ للأفراد وخنادق مواصلات وحقول ألغام . . . . .الخ .

وليس من المعقول وقد أعطتنا الطبيعة هذه الأرض المثالية للدفاع عن قناة السويس أن يكون أمر الانسحاب إلى الغرب من قناة السويس ولماذا لايكون أمر الانسحاب إلى الممرات وبذلك نضمن بقاء قناة السويس فى أيدينا ولاتتعرض مدن القناة لقصف مدفعية العدو حين وصلت قواتهم إلى الضفة الشرقية لقنال السويس وماكان هذا يغيب عن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وشمس بدران وزير الحربية وكلهم من الضباط العسكريين فهل كان أمر الانسحاب إلى الغرب من قناة السويس مصادفة أم كان مقصودا به تقديم سيناء لقمة سهلة لليهود بغير قتال ؟

سادساً : الانسحاب

لماذا أصدر عبد الحكيم عامر أوامره لقوات الجيش بالانسحاب بدون علم رئيس هيئة أركان حرب الجيش وهيئة عمليات الجيش ومعلوم أن هيئة عمليات الجيش مهمتها الرئيسية وضع الخطط الكفيلة بالدفاع عن البلاد وتكون لديها خطط مدروسة وموضوعة زمن السلم بعناية وإتقان ولديها خطط بديلة لكافة الاحتمالات ومنها خطط الانسحاب .

وقد أدى هذا الأمر المباشر من نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة إلى انسحاب غير منظم انقلب إلى فوضى أدت إلى ترك الجنود أسلحتهم لينجو كل فرد بحياته .

والانسحاب مرحلة من مراحل الحرب وله أصول معروفة فى فن إدارة الحرب ويجب أن يصدر به أمر عمليات حربية مفصل إلى الوحدات المقاتلة لتنتقل كل وحدة عسكرية من موقع إلى آخر فى الخلف بكامل الأسلحة ومعدات الحرب تحت ستار وحماية مؤخرة وغالبا مايجرى الانسحاب ليلا .

والذى حدث فى حرب يونيو ١٩٦٧ كان شيئا مختلفا بالمرة فعقب ضربة الطيران فى ٥ / ٦ /١٩٦٧ أصدر عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ظهر يوم ٦ / ٦ / ١٩٦٧ قرار الانسحاب بالتليفون المباشرمنه لقادة

الوحدات حتى دون علم القائد العام للجبهة ودون علم رئيس الأركان وهيئة العمليات وفوجئ قائد الجبهة بانسحاب القوات دون علمه فاضطر هو الآخر للانسحاب .

ماشاء الله ! ما هذا ؟

هل هذا قرار انسحاب قوات عسكرية نظامية طبعًا لا ! ! !

إنما هو قرار بالفرار الجماعى من الحرب لجيش كامل بأسره بأمر من المشير عامر يأمر جنوده بترك أسلحتهم وذخائرهم دون أن يطلقوا طلقة واحدة وينتشروا فى الصحراء لينجو كل فرد بحياته .

ولقد ترتب على قرار الفرار الجماعى للإبقاء على حياة أفراد الجيش المصرى بهذه الصورة المزرية أنه كلف مصر أضعاف ما كان يحتمل أن يصيبنا من خسائر لو ثبت الجنود فى مواقعهم وقاتلوا معركة دفاعية بثبات دفاعا عن أنفسهم وشرفهم العسكرى .

وكانت نتيجة قرار عبد الحكيم عامر الذى أمر جنده بالفرار من الحرب أن فقدنا أسلحة الجيش المصرى كلها وأرواح آلاف الضباط والجنود الذين قدموا حياتهم دون مقابل . ولقد صرح جمال عبد الناصر فى احدى خطبه بعد النكسة بأكثر من عام بأن مصر خسرت ١٥٠٠ ضابط ، ٢٠٠٠٠ جندى قتلى فى صحراء سيناء فى عمليات يونيو ١٩٦٧ .

وهكذا ذهبت أرواح آلاف الشهداء من أبناء الشعب المصرى رخيصة بلا هدف حققوه

سابعاً : من المسئول

لماذا قال المرحوم الرئيس محمد أنور السادات فى مجلس الشعب يوم ١٦ / ١٠ / ١٩٧٣ إن القوات المسلحة المصرية كانت ضحية يوم ٥ / ٦ /١٩٦٧ ولم تكن أحد أسبابها فهل يفهم من قول أنور السادات أن جيش مصر سيق إلى الذبح يوم ٥ / ٦ / ١٩٦٧ ولم يعط الفرصة لكى يقاتل حتى ولودفاعا عن النفس ؟ فمن المسئول عن هذه الخيانة الوطنية ؟

من المسئول عن ضياع شبه جزيرة سيناء ؟

من المسئول عن ضياع أسلحة الجيش المصرى الذى دفع الشعب الكادح من

الفلاحين والعمال والمثقفين ثمنها ؟
من المسئول عن ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ أربعين ألف مليون دولار خسرها شعب مصر منذ كارثة ٥ يونيو ١٩٦٧ وفقالما جاء فى بيان وزير مالية مصر سنه ١٩٧٥ ونشرته صحف القاهرة فى ذلك الحين وكانت هذه الأموال كفيلة بتغيير وجه الحياة على ا أرض مصر .
من المسئول عن آلاف الشهداء الذين قتلوا و لم يقاتلوا ؟ من المسئول عن آلاف الأرامل اللائى فقدن الزوج وهن فى مقتبل العمر ؟ من المسئول عن آلاف الآباء والأمهات والأبناء الذين فقدوا الابن أو الأب ؟ من المسئول عن العار الذى لحق بشعب مصر ؟

فالجيش المصرى المفترى عليه لم يدخل معارك أصلا فى ١٩٦٧ حتى يمكن الحكم على كفاءته القتالية. بل هو لم يهزم أصلا لأنه لم يعط الفرصة للقتال وصدرت أوامر المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة بترك الأسلحة وأن ينجو كل فرد بحياته ويعود إلى غرب قناة السويس
« هل حدث هذا فى التاريخ العسكرى لأى دولة ؟ »
« هل حدث هذا فى التاريخ العسكرى لمصر ؟ »

ثامناً:

إن تاريخ العسكرية المصرية مشرف جدا منذ أقدم العصور

إن المصريين هم أول شعب عرف النظام العسكرى وتنظيم الجيوش .
والتاريخ الحربى للإنسان بدأه المصريون . لقد قاتل المصريون على مر التاريخ دفاعا عن أرضهم وأرض جيرانهم . ويكفى أن نذكر انتصار جنود مصر فى المعارك الآتية

١ –معركة مجدو

حينما قاد تحتمس الثالث جيشا مكونا من ٣٠٠٠٠ مقاتل من دلتا النيل فى ١٩ / ٤ / ١٤٦٨ قبل الميلاد حتى وصل إلى قلعة مجدو عند المنحدر الشمالى لجبل الكرمل يوم ١٠ / ٥ / ١٤٦٨ أى بمعدل ١٦ ميلا يوميا . وقام المصريون بالهجوم على القوات الآسيوية التى كانت تحت قيادة ملك قادش وكانوا يحتلون

قلعة مجدو وحقق المصريون نصرا رائعا وقد قلد بونابرت سنة ١٧٩٩ ميلادية والفيلد مارشال اللنبى ١٩١٧ تحتمس الثالث وطبقوا تكتيكاته بالحرف الواحد عندما زحفوا من مصر على فلسطين .

٢ – معركة حطين

حينما قاد صلاح الدين الأيوبى جيوش مصر وقام بتدمير القوات الصليبية فى معركة حطين تدميرا تاما ٣ / ٧ / ١١٨٧ ميلادية

٣ – معركة المنصورة

حينما قاد لويس التاسع ملك فرنسا حملته على مصر واستولى على دمياط وزحف تجاه القاهرة حيث لاقاه جند مصر عند المنصورة فهزموه شر هزيمة سنه ١٢٥٠ ميلادية وتعقبوه إلى دمياط وهزموه مرة أخرى عند فارسكور وأسروا لويس التاسع وقواد جيشه وسجنوهم فى دار ابن لقمان بالمنصورة

ملحوظه : – كانت تحكم مصر امرأة هى شجرة الدر

---

٤ – معركه عين جالوت

حينما حاصر التتار بغداد عاصمة الخلافة العباسية فقاومتهم أربعين يوما ثم استسلمت تحت ضغط هجمات المغول الذين ارتكبوا بعد فتحها من الشنائع والفظائع ما يفوق كل ما يتصوره العقل البشرى . واختتموها بقتل الخليفة العباسى المستعصم وأزالوا الخلافة العباسية من بغداد سنه ٦٥٦ هجرية – ١٢٥٨ ميلادية بعد أن عمرت هذه الخلافة أكثر من خمسة قرون . واكتسح هولاكو بجيوشه الشام واستولى على حلب ودمشق وبات يهدد مصر وفى وسط هذا الخطر الداهم الذى هدد العالم العربى بالإبادة الكاملة وبدا للعرب أن المغول قوة لا تقهر.

خرجت الجيوش المصرية بقيادة السلطان سيف الدين قطز وقابل المغول عند عين جالوت سنه ١٢٦٠ ميلادية حيث دارت معركة من أكبر معارك التاريخ استطاع قطز فيها أن يهزم المغول هزيمة ساحقة ثم تعقبهم إلى دمشق وطهر الشام من خطرهم . وعلى هذا النحو حفظت معركة عين جالوت الحضارة الإسلامية من الانهيار .

٥ – معركة رشيد

حيث أباد شعب رشيد حملة فريزر البريطانية سنه ١٨٠٧ ميلادية حينما حاول الإنجليز غزو مصر ونزلوا برشيد .

٦ – معارك عكا وقونية ونزيب

انتصارات جيوش مصر الرائعة بقيادة البطل إبراهيم باشا فى عكا ٢٧ / ٥ / ١٨٣٢ وقونيه ١١ / ١٢ / ١٨٣٢ ونزيب ٢٦ / ٦ / ١٨٣٩ حيث حلت الهزيمة الكاملة بالجيش التركى وأصبح الجيش المصرى سيد الأناضول .

تاسعاً : أسباب الهزيمة فى حرب ١٩٦٧

إن النصر الذى أحرزته إسرائيل فى ٥ / ٦ / ١٩٦٧ لم يكن وليد بسالة قواتها بقدر ما كان نتيجة حتمية لفساد نظام حكم جمال عبد الناصر وأعوانه الرئيسيين عبد الحكيم عامر وشمس بدران وحمزة البسيونى وعلى شفيق صفوت وأمثالهم ممن حكموا مصر فى الفترة من ١٩٥٤ وحتى ١٩٦٧.

وسأذكر هنا بعض الحقائق لعلها تكشف عن أسباب الهزيمة العسكرية فى يونيو ١٩٦٧ والتى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ الحربى منذ أن خلق الله الإنسان .

١ – فى عام ١٩٦٥ وقف عبد الناصر ليعلن فى خطاب له أمام جماهير شعب مصر وكان ذلك بحضور شيلبين الزعيم السوفيتى

قال المرحوم عبد الناصر « إن على الأمريكان أن يشربوا من البحر الأبيض وإذا لم يكفهم فليشربوا من البحر الأحمر »

٢ – وعقب هذا الخطاب بدأت إسرائيل الإعداد لتحطيم جيش مصر بالاتفاق مع جونسون رئيس الولايات المتحدة وبمعونة عسكرية كاملة من الإدارة الأمريكية وهذا ما يؤكده كثير مما نشر من تحليل التطورات للموقف الأمريكى .

وكان الاسم الكودى لعملية ٥ / ٦ / ٦٧ المتفق عليه بين إسرائيل والولايات المتحده (الأبيض / الأحمر)

٣ – وفى سبتمبر ١٩٦٥ ادعت أجهزة المباحث الجنائية العسكرية التابعة لشمس بدران أن هناك مؤامرة تخريبية إجرامية خطيرة يدبرها الإخوان المسلمون برئاسة

سيد قطب لقلب نظام الحكم بعد القيام بعمليات تخريب واسعة النطاق سيترتب عليها نسف محطات الكهرباء ومرافق المياه والمجارى ووسائل المواصلات والكبارى والقناطر الخيرية والخزانات المقامة على النيل لتنظيم عمليات الرى مما سوف يؤدى إلى انقطاع التيار الكهربائى عن المدن المصرية وتوقف المصانع عن العمل وتعطل ملايين العمال ولن يجد المصريون قوت يومهم ولا الماء ليشربوه ويتعذر رى الأرض الزراعية وتطفح المجارى وتفتك الأوبئة والجوع والعطش بشعب مصر وتتوقف المستشفيات عن العمل لانقطاع المياه والتيار الكهربائى ويموت المرضى

ومعنى ذلك أن الإخوان المسلمين سيقومون باغتيال شعب مصر باسم الإسلام وباسم الدين الحنيف ويصل الإفك إلى حد أن حمدى قنديل[1] يعرض على شاشة التلفزيون المصرى شباباً حلقت رءوسهم بالموسى يعترفون على أنفسهم بأنهم كانوا سيفعلون كل هذا التدمير بشعب مصر .

ويصدق جمال عبد الناصر هذا الإفك أو يتظاهر بأنه مصدق ويصدق عبد الحكيم عامر هذا الإفك الذى لايمكن أن يصدقه رجل عاقل فضلا عن كونه رجلا مسئولا .

وقد حاول اللواء عبد العظيم فهمى وزير الداخلية أن يوضح للمشير عامر أن هذه تقارير غير صحيحة ولا توجد مؤامرة إخوانية

إلا أن المشير عامر عنفه وقال له : أنت ووزارة الداخلية بتاعتك نايمين فى العسل والمباحث الجنائية العسكرية أنقذت أعناقنا بأعجوبة من القتل وقد أطلق جمال عبد الناصر يد شمس بدران فى اعتقال الإخوان وتعذيبهم لانتزاع الاعترافات الكاذبة منهم فتمت عملية اعتقالات للإخوان المسلمين فى مصر عام ١٩٦٥ لم يسبق لها مثيل فى تاريخ مصر ولا فى تاريخ الإنسانية شملت أكثر من ستين ألف معتقل من مختلف أنحاء القطر المصرى مما نشر الفزع والهلع وأشاع الإرهاب فى مئات الألوف من العائلات المصرية لأن عائل العائلة أوأحد أبنائها قد قبض عليه ولايعرف مصيره . ولقد سمعنا جميعا خطابا من جمال عبد الناصر افتخر فيه بأنه قبض على ثلاثين ألفا من الإخوان فى ساعات بواسطة أجهزته الرهيبة .

وقبل خطابه هذا بأيام صرح فى موسكو أنه قبض على آلاف الإخوان المسلمين وسوف لايرحمهم أبدا . وكان المقبوض عليهم يلقون فى السجون ويهملون إهمالا

---

(١)حمدى قنديل كان من مذيعى التلفزيون المصرى فى ذلك الوقت .

تاما إلامن التنكيل والتعذيب .

ولقد أنزل الخونة المارقون عملاء اليهودية العالمية بالأبرياء من الإخوان المسلمين أقسى أنواع التنكيل البشع قبل أن يثبت عليهم أى جرم .

وقد كان أيسرما يفعلونه بالناس أن يوقفوهم عرايا كما ولدتهم أمهاتهم ثم يأمر شمس بدران وأعوانه كحمزه البسيونى . . . الخ بضرب الضحايا بالسياط حتى تتمزق الأجساد ويسيل منها الدماء ويصبح الإنسان لونه كلون الكبده وكانوا يطلقون الكلاب عليهم لتنهش أجسامهم ويخلعون أظافرهم ويلقونهم بعد ذلك فى ماء مثلج ثم يخرجونهم ليكووا أجسامهم بأسياخ الحديد المتوهجة بعد وضعها فى النار ثم يرغمون هؤلاء المعذبين على التوقيع على أوراق بيضاء يكتبون فيها ويزيفون ويختلقون المؤامرات التى لا أساس لها . وقدموا الألوف لمحاكمات هزلية حكمت على سنة بالإعدام منهم العالم الجليل سيد قطب ومئات بالمؤبد والقليل ١٥ سنه وفى عام ١٩٦٦ كوفئ المجرم شمس بدران على تعذيبه للإخوان فعينه عبد الناصر وزيرا للحربية . وشمس بدران من خريجى الكلية الحربية ١٩٤٨ وكان برتبة اليوزباشى ١٩٥٢ يوم أن قامت الثورة .

وعمل بعض الوقت فى مكتب عبد الحكيم عامر وبعد فترة أصبح من أقرب المقربين إليه وقد أدى هذا القرب إلى تمتع شمس بدران بسلطات واسعة . ومما لاشك فيه أن اصطلاح "مراكز القوى" الذى استخدمه عبد الناصر نفسه بعد النكسة ينطبق تماما على شمس بدران حتى يوم ١٠ / ٦ / ١٩٦٧ يوم تقديم استقالته فقد كان فى مصر حاكم رسمى هو جمال عبد الناصر يقابل سفراء الدول الأجنبية ويمثل مصر أمام العالم الخارجى ويخطب أمام الشعب فى المناسبات القومية وكان فى مصر حاكم فعلى هو شمس بدران الذى كانت تتجمع خيوط كل القوى فى يده .

وكانت علاقته بالمشير عامر وطيدة ومبنية على الثقة الكاملة وأطلق المشير يد شمس بدران[1] دون قيد أو شرط فى كافة اختصاصات المشير فكانت سلطات شمس بدران واسعة فى الدولة والقوات المسلحة والوزارات والقطاع العام بلا حدود . ولم تكن ثقافة شمس بدران تؤهله لمركز وزير الحربية فهو لم يتدرج فى وظائف

---

(١) من العجيب أن شمس بدران كان يتجسس على عبد الحكيم عامر لحساب جمال عبد الناصر كما روى كمال الدين حسين لمجلة المصور

القوات المسلحة بالوحدات المقاتلة ليكتسب الخبرة العملية اللازمة وليست له ثقافة سياسية تمكنه لشغل هذا المنصب الخطير بل ظل يعمل بمكتب المشير عامر منذ كان برتبة النقيب حتى عين وزيراً للحربية سنة ١٩٦٦ .

واقتصر عمل شمس بدران بمكتب المشير على شيء واحد فقط هو السلطة والسلطة الغاشمة . فاختص بتنقلات الضباط وترقياتهم وإحالتهم على المعاش واعتقالهم وتعذيبهم فى السجن الحربى وأشرف شمس بدران على المباحث الجنائية العسكرية والشرطة العسكرية والسجون الحربية . وهذا التنظيم لم يكن موجودا قبل الثورة فشئون الضباط تختص بها إدارة كاتم أسرار الحربية والتى سميت بعد ذلك بإدارة شئون الضباط والشرطة العسكرية تتبع قادة المناطق العسكرية فالشرطة العسكرية الموجودة فى القاهرة تتبع القائد العسكرى لمنطقة القاهرة أو المنطقة المركزية كما كانت تسمى دائما وكذلك السجون الحربية تتبع قادة المناطق العسكرية وأما المباحث الجنائية العسكرية فلم تكن موجودة قبل الثورة واستحدثتها حكومة عبد الناصر وقد قامت هذه المباحث بمعظم الأعمال الإجرامية فى عهد عبد الناصر مثل تعذيب وقتل الناس فى السجون وحوادث كمشيش وغيرها من الجرائم التى ارتكبت فى حق شعب مصر تحت شعار تصفية الإقطاع أو تصفية أعداء الشعب .

وقد ألغيت المباحث الجنائية العسكرية بعد قارعة ٥ يونيو ١٩٦٧ وبمقتضى هذا التنظيم الغريب والخطيرالذى يتنافى مع أبسط مبادئ السلامة والأمن أمن الشعب وأمن الحاكم،بمقتضى هذا التنظيم أصبح شمس بدران هو المسئول عن أمن حاكم مصر و التأكد من ولاء ضباط القوات المسلحة لحاكم مصر

واستطاع شمس بدران أن يصبح مركز القوة الحقيقيى فى مصر فهو المسيطر على شئون ضباط القوات المسلحة من حيث الترقيات والتنقلات والإحالة على المعاش وتحت يده جهاز المباحث الجنائية العسكرية والشرطة العسكرية والسجون الحربية . وأصبح فى إمكان شمس بدران أن يعتقل أى إنسان فى مصر مدنياً كان أوعسكرياً ويلقى به فى غياهب السجون الحربية حيث تتلقفه أيدى زبانية التعذيب الذين يمكنهم بعد ساعات قليلة أن ينتزعوا من ضحيتهم أى اعتراف مطلوب .

واستطاع شمس بدران أن يكون لنفسه شلة من أعوانه يدينون له بالولاء شخصيا وكان شمس بدران شخصا معدوم الضمير وتكونت شلته على شاكلته أى من

معدومى الضمائر فجمعتهم مصالحهم الشخصية فى التمتع بالسلطة ونهب الأموال العامة بلاحسيب أورقيب . وبدأ شمس بدران يزيد من قبضته على القوات المسلحة فكلف أعوانه بالتجسس على زملائهم وعلى قادتهم بحجة تأمين الحاكم ونظام الحكم .

وكان لانتشار الجاسوسية أثر مدمر على كفاءة القوات المسلحة القتالية إذ أصبح معيار تقييم الضباط مدى ما يظهرونه من ولاء لشمس بدران لا الكفاءة العسكرية وبذلك استشرت عوامل الفساد فى القوات المسلحة المصرية وانتهى الضبط والربط والاحترام الواجب للقادة . لأن إظهار الولاء أمر سهل فالنفاق وكتابة التقارير والتجسس على الناس أيسر من بذل الجهد فى التدريب والنجاح فى العمل .

وعاش ضباط القوات المسلحة فى جو من الإرهاب والجاسوسية وأصبح الضباط مراقبين فى بيوتهم ومقار أعمالهم ولا يأمن أحد منهم على حياته أو مستقبله . وكم قبض شمس بدران على عدد كبير من ضباط الجيش من مختلف الرتب وأودعوا الزنزانات فى السجن الحربى وتم تعذيبهم حتى يعترفوا بما لم يقترفوا .

وأصبح شمس بدران هو الحاكم الحقيقى لمصر وقد دفعه طموحه إلى أن يفكر فى وراثة عبد الناصر فى حكم مصر بعد وفاته أو خلعه على يد أعوان شمس . ولو روجعت أسماء الضباط الذين استبعدوا من خدمة القوات المسلحة منذ ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ حتى يوم وفاة عبد الناصر لوصل العدد إلى رقم مذهل ، استبعدوا فى سن الشباب و لم يصلوا بعد إلى سن التقاعد . و لم يتنبه عبد الناصر إلى أن الخائفين لا يمكنهم أن يقاتلوا أو يدفعوا عدوا مهما كان لديهم من أسلحة و لم يعد كبار الضباط يهتمون بالتعليم والتدريب وتربية الجيل الجديد من الضباط لأن ذلك لم يعد بضاعة رائجة ولاسبيلا للترقى وإنما السبيل هو الاشتغال بالجاسوسية لحساب شمس بدران .

ولم يعد صغار الضباط يهتمون بالاستزادة من العلم والعناية بتدريب جنودهم لأن ذلك لم يعد بضاعة رائجة ولاسبيلا للترقى وإنما السبيل هو الاشتغال بالجاسوسية لحساب شمس بدران.لقد عين عبد الناصر شمس بدران وزيرا للحربية سنه ١٩٦٦ و لم يكن كفئا لتولى هذا المنصب وإنما كل مؤهلاته أنه جلاد ورئيس شبكة جواسيس . وبذلك يكون جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وشمس بدران

وحمزة البسيونى وأعوانهم هم الذين هزموا جيش مصر سنه ١٩٦٧ ولم يهزم جيش مصر جنود إسرائيل فهل عرف شعب مصر سبب كارثة ٥ / ٦ / ١٩٦٧ إنه حكم الإرهاب والمعتقلات وتعذيب وقتل الناس فى السجون بطريقة وحشية لم يسبق لها مثيل ولذلك جاء انتقام الله ، فجاءت هزيمة ٥ / ٦ /١٩٦٧ فريدة فى نوعها ولم يسبق لها مثل فى تاريخ الحروب منذ أن خلق الله الإنسان .

إن الجيش المصرى مفترى عليه فى هزيمة ١٩٦٧ ، لقد كانت مقدارت هذا الجيش فى أيدى عصابة من الخونة المارقين واللصوص الخطرين الذين فرضوا الإرهاب على شعب وجيش مصر منذ عام ١٩٥٤ وانفردوا بالسلطان ونهبوا الأموال العامة وحولوا ملايين الجنيهات إلى حساباتهم السرية فى بنوك أوروبا .

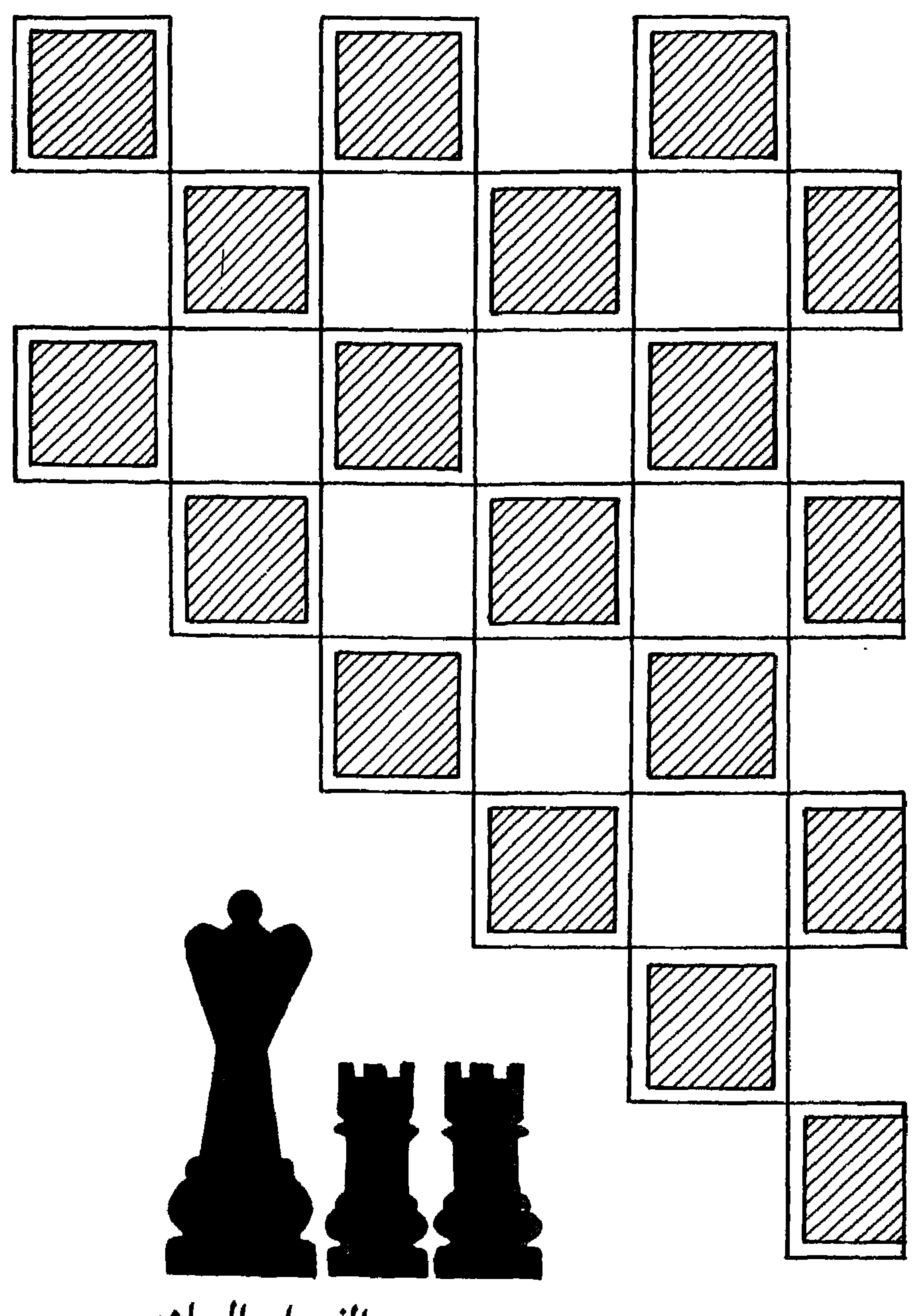
وإن أنس لا أنسى القضية الشهيرة بأحد الضباط[١] المقربين من عبد الحكيم عامر والذى كان له دور كبير فى تعذيب الإخوان سنه ١٩٥٤ فى السجن الحربى والذى عاث فى الأرض فساداوأشبع شهواته على حساب سلطات المشير وكرامته وأموال الدولة وسمعة الجيش وأصبح مليونيرا بعد أن كان قبل الثورة لا يجد إلامرتب النقيب المتواضع وقتل هذا الضابط فى شقته بلندن بالشوم والعصى الغليظة ووجد البوليس الإنجليزى فى شقته مليون جنيه استرلينى نقدا .

إن تفاصيل التحقيق فى هذه القضية محفوظة فى قيادة القوات المسلحة وهى تنطوى على استغلال النفوذ والتزوير للإثراء الفاحش وتهريب البضائع من الجمارك بحجة أن هذه البضائع واردة للقوات المسلحة فى حين كانت تسلم هذه البضائع لبعض التجار فى مصر بدون رسوم جمركية ويتقاسم الضابط على شفيق صفوت وعصابته الأرباح الفاحشة مستغلا فى ذلك وظيفته كسكرتير للمشير عبد الحكيم عامر كما تضمنت القضية تفاصيل مذهلة عن اعتقال الأبرياء وتعذيبهم وإجبار بعضهم على تطليق زوجاتهم تحت وطأة التعذيب . . . . . . .الخ

هذه المهازل والفضائح والجرائم وسوء استعمال السلطة فى أغراض النهب والسلب وهتك الأعراض كانت ترتكب فى عهد عبد الناصر فى الوقت الذى كان عبد الناصر يرفع فيه شعار« ارفع رأسك ياأخى فقد مضى عهد الاستعباد »

---

(١) هذا الضابط اسمه على شفيق صفوت



الفصل السادس

جمال عبد الناصر والإخوان المسلمون

في ليلة من ليالى عام ١٩٤٥ كنت مع جمال عبد الناصر بمنزل عبد المنعم عبد الرءوف بالسيدة زينب ، وكنا ثلاثتنا نجلس فى فراندة بالمنزل ونتناول طعام العشاء وتطرق الحديث إلى جماعة الإخوان المسلمين فقال جمال عبد الناصر « أنالغاية دلوقت مش قادر أعرف الإخوان عاوزين إيه من الجيش بالضبط » .

فقلت له : الذى أفهمه من المرشد حسن البنا ومن الصاغ محمود لبيب أن الإخوان لايطلبون من الجيش شيئا على الإطلاق . وإنما سياستهم هى نشر الفكر الإسلامى فى كل قطاعات الشعب: الجيش والبوليس والقضاء وطلبة الجامعات والمعلمين والمحامين والأطباء والمهندسين والمحاسبين ورجال الأعمال والعمال والفلاحين وطلاب المدارس الثانوية والمتوسطة والتنظيم النسائى للأخوات المسلمات .

وذلك عن طريق التربية والتعليم والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى إذا أصبح لهذه المبادئ أغلبية شعبية فى مصر تقدموا لحكومة مصر بمطالبهم والتى تتخلص فى أن تكون كلمة الله هى العليا فى المجتمع المصرى المسلم . وكلمة الله هى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعنى ذلك تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومحاربة الفساد فى المجتمع وفق منهج الله فإذا استجابت الحكومة انتهى الأمر لأنه ليس من سياسة الإخوان السعى للحكم لأن الحكم فى نظرهم تكليف لا تشريف ومسئولية خطيرة أمام الله تعالى . والمسلم الحق لا يسعى إلى الحكم ولكن إذا اختاره الناس وكلفوه بالحكم فيجب عليه النزول على إرادة الشعب .

أما إذا رفضت الحكومة مطالبهم فسيقومون بعمل جماهيرى ضدها كالمظاهرات الشعبية السلمية فى جميع مدن مصر وقراها والإضراب العام والعصيان المدنى كالامتناع عن دفع الضرائب .

وعلى الجيش والبوليس أن يقفا موقفا سلبيا من الحركة الشعبية لأن الجيش

والبوليس عصا الحاكم التى يضرب بها الشعب فإذا امتنع الجيش والبوليس عن ضرب الحركة الشعبية أسقط فى يد الحاكم وكانت نهايته على يد الشعب الذى يؤيده جيش الشعب وبوليس الشعب .

فقال عبد الناصر « هذا الأسلوب سيطول جدا وربما يتعذر تنفيذه ولايجعل لنا نحن ضباط الجيش دورا ملموسا وسنكون تابعين لا متبوعين »

فقلت له على كل حال الموضوع ليس مطروحا الآن وهو سابق لأوانه .

من هذا الحديث كان يجب على أن أتنبأ بنيات عبد الناصر ولكنى لم أفطن وقتئذ إلى هذه النوايا وعلى كل حال فكل ما حدث حدث بقضاء من الله وقدره .

ومع ذلك فقد أقسم جمال عبد الناصر معنا فى ليلة من الليالى الأولى لعام ١٩٤٦ على المصحف والمسدس فى حجرة مظلمة فى حى الصليبية مع المرحوم السندى على فداء الدعوة الإسلامية والعمل فى سبيلها وكنا فى هذه الليلة سبعة ضباط هم عبد المنعم عبد الرءوف وجمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وخالد محيى الدين وسعد حسن توفيق وحسين محمد أحمد حموده (كاتب هذه السطور) وصلاح خليفه وقام جمال عبد الناصر بتدريب شباب الإخوان المسلمين على استعمال الأسلحة واشتركت معه ومع عبد المنعم عبد الرءوف والمرحوم السندى فى وضع خطط الهجوم على الإنجليز فى القاهرة والإسكندرية حين شن شباب الإخوان حرب العصابات ضد الإنجليز عامى ٤٦ ؛ ٤٧ حتى اضطرت بريطانيا إلى سحب قواتها من القاهرة والإسكندرية عام ١٩٤٧ . وفى عام ١٩٤٨ تعاون الإخوان مع الجيش المصرى فى حرب فلسطين على النحو الذى ذكرته فى هذا الكتاب،وفى عام ١٩٤٩ قبل وفاة محمود لبيب وكان قد دهمه المرض زرته وأنا فى إجازة ميدان فوجدت عنده جمال عبد الناصر فى بيته بالظاهر . وكانت حالة محمود لبيب الصحية متأخرة وكان راقدا فى فراشه ولكنه كان رحمه الله صافى الذهن وقال محمود لبيب : إنى سأموت ولن أعيش طويلا وسأكتب الآن مذكرة بأسماء الضباط الذين يشملهم التنظيم السرى والمبالغ المتبقية طرفى من الاشتراكات[1] وسأسلمها لجمال عبد الناصر لتستمروا فى الرسالة بعدى وطلب منى أن نكون يدا واحدة وأن نعاون عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف . ونظراً لانشغالى بموعد آخر فقد انصرفت وتركت جمال عبد الناصر

---

(١) كنا ندفع ٥٠ قرشا اشتراكا شهريا للإنفاق منه على شئون التنظيم وكان محمود لبيب هو أمين صندوق هذا التنظيم السرى للضباط

مع محمود لبيب . ولمامات محمود لبيب شيعت جنازته ووجدت فى جنازة محمود لبيب جمال عبد الناصر فسألته بعد الجنازة هل سلمك محمود لبيب ورقة الأسماء فأجابنى عبد الناصر بأنه لم يخرج من بيت محمود لبيب يومها إلا ومعه الورقة بالأسماء وكذلك نقود الاشتراكات .

وفى عام ١٩٥٠ أفهمنى عبد الناصر أنه سيعيد التنظيم السرى لضباط الجيش والذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف ومحمود لبيب سنه ١٩٤٤ وتوقف فى عام ١٩٤٨ بسبب حرب فلسطين ..

وقال عبد الناصر لى إنه سيضم إلى هذا التنظيم عناصر أخرى من غير الضباط الإخوان وبخاصة الضباط الذين قاسموه محنة الفالوجا وغيرهم ممن يلمس فيهم صفتى الشجاعه والكتمان .

وقال جمال عبد الناصر إنه بموت حسن البنا ومحمود لبيب انقطعت صلة الإخوان بضباط الجيش وإنه يرى لدواعى الأمن قطع الصلة بعبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى المدنى للإخوان وبخاصة بعد الحديث الذى دار بين إبراهيم عبد الهادى وجمال عبد الناصر فلما حذرت عبد الناصر من إدخال عناصر فى تنظيم الضباط الأحرار غير متدينة مما يجر علينا ويلات لايعلم مداها إلا الله . أجابنى بأن التدين الكامل غير متوفر حاليا فى أغلب ضباط الجيش ولما كانت الحالة السياسية فى مصر خطيرة جدا فإنه لابد من القيام بعمل إيجابى فى القريب . وإذا دققنا الاختيار بمواصفات الإخوان فسيتأخر تنفيذ الثورة وربما قد لاتحدث على الإطلاق .

وقال عبد الناصر : يكفى فى العناصر التى نضمها للتنظيم صفتا الشجاعة والكتمان وهما كافيتان فى نظره للقيام بالثورة على أساس أن زمام الأمور سيكون فى يده بعد نجاح الثورة وهو مقتنع تماما بفكر الإخوان المسلمين وأنه ينوى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وعلى هذا الأساس سرت مع جمال عبد الناصر فى تنظيم الضباط الأحرار الذى أطلق على تنظيمنا السرى لأول مرة عام ١٩٥٠ وعندما ألغى المغفور له مصطفى النحاس باشا معاهد ١٩٣٦ ونشطت عناصر من شباب الإخوان المسلمين وغيرهم فى القيام بحرب العصابات ضد القوات الإنجليزية المرابطة فى منطقه قنال السويس عام ١٩٥١ كان لعبد الناصر متعاونا مع الإخوان المسلمين جهد كبير فى هذه

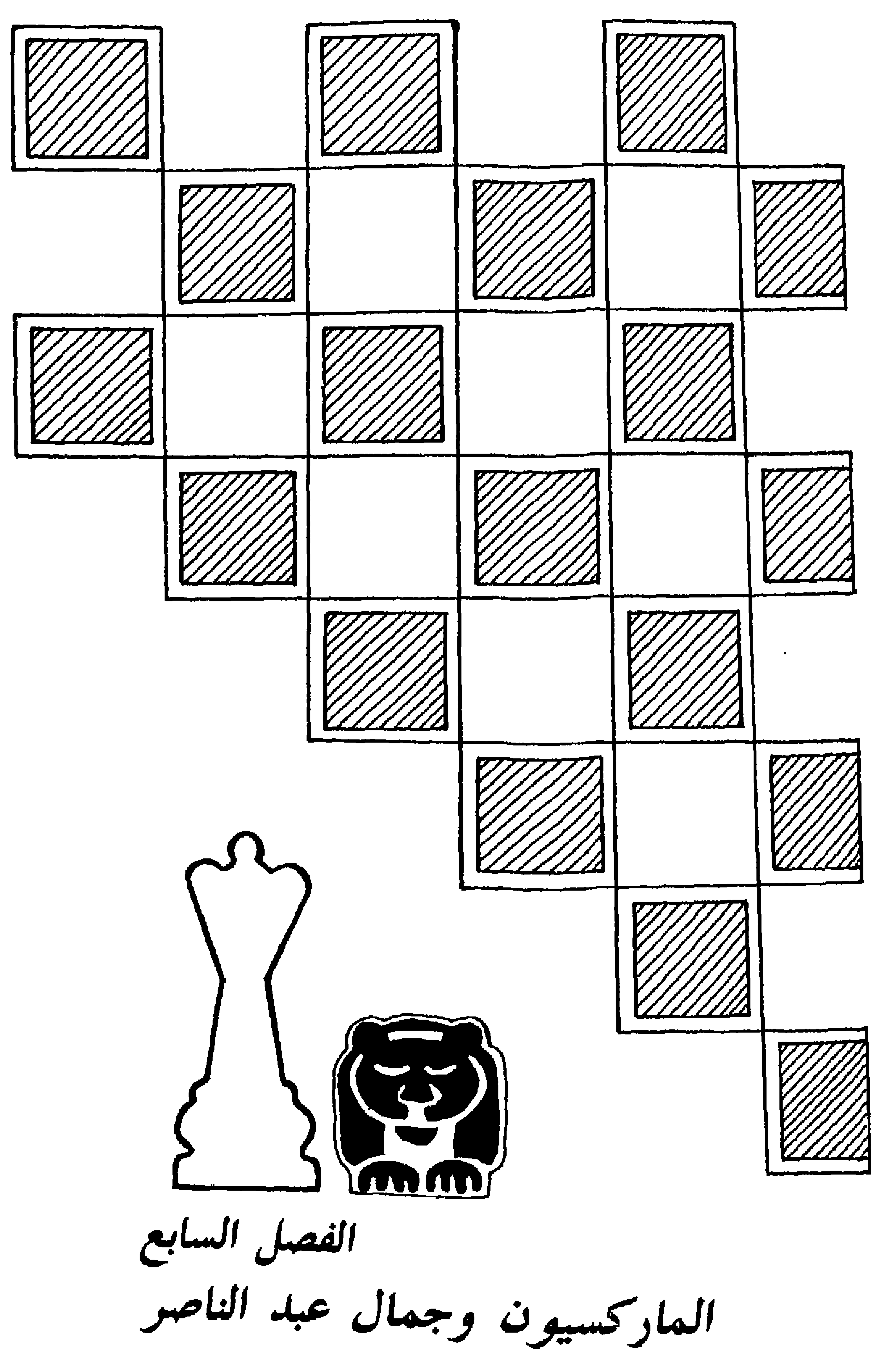
الحرب الوطنية وكان للإخوان المسلمين شهداء على أرض قنال السويس .

ولقد قام ضباط البوليس المصرى بقيادة وزير الداخلية الأستاذ فؤاد سراج الدين بجهد كبير فى تنظيم المقاومة الشعبية المسلحة ضد قوات الاحتلال وكان الصاغ صلاح شادى من ضباط البوليس المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين جهد مشكور فى تنظيم المقاومة بالقنال سنة ١٩٥١ وكان يتعاون مع جمال عبد الناصر فى هذا الشأن وظل التعاون قائما بين عبد الناصر والإخوان المسلمين حتى قامت الثورة فى يوليو ١٩٥٢ .

وقد اشترك الإخوان المسلمون فى ثورة يوليو ١٩٥٢ بواسطة الضباط المنتمين للجماعة والذين كانوا يشكلون أغلبية فى تنظيم الضباط الأحرار الذى قام بالثورة ليلة ٢٢ - ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لقد نفذت الثورة بواسطة ٩٩ ضابطا من ضباط الجيش كان معظمهم من الإخوان المسلمين . كما اشترك الجهاز السرى المدنى للإخوان المسلمين فى ثورة يوليو ١٩٥٢ . وقد علمت ذلك من جمال عبد الناصر شخصيا حينما توجهت لمكتبه فى قيادة الجيش يوم ٢٧ / ٧ / ١٩٥٢ أحمل إليه رسالة شفوية من اللواء أحمد طلعت حكمدار بوليس العاصمة بعد أن اعتقلته الثورة طلب فيها منى إخطار المسئولين عن الثورة بضرورة المحافظة على حياة إبراهيم عبد الهادى من انتقام الإخوان المسلمين فقال لى جمال عبد الناصر إنه متفاهم مع حسن الهضيبى على كل شيء ولاخوف على حياة إبراهيم عبد الهادى وأن الإخوان منذ صباح ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ متطوعون لحماية السفارات الأجنبية والمنشآت الحيوية المدنية ولهم قوات على طريقى السويس والإسماعيلية ومنطقة القنال لإعلام قيادة الثورة بتحركات القوات البريطانية أولا بأول .

وبعد قيام الثورة أيد مكتب الإرشاد ثورة الجيش وأيد قانون الإصلاح الزراعى وأعلن يوم ٢ / ٨ / ١٩٥٢ برنامجا ندد الإخوان فيه بالملكيات الكبيرة التى أضرت أبلغ الضرر بالفلاحين والعمال الزراعيين وسدت فى وجوههم فرص التملك وصيرتهم إلى حالة أشبه بحال الأرقاء وأعلن الإخوان أنه لاسبيل إلى إصلاح جدى فى هذا الميدان إلا بتقرير حد أعلى للملكية الفردية الزراعية وبيع الزائد عنه إلى المعدمين بأسعار معقولة تؤدى على آجال طويلة مع توزيع جميع الأطيان الأميرية المستصلحة والتى ستستصلح مستقبلا على المعدمين فإذا كان ذلك كذلك فلماذا بطش عبد الناصر بالإخوان المسلمين ؟

الحقيقة للتاريخ كما ثبت من تسلسل الحوادث بعد الثورة أن عبد الناصر لم يؤمن قط بالفكر الإسلامى وإلا لما بطش هذا البطش بالإخوان المسلمين .
ذلك البطش الذى لايصدر إلا من عدوللفكر الإسلامى وعدولله ورسوله .



الفصل السابع

الماركسيون وجمال عبد الناصر

سبق أن ذكرت فى كتابى هذا أن القائمقام يوسف منصور صديق ذكر لى وهو معتقل معى فى معتقل ٢ بالسجن الحربى أن جمال عبد الناصر كان منضما لخلية شيوعية قبل الثورة وهذه الخلية كانت تابعة للحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى المعروفة باسم « حدتو » .

وكانت هذه الخلية مكونة من جمال عبد الناصر ويوسف منصور صديق وأحمد حمروش وأحمد فؤاد وكيل النيابة والذى رأس بنك مصر بعد الثورة مدة طويلة .

وللتاريخ أيضا فإن عدد الضباط الشيوعيين الذين اشتركوا فى ثورة يوليو ٥٢ وكانوا ضمن تنظيم الضباط الأحرار الذى شكله عبد الناصر بعد عام ١٩٥٠ كانوا لا يزيدون عن خمسة ضباط وهم : —

خالد محى الدين
يوسف منصور صديق
كمال رفعت
أحمد حمروش
كمال الحناوى

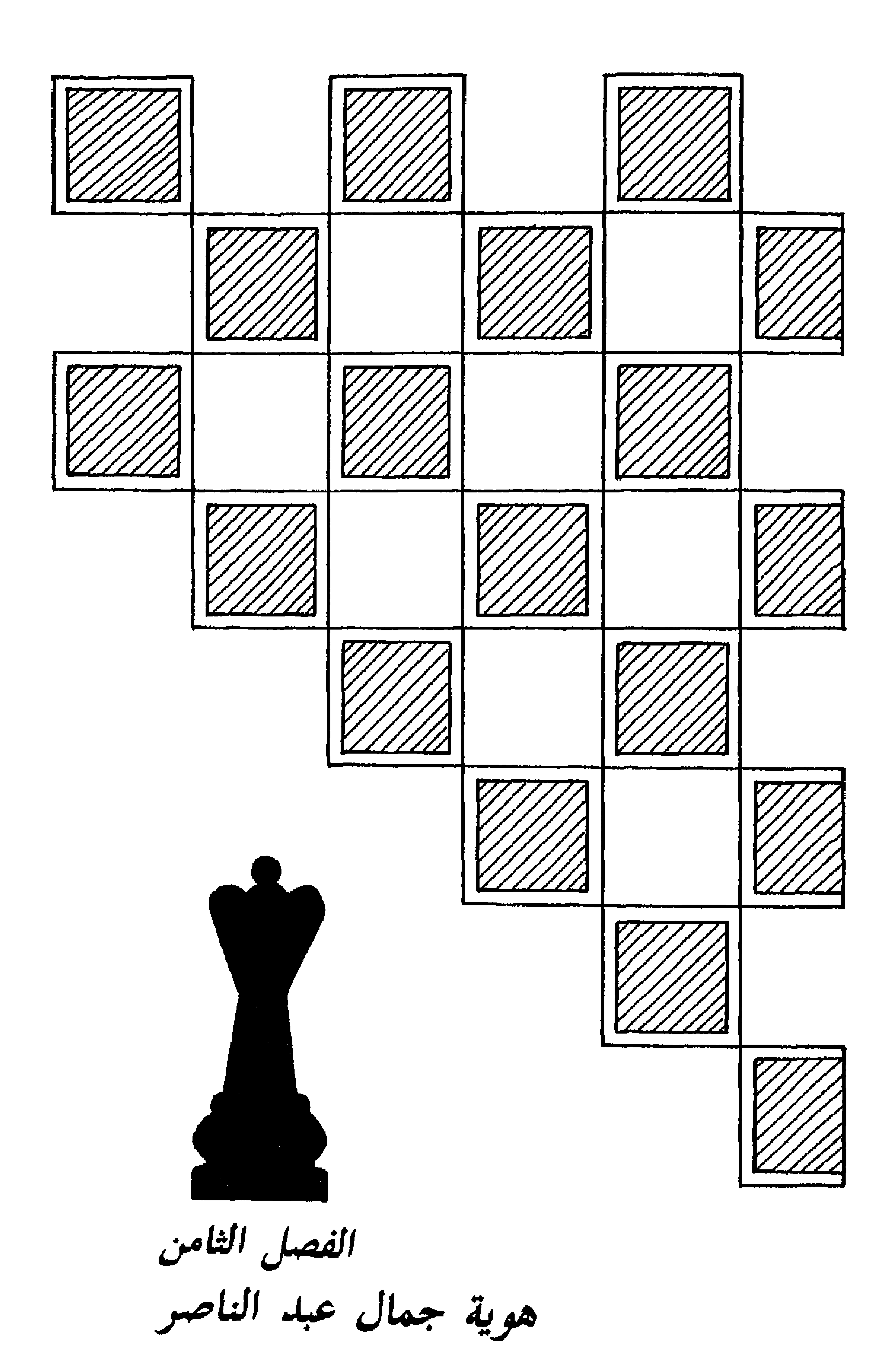
وعندما تولى جمال عبد الناصر حكم مصر أستخدم سلطة الدولة فى البطش بالماركسيين والتنكيل بهم وتعذيبهم داخل السجون وكان الماركسيون أول ضحاياه . فاستبعد خالد محى الدين من مجلس الثورة ونفى فترة خارج البلاد واعتقل يوسف صديق وزج به فى السجن الحربى واعتقل أحمد حمروش فترة واستبعد نهائيا من الجيش واشتغل بالصحافة واستبعد كمال الحناوى من الجيش واشتغل بالصحافة وكمال رفعت استبعد من الجيش وعين وزيرا للعمل فترة هذا بالنسبة للعسكريين من الشيوعيين .

أما بالنسبة للشيوعيين المدنيين فقد اعتقل يوم ١٩ /١ / ١٩٥٣ عدد ٤٨ شيوعيا وفى ٢ مارس ٥٤ وجهت ضربة كبرى للحزب الشيوعى المصرى باعتقال ٤٦ من أعضائه وفى مارس ١٩٥٩ اعتقل الشيوعيون بالجملة فى كل

أرض مصر وفى عام ١٩٦٦ اعتقل عدد آخر من الشيوعيين وهكذا ظل الماركسيون يعانون من الاضطهاد والسجن والاعتقال والتعذيب منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ حتى وفاة عبد الناصر .

ولايعقل أن يكون عبد الناصر ماركسيا ويبطش هذا البطش بالماركسيين ، ذلك البطش الذى لايصدر إلا من عدو للفكر الماركسى. وربّ سائل يسأل إذا كان ذلك كذلك فلماذا يرتدى الشيوعيون المصريون الحاليون قميص عبد الناصر بعد أن مات واندثر ؟

الحقيقة أن ادعاء الشيوعيين الحاليين أنهم ناصريون هو ادعاء غير صحيح بالمرة ولهذا الادعاء أسباب أخرى أهمها معارضتهم لسياسة السادات الخاصة بارتماء مصر فى أحضان الولايات المتحدة الأمريكية بينما كان عبد الناصر يعادى الولايات المتحدة الأمريكية ويصادق الاتحاد السوفيتى ورب سائل يسأل إذا كان عبد الناصر لم يؤمن قط بالفكر الإسلامى ولا بالفكر الماركسى فما الذى كان يؤمن به عبد الناصر وما هو سر بطشه بالإخوان المسلمين والماركسيين والأحزاب السياسية والشرفاء من الضباط الأحرار وغيرهم كمحمد نجيب ورشاد مهنا وأغلبية الـ ٩٩ ضابطا الذين قاموا بالثورة معه ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢؟



الفصل الثامن

هوية جمال عبد الناصر

إن جمال عبد الناصر كان يبحث لنفسه عن دور بطولى وقد أشار جمال عبد الناصر إلى ذلك فى كتابه فلسفة الثورة الذى كتبه له محمد حسنين هيكل الصحفى المعروف ولكى يصل البطل إلى أهدافه لابد له من أن ينفرد بالمجد ولكى ينفرد بالمجد لابد له من الانفراد بالسلطه . فتتبع من توهم مزاحمته له فى ذلك المطلب بالاعتقال والتعذيب الوحشى والمحاكمة الظالمة والسجن لمدد طويلة أو الإعدام أو القتل غيلة حتى قلم الأظفار الخادشة واستبد بحكم مصر .

وكان لجمال عبد الناصر خاصية انتهاز الفرص وتدبير المكايد للوصول إلى المقاصد من أى طريق فكان لا يهمه فى سبيل الوصول إلى غرضه شرف الوسيلة فأساء إلى من أحسنوا إليه وتآمر ضد من غمروه بفضلهم وتنكر لمن قدموا له المعروف وظلت هذه النزعة رائدة فى مغامراته السياسية وعلاقاته الإنسانية منذ قيام الثورة فى ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ إلى أن مات فى ٢٨ / ٩ / ١٩٧٠ لقد كان دستوره وإنجيله وقرآنه كتاب الأمير لمكيا فللى والذى قرأه عبد الناصر سبع عشرة مرة حتى حفظه عن ظهر قلب كما أخبرنى بذلك هو شخصيا فقد كنت فى زيارة له قبل الثورة ووجدت كتاب الأمير لمكيافللى على منضدة فى حجرة الصالون فاستعرته منه لأقرأه فأعطاه لى وقال إنه يحفظه عن ظهر قلب لأنه قرأه سبع عشرة مرة . فلم يمض على قيام الثورة عام حتى تحركت نفس عبد الناصر إلى خوض غمار الدسائس السياسية ليحقق عن طريقها آماله فى الانفراد بحكم مصر .

فانتهز فرصة خلاف نشأ بين محمد نجيب ورشاد مهنا فأوغر صدر نجيب وصدور زملائه أعضاء مجلس الثورة ضد رشاد مهنا فتخلص منه وحكم عليه بالسجن المؤبد فى محاكمة ظالمة كان هو فيها الخصم والحكم .

ثم أرسل لرشاد مهنا فى سجنه من يقول له إنه أنقذه من حكم الإعدام وأن كل أعضاء مجلس الثورة كانوا مصممين على إعدامه وظل عبد الناصر يجادلهم ١٦ ساعة حتى أقنعهم بتخفيف حكم إعدام رشاد مهنا إلى السجن المؤبد .. ثم دبر نهاية محمد نجيب على النحو المعروف وأثبت فى كتب التاريخ التى تدرس لأطفالنا

بالمدارس أن جمال عبد الناصر هو أول رئيس لجمهورية مصر فى التاريخ ظنا منه أن التاريخ يمكن تزييفه ثم بطش بالماركسيين وأتبع ذلك حل الأحزاب السياسية وبطش برجالها ثم بطش بالإخوان المسلمين وتم البطش بالإخوان على مراحل .

فبدأ بانشاء هيئة التحرير فى أواخر عام ١٩٥٢ وكان يطمع فى خلق قاعدة شعبية تدين له بالولاء المطلق الذى لا مساءلة فيه ولا مجال حتى لاستفسار .

ثم طلب من حسن الهضيبى أن يتولى الإخوان تدعيم هيئة التحرير بواسطة شعبهم المنتشرة فى جميع أنحاء مصر فيكون الإخوان هم نواة هيئة التحرير وهم قادة الحزب الجديد الذى سيرأسه عبد الناصر .

واعتقد حسن الهضيبى أن عبد الناصر ينافسه على زعامة الإخوان مستغلا وجود سلطة الدولة فى يده فيستخدم ذهب المعز وسيفه مع الإخوان حتى يخضعهم لإرادته وقد ساعد عبد الناصر على ذلك استمالته لعبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى المدنى لجماعة الإخوان المسلمين والذى شايع عبد الناصر ضد حسن الهضيبى واستطاع عبد الرحمن السندى أن يستقطب عددا من الإخوان من أعضاء مكتب الإرشاد ومن الجهاز السرى ومن الشعب لصالح عبد الناصر ويلاحظ أن عبد الرحمن السندى ومن شايعوه فى تأييد عبد الناصر لم يعتقلوا فى سنه ١٩٥٤ .

ومن الذين أيدوا عبد الناصر من الإخوان المسلمين الشيخ الباقورى وصالح عشماوى وعبد الرحمن البنا شقيق الإمام الشهيد حسن البنا وغيرهم كثيرون

وقد رفض حسن الهضيبى طلب عبد الناصر وحذر الإخوان من الانضمام لهيئة التحرير واعتبر كل أخ مسلم ينضم لهيئة التحرير مفصولا من الإخوان وهذا هو سر حنق جمال عبد الناصر على حسن الهضيبى ومن تمسك بزعامته من الإخوان .

ولقد أدرك حسن الهضيبى أن عبد الناصر ينوى الاستئثار بالسلطة لاشريك له فيها بل ويطمع أيضا فى إخضاع هيئة الإخوان المسلمين لأهوائه مع إلغاء اسم الإخوان وينضوى الإخوان تحت هيئة التحرير وبذلك تفقد الحركة الإسلامية التى بدأها حسن البنا سنه ١٩٢٨ أهم مقوماتها الاسم والفكرة وتصبح هيئة تابعة لعبد الناصر .

وبوقوف حسن الهضيبى ضد أطماع عبد الناصر التى لاحدلها انتهز عبد الناصر فرصة الشغب الذى حدث يوم ١٢ يناير ١٩٥٤ بمناسبة زيارة نواب صفوى الزعيم الإيرانى لجامعة القاهرة حيث وقع صدام بين شباب الإخوان ومنظمات الشباب التابعة لهيئة التحرير فاستصدر قرارا من مجلس قيادة الثورة يوم ١٤ / ١ / ٥٤ بحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال فريق منهم على رأسه المرشد حسن الهضيبى وزعماء الإخوان بالقاهرة والأقاليم

وفى يوم ٢٥ / ٣ / ١٩٥٤ اضطر عبد الناصر تحت ضغط الثورة المضادة التى واجهته (أزمة مارس ١٩٥٤) إلى الإفراج عن حسن الهضيبى وجميع المعتقلين من الإخوان وقد وضح تماما أن عبد الناصر هادن الإخوان ليلتقط أنفاسه فى أزمة مارس ٥٤ حتى يعد خطة جديدة للفتك بجماعة الإخوان وقد كان فاتخذ من تمثيلية محاولة اغتياله فى أكتوبرسنه ١٩٥٤ مبررا لاعتقال عشرين ألفا من الإخوان وتم تعذيبهم تعذيبا وحشيا فى السجن بأسلوب بربرى وهمجى لم يسبق له مثيل فى تاريخ البشرية . والمعروف فى ذلك الوقت أن محمد نجيب لم يكن على وفاق مع عبد الناصر وأن محمد نجيب كان ينوى استخدام سلطته القانونية كرئيس شرعى للبلاد فى إعفاء جمال عبد الناصر وزملائه أعضاء مجلس الثورة من مناصبهم وحل مجلس قيادة الثورة وإعادة الديموقراطية والحكم النيابى الصحيح إلى البلاد وقد طلب محمد نجيب من الإخوان المسلمين تأييد خطوته فى ذلك الاتجاه بعد إعلانها عن طريق مظاهرات شعبية تعم القطر المصرى كله من أسوان للإسكندرية وكان للإخوان المسلمين قدرة على تنظيم هذه الانتفاضة الشعبية بواسطة شعبهم المنتشرة فى جميع انحاء البلاد لما لهم من رصيد شعبى ضخم بين أبناء الشعب المصرى .

كما كان محمد نجيب يتمتع فى ذات الوقت بحب الشعب المصرى كله . وقد تسربت بعض أنباء هذه الاتصالات بين الإخوان ومحمد نجيب إما عن طريق بعض الإخوان المتصلين بعبد الناصر أو عن طريق الضباط المحيطين بمحمد نجيب فتفتق ذهن عبد الناصر لعمل هذه التمثيلية عن محاولة اغتياله فى المنشية ليكون فى ذلك مبرر للفتك بجماعة الإخوان المسلمين ثم الفتك بمحمد نجيب لإجهاض الحركة الشرعية المزمع عملها بواسطة محمد نجيب والتى سوف يؤيدها الإخوان ولقد سبق أن ذكرت فى هذا الكتاب أن على شفيق صفوت سكرتير عبد الحكيم عامر

والذى قام بتعذيبى أثناء التحقيق معى فى السجن الحربى بعد حادث المنشية المزعوم ، كان يصر على أن أوقع على أوراق تفيد أن اللواء محمد نجيب كان يتعاون مع حسن الهضيبى ضد جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة .

وللحقيقة والتاريخ أذكر أن هناك اجتماعا عقد فى أحد منازل الإخوان المسلمين بجهة قصر العينى حضره المرشد حسن الهضيبى وكاتب هذه السطور ويوسف طلعت والشيخ فرغلى ومحمود عبده وابراهيم الطيب وعبد المنعم عبد الرءوف وكان عبد المنعم عبد الرءوف هاربا من السجن وموجودا بمصر ولم يخرج بعد من البلاد .

وفى هذا الاجتماع تكلم المرشد حسن الهضيبى وقال إن اللواء محمد نجيب « مطرشق » من أعضاء مجلس قيادة الثورة بسبب الحكم الديكتاتورى فى البلاد وأن اللواء محمد نجيب ينوى حل مجلس الثورة وإعادة الحياة الديموقراطية إلى البلاد عن طريق تكوين هيئة تأسيسية منتخبة لتضع دستورا للبلاد .

وذلك حتى يمكن أن تستقر الأوضاع فى مصر فى ظل حكومة مدنية تتمتع بتأييد الشعب المصرى وأن يعود الجيش إلى الثكنات لممارسة دوره الطبيعى فى الدفاع عن البلاد ضد العدوان الخارجى .

وهذا الاجتماع كان قبل حادث المنشية بحوالى شهر ولم يتعرض أحد على الإطلاق فى هذا الاجتماع لموضوع تدبير جريمة لاغتيال عبد الناصر . بل كان تعقيب الشيخ فرغلى على كلام المرشد حسن الهضيبى أن على اللواء محمد نجيب اتخاذ الخطوة الأولى من جانبه باعتباره الحاكم الشرعى للبلاد ، فيصدر القرارات التى يراها صالحة لإنقاذ البلاد من الديكتاتورية والإخوان مستعدون لتأييد هذه القرارات بعمل حشود شعبية فى القاهرة والإسكندرية وسائر مدن القطر المصرى وعلى هذا الأساس فحادث المنشية تمثيلية لاشك فيها لتبرير عمليات القمع والتعذيب والمشانق ولو كانت محاولة اغتيال عبد الناصر صحيحة فلماذا لم يقدم الإخوان لمحاكم الجنايات وفيها قضاة متخصصون وظيفتهم إقرار العدل بين الناس ؟ ولماذا الضرب بالسياط حتى تتمزق الأجساد ونفخ البطون وألوان التعذيب ؟ كل هذه التصرفات الإجرامية التى أقدم عليها عبد الناصر وأعوانه تؤكد أنه لم يكن هناك جريمة على الإطلاق ولا أدلة قانونية . وإذا كان هناك محاولة اغتيال

حقا فهل يعقل أن يشترك فى التدبير لها عشرون ألفا من البشر . وإذا كانت الحكومة قد ألقت القبض على الفاعل فور ارتكابه الجريمة فهل يعقل أن التحقيق معه قد أدى إلى اعترافه على عشرين ألفا حتى يقبض على هذا العدد فى بضع ساعات بعد محاولة الاغتيال المزعومة . المعقول أن كشوف المعتقلين كانت معدة قبل حادثة الشروع فى اغتيال عبد الناصر يوم ٢٦ / ١٠ / ٥٤ وأن إطلاق الرصاص الفشنك عليه كان هو ساعة الصفر لبدء الاعتقالات وهل يعقل أن تكون نتيجة محاولة اغتيال شخص لم يقتل فيها ولم يمس بسوء أن يعدم ستة أفراد ويحكم على ألف إنسان بالأشغال الشاقة المؤبدة ويعتقل ١٩٠٠٠ آخرين لعدة سنوات من تاريخ الحادث ؟ فى أى شريعة يحدث هذا وتحت أى قانون ؟ ليس هناك قانون على وجه البسيطة يسمح بذلك إلا قانون الغاب وليس هناك كتاب يسمح بذلك إلا كتاب ميكيافللى الحكم للقوة لا للقانون،القوى هو صاحب الحق،وصاحب الحق الأعزل يداس بالأقدام،وهذه هى شريعة عبد الناصر التى آمن بها وحكم بها مصر إلى أن مات .

لقد ظن عبد الناصر أنه لايوجد فى هذا الكون إله وتذكر قدرته على ظلم الناس ولم يتذكر قدرة الله عليه .

وهكذا مارس عبد الناصر حكم مصر،أشاع فيها الإرهاب ونشر الجاسوسية فسكت الناس هلعا وخوفا وكان لجمال عبد الناصر قدرة عجيبة على إخفاء نواياه وإظهار غيرما يبطن وقدرة عجيبة على استمالة زملائه ضد ضحيته القادمة حتى أفناهم جميعا وضيعهم واحدا إثر واحد ولم يكن لعبد الناصر أصدقاء قط إلا عبد الحكيم عامر الذى أخلص لجمال عبد الناصر كل الإخلاص وساعده فى كل عمليات التعذيب والتنكيل بالمواطنين .

واستعان عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بمجموعة من معدومى الضمائر من الضباط كشمس بدران وعلى شفيق صفوت وحمزه البسيونى . . . . الخ

وهم الذين أشرفوا على عمليات التعذيب ضد الإخوان وغيرهم وكانت النتيجة هلاك عبد الحكيم عامر نفسه بنفس الطريقة التى أهلك بها غيره فمات بالسم مقتولا،والذى يعرف عبد الحكيم عامر يعرف يقينا أنه لايمكن أن ينتحر ، ولكن التفاصيل التى عرفت فيما بعد أن عبد الناصر استدعاه إلى منزله للاتفاق على تصفية الجو والسفر سويا إلى السودان ولما كانت العلاقة بين ناصر وعامر علاقة

خاصة جدا فهو صديق عمره فقد ظن عبد الحكيم عامر أن عبد الناصر ينوى المصالحة فعلا فتوجه إلى منزل عبد الناصر وخرج المشير عامر من منزل عبد الناصر ميتا بالسم وقيل إن السم دس له فى كوب عصير جوافة.

لقد كان جمال عبد الناصر متآمرا بكل ما فى هذه الكلمة من معنى وحكم مصر ثمانية عشر عاما من خلال أجهزة سرية قوامها خلايا يمسك هو بخيوطها جميعا دون أن تدرى عن بعضها البعض شيئا

وفات عبد الناصر أن هذا الأسلوب الإرهابى وإن أفلح فى فرض هيمنته إلا أنه لايفلح فى إدارة الدول .

وعلى هذا الأساس يكون عبد الناصر شخصا لافكر له معينا وإنما هو متآمر من الطراز الأول كل همه فرض هيمنته ولم يكن عبد الناصر رجل سياسة قط ولا كان رجل حرب عل الإطلاق فقد كان أسداً أمام الشعب الأعزل فقط ، إن عدد المعتقلين والمسجونين السياسيين قد بلغ رقما يقرب من مائة ألف نفس من يوم أن تولى عبد الناصر حكم مصر إلى أن مات .

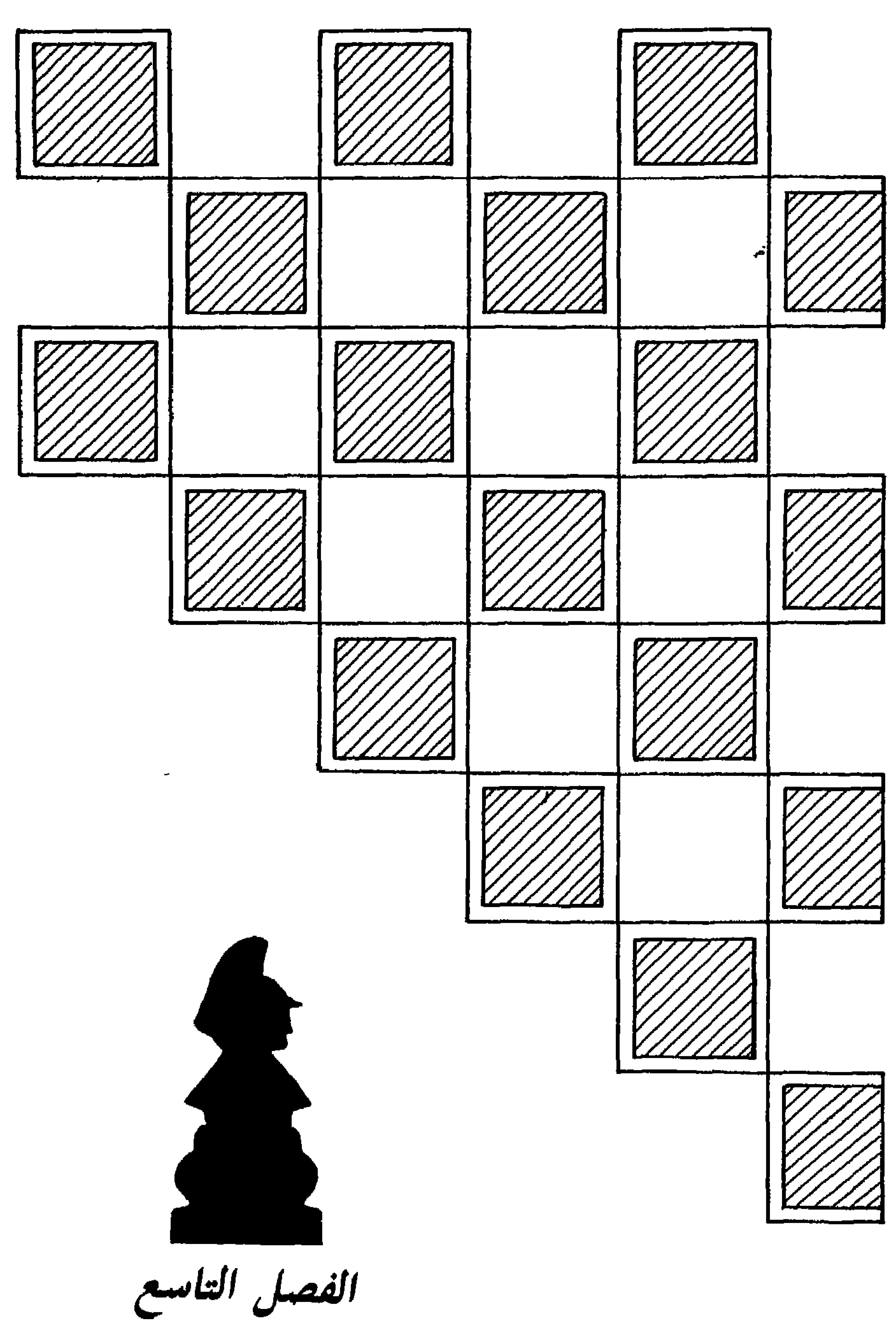
وكان المعتقلون والمسجونون السياسيون من خيرة رجال مصر وأكثرهم وطنية وعلما وثقافة وتدينا إذ اعتقل عبد الناصر علماء الأزهر والضباط والقضاة والمحامين والمهندسين والأطباء والمحاسبين والمعلمين والعمال والفلاحين وعوملوا بوحشية فى سجون عبد الناصر : قسوة وظلم وعنت واستبداد وكان الشعب المصرى يعيش فى رعب قاتل .

لايأمن أحد على نفسه ولا على حريته ولا على رزقه . وفر ألوف المتعلمين والوطنيين خارج الديار المصرية هربا من البطش والاضطهاد وانتشر الفساد واستغلال النفوذ والرشوة ونهب الأموال العامة وتهريبها للخارج وأصبح النفاق هو العملة الرائجة فى مجتمع عبد الناصر وانتهى الأمر بعبد الناصر أن أصبح فى قبضة مراكز القوى .

وهكذا استعان عبد الناصر على قهر شعب وجيش مصر بجماعة من مدخولى الضمائر من الضباط على رأسهم شمس بدران وعلى شفيق صفوت وحمزة البسيونى وغيرهم .

ساعدوه بالتعذيب والتلفيق والتجسس على قهر الناس ثم استبدوا بالدولة وصار الأمر إليهم وغلبوه على أمره وشاركوه سلطانه و ملئوا وظائف الدولة بصنائعهم

الذين زاحموا أهل الخبرة .
وأحاطوا بجمال عبد الناصر وصديقه الحميم عبد الحكيم عامر إحاطة السوار بالمعصم فعزلوهما عن الشعب وخوفوهما منه وأدخلوا فى روعهما أنهم الحامون لهمامن القتل غيلة على يد الإخوان وغيرهم من أبناء الشعب
وبذلك أصبح شمس بدران هو صاحب الحل والعقد فى الدولة لقد كان الواحد من الضباط إذا قابل المشير عامر وعرض عليه مظلمة وصدق له المشير عامر على رفع ماتظلم منه يعرقل تنفيذها شمس بدران ويقول للمتظلم « إنت رحت للمشير خليه ينفعك »فهل حقق عبد الناصر أحلامه فى الانفراد بالمجد؟كلا .
لقد حقق عبد الناصر شيئا واحدا هو الانفراد بالعار الذى لحق به وبتاريخه حتى تقوم الساعة ، عار هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ ويكفى ما قاله توفيق الحكيم فى كتابه عودة الوعى :
« توفى عبد الناصر بعد ثلاث سنوات من الهزيمة ، ولاندرى كيف أمكنه أن يعيشها . . . . . إلى أن قال توفيق الحكيم فى نفس كتابه عودة الوعى :
« وجاءتنى قلة من الخطابات وجدت من بينها خطابا يقول فيه صاحبه إنه موافق على إقامة تمثال لعبد الناصر ولكنه يرى أن يكون مكانه ليس فى القاهرة بل فى تل أبيب لأن إسرائيل لم تكن تحلم يوما بأن تبلغ بهذه السرعة هذه القوة العسكرية ولا أن تظهر أمام العالم بهذا التفوق الحضارى إلابفضل سياسة عبد الناصر » انتهى كلام توفيق الحكيم



الفصل التاسع

ثورة ١٥ مايو سنة ١٩٧١

مقدمة

انتهت هزيمة ٥ يونيو سنه ١٩٦٧ بنكبة مراكز القوى التى كانت تهيمن على مقدرات شعب مصر وجيشها قبل ذلك اليوم الحزين فقتل عبد الحكيم عامر بالسم وقيل إنه انتحر وسجن شمس بدران وصلاح نصر وغيرهم وقال جمال عبد الناصر فى إحدى خطبه :

« لقد سقطت مراكز القوى إلى الأبد وسقطت الدولة البوليسية دولة المخابرات والمباحث » .

ولكن النكبة التى حلت بمراكز القوى لم تمنع النكبة التى حلت بمصر وشعبها فقد احتل اليهود شبه جزيرة سيناء وخسرت مصر أربعين ألف مليون دولار نتيجة لحرب ١٩٦٧ هذا بخلاف أرواح ٢٠٠٠٠ شهيد والتى لاتقدر بمال ولكن يظهر أن من شب على شىء شاب عليه فمالبث أن وقع عبد الناصر فى قبضة مركز قوة آخر يتزعمه سامى شرف وأعوانه .

وأصبح عبد الناصر هو الحاكم الرسمى وسامى شرف هو الحاكم الفعلى لمصر . ومن الغريب أن عبد الناصر لم يمارس الحكم إلا من خلال الأجهزة السرية وأجهزة الأمن والقمع والتجسس . وهكذا تخلص عبد الناصر من أخطر مركز قوة فى الجيش بزعامة شمس بدران عقب كارثة ٥ / ٦ / ١٩٦٧ ليقع ثانية فى قبضة مركز قوة آخر بزعامة سامى شرف .

واستمرت الدولة البوليسية واستمر الاعتقال والتعذيب فى السجون ولكن بأشخاص جدد وزبانية آخرين غير الذين كانوا قبل ١٩٦٧ .

وتكونت طبقة جديدة من حكام وثيقى الصلة بعبد الناصر اعتبرت نفسها فوق الشعب المصرى وفوق القانون والحساب .

واستمر الحال فى مصر على هذا المنوال إلى أن مات عبد الناصر فى ٢٨ / ٩ / ١٩٧٠

وفى اليوم التالى لدفن عبد الناصر بدأت المناورات وذهب اثنان من مراكز القوى لأنور السادات فى قصر العروبة يعربون له عن خوفهم من حدوث شرخ فى اللجنة التنفيذية العليا المحدد لها اليوم التالى بحجة وجود اعتراض على مسألة تحديد ميعاد

الانتخابات لرئاسة الجمهورية بعد أسبوعين مباشرة من دفن عبد الناصر لأن المسألة ستبدو وكأن المقصود منها هو انتخاب شخص محدد بالذات[1]. ولكن السادات واجه الأمر بذكاء وتمت الانتخابات وانتخب أنور السادات يوم ١٦ / ١٠ /١٩٧٠ رئيسا للجمهورية وفى ٢ / ٥ / ١٩٧١ أقال السادات على صبرى وفى ١١ / ٥ / ١٩٧١ اكتشف السادات تفاصيل المؤامرة التى دبرتها مراكز القوى من الشرائط التى جاء بها إليه أحد ضباط الشرطة .

وفى ١٢ / ٥ / ١٩٧١ زار السادات جبهة القتال والتقى مع ضباط القوات المسلحة وفى هذا اللقاء طلب أحد الضباط الكلمة وبدأها قائلا :
« سيادة الرئيس لقد أقلت على صبرى لقد قضيت على الرأس فمتى تقضى على الأذناب ؟»وهنا صفق ضباط القوات المسلحة الموجودون فى هذا الاجتماع جميعا فى حرارة شديدة .

وفى صباح ١٣ / ٥ / ١٩٧١ أقال السادات شعراوى جمعة وزير الداخلية . وفى مساء ١٣ / ٥ / ١٩٧١ تحركت مراكز القوى للاستيلاء على السلطة فأخذت تذيع المارشات العسكرية من محطة الإذاعة ثم أذاعت بيانا بالاستقالات الجماعية لوزراء الحربية والإعلام وشئون رئاسة الجمهورية لتوحى للرأى العام أن هناك انهيارا فى أداة الحكم . وتكون الاستقلالات هى ساعة الصفر لأنصارهم ليتحركوا ليعيدوهم إلى الحكم بالقوة .

واستدعى الرئيس السادات الفريق محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وكلفه بما يلى :

أولا : اعتقال كل من :

١ – شعراوى جمعة	وزير الداخلية المقال
٢ – الفريق أول محمد فوزى	وزير الحربية المستقيل
٣ – محمد فائق	وزير الإعلام المستقيل
٤ – سامى شرف	وزير شئون رئاسة الجمهورية
٥ – عبد المحسن أبو النور	الأمين العام للاتحاد الاشتركى
٦ – أحمد كامل	مدير المخابرات العامة

(١) مذكرات أنور السادات التى نشرتها صحف القاهرة .

٧ – اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة
٨ – على صبرى نائب رئيس الجمهورية المقال

ثانيا : احتلال مبنى وزارة الداخلية :

طلب السادات من الفريق الليثى ناصف احتلال مبنى وزارة الداخلية بقوات كافية من الحرس الجمهورى لتمكين السيد ممدوح سالم من استلام عمله الجديد على الفور كوزير للداخلية وضمان السيطرة الفورية على جهاز المباحث العامة وقوات الأمن المركزى وقوات أمن القاهرة حتى لاتستخدم لصالح المتآمرين وقد باشر ممدوح سالم عمله كوزير للداخلية اعتبارا من الساعة الخامسة مساء يوم ١٩٧١/٥/١٣ .

أسباب نجاح ثورة ١٥ مايو سنه ١٩٧١

١ – افتقاد المتآمرين لأى رصيد شعبى بين أفراد الشعب المصرى والقوات المسلحة والشرطة .

٢ – موقف الفريق أول محمد صادق رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى الذى قام بجهد جبار للحيلولة دون استخدام الجيش المصرى لصالح المتآمرين فقام بالاتصال بقادة القوات المقاتلة وأفهمهم بحقيقة الموقف وأمكنه فرض سيطرته على القوات المسلحة وحال بين الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة وبين تحريك أى قوة من قوات الجيش لصالح المتآمرين .

٣ – موقف الفريق الليثى ناصف والذى كان يشغل وظيفة قائد الحرس الجمهورى منذ عهد عبد الناصر وكان يتلقى تعليماته من سامى شرف وزير شئون رئاسة الجمهورية وقد اتصل به الفريق أول محمد صادق وأفهمه بحزم بأنه سيضطر لاستخدام قوات الجيش المصرى ضد الحرس الجمهورى إذا استجاب لتعليمات سامى شرف وطلب منه تنفيذ تعليمات الرئيس أنور السادات الحاكم الشرعى للبلاد .

وقد كلف السادات الفريق الليثى ناصف باعتقال المتآمرين فنفذ الأوامر على الفور .[1]

---

(١) هذه المعلومات من الفريق الليثى ناصف ، وقد كان الليثى ناصف « دفعتى » وكان صديقالى .

وقد قتل الفريق الليثى ناصف بعد ذلك فى لندن فى حادث غامض لم يكشف عنه بعد .

٤ ـــ موقف اللواء ممدوح سالم

استطاع اللواء ممدوح سالم فور استلامه العمل كوزير للداخلية مساء يوم ١٣ / ٥ / ١٩٧١ السيطرة على قوات الأمن المركزى وقوات أمن القاهرة وجهاز المباحث العامة وحال دون استخدامها لصالح المتآمرين .

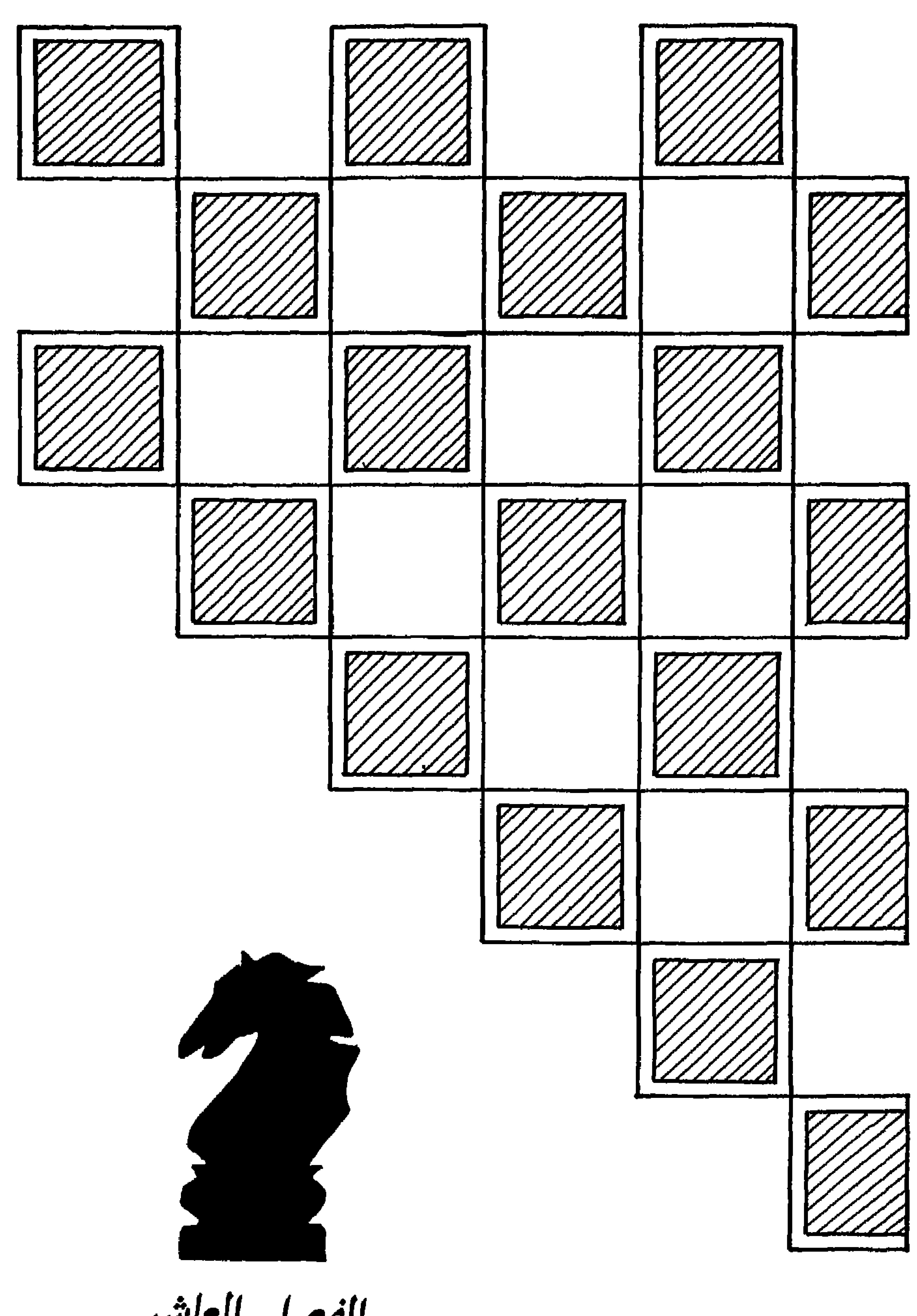
ثمار ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١

كان أول ثمار لثورة ١٥ مايو ١٩٧١ دستور مصر الدائم ١٩٧١ الذى أقر الحريات العامة وأكد استقلال القضاء وسيادة القانون وسقوط حكم الإرهاب وتصفية المعتقلات والعفو عن المسجونين السياسيين قبل ١٥ مايو ١٩٧١ ورفعت الرقابة على الصحف ولأول مرة ينص دستور ١٩٧١ على أن الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع فى مصر .

وثورة ١٥ مايو ٧١ ثورة قادها أحد الضباط الأحرار وأحد أبطال ثورة يوليو ٥٢ الرئيس محمد أنور السادات ، لقد كان شعب مصر قبل ثورة يوليو ٥٢ فى حالة من التخلف وعدم استقرار الحكم فلما جاءت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هتف الشعب لها من كل قلبه وعقد عليها الآمال فى أن تحرره من حكم الإرهاب والطغيان الملكى ووطأة البوليس السياسى .

ولكن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بدلا من أن تقيم لشعب مصر نظام حكم يستند إلى مبدأ الشورى الإسلامى يشعر الإنسان المصرى بقيمته . أقامت نظاماً إرهابيا وحكما بوليسيا ونشرت الجاسوسية وقهرت الشعب والجيش تحت وطأة الاعتقالات والتعذيب الوحشى فى السجون والمحاكم الاستثنائية والأحكام الاستثنائية الظالمة . ولم يبق للإنسان فى مصر فى ظل نظام حكم عبد الناصر إلا احترام شكلى وشاع الخراب والبوار الاقتصادى وتحولت الدولة إلى دولة موظفين بلا عمل وانتشر الفساد والرشوة وتحكمت الأهواء والشهوات ونهبت الأموال العامة ولم تسلم قدسية القضاء من العدوان حتى أمكن بجرة قلم أن يفصل جمال عبد الناصر العديد من خيرة رجاله بشكل لم يسبق له مثيل فى

أى بلد من بلاد العالم المتمدين وعلى ذلك يمكن القول إن الثمرة الأولى لثورة التصحيح هى الحرية .



الفصل العاشر

حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣

مقدمة

هزيمة جيش مصر عام ١٩٦٧ .

ونصر جيش مصر عام ١٩٧٣ .

حدثان هائلان أدهشا العالم المعاصر وقد أخذ الباحثون العسكريون من الأجانب يفسرون أسباب الهزيمة النكراء التى لم يسبق لها مثيل فى تاريخ البشر منذ أن خلق الله الانسان ويدهشون من النصر الرائع الذى حققه جنود مصر فى حرب رمضان / اكتوبر ٧٣ العدو واحد (إسرائيل) والشعب واحد (شعب مصر) والسلاح واحد فى الحربين ، سلاح سوفيتى مع جند مصر سنة ١٩٦٧ هزموا به شر هزيمة ونفس السلاح السوفيتى مع جند مصر سنة ١٩٧٣ نصروا به نصرا لم يتوقعه أحد فى العالم كله .

لا الروس توقعوه ولا الأمريكان ولا الأوروبيون ولا بنو إسرائيل ولا العرب ولا حتى بعض المصريين . بل أجمع العالم كله على أن مصر إن أقدمت على الحرب فستكون نهايتها وسيقضى على جيش مصر نهائيا لو حاول عبور قناة السويس .

والفترة الزمنية بين الهزيمة والنصر ست سنوات وأربعة شهور وهى ليست بزمن فى تاريخ الشعوب وتحت أى مقياس علمى عصرى لايمكن أن تكون النتائج كما حدثت .

ففى ٦٧ كان التفوق المادى فى التسليح لدى مصر فكانت قوات مصر تفوق قوات إسرائيل عددا وتسليحا وعتادا وكانت كميات الأسلحة التى لدى المصريين مذهلة وفى ٧٣ كانت إسرائيل تتفوق على مصر فى الطائرات والمدرعات عددا ونوعية والطائرات والمدرعات هى القوة الضاربة فى القوات المسلحة المعاصرة .

ففى ٧٣ لم يكن التفوق الجوى فى جانب إسرائيل فحسب بل كانت لها السيادة الجوية .

زودت أمريكا إسرائيل بطائرات الفانتوم بينما لم يتعد تسليح مصر طائرات الميج ٢١ وهى أقل كفاءة من الفانتوم الأمريكية الصنع .

ورفض الروس رفضا باتا تسليح مصر بالأسلحة الهجومية المتقدمة وبخاصة طائرات الميج ٢٣ واكتفوا بالأسلحة الدفاعية المتقدمة كالصواريخ المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للطائرات .

فما سر الهزيمة وما سر النصر ؟

فى عام ١٩٦٧ كان جمال عبد الناصر يحكم مصر من خلال أجهزة سرية أشاعت الرعب والهلع فى شعب وجيش مصر .

وعقب ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ قضى على حكم الإرهاب فى مصر وتحول نظام الحكم فى مصر من نظام ديكتاتورى استبدادى إلى نظام انتهى فيه تكميم الأفواه وبدأت مصر تتنسم نسيم الحرية وتمارس حرية الرأى والفكر .

ومن أهم أسباب الظفر فى حرب العاشر من رمضان ٦ أكتوبر ١٩٧٣ أن السادات لم يستبد برأيه فى إدارة المعركة .

وترك لقادة القوات المسلحة أن يتحملوا مسئوليتهم لدرجة اشتراك جميع الضباط المختصين فى التخطيط للمعركة المقبلة .

و لم يكن القائد العام هو الذى وضع الخطة وحده بل اشترك فيها جميع القادة كل بدرجة مسئوليته .

فبعد أن سلم أنور السادات الأمر الاستراتيجى للمشير أحمد اسماعيل بدئ فى وضع خطة العبور وطلب من كل قائد أن يضع تصوره على ضوء ما يملكه من أسلحة وذخائر ومعدات حربية .

ومن مجموع ما أرسله القادة للقائد العام وعلى ضوء الأمر الاستراتيجى الصادر من القيادة السياسية وضع المشير أحمد اسماعيل خطة المعركة بمعاونة رئيس هيئة العمليات الفريق الجمسى ومعاونيه من قادة أفرع القوات المسلحة الرئيسية .

من أجل ذلك نجحت معركة ٦ اكتوبر ١٩٧٣ لأن كل قائد محدد له هدف اشترك فى صنعه . بالإضافة إلى عامل آخر كان له أثر حاسم فى النصر ذلك العامل هو قوة الإيمان .

دور علماء الأزهر في حرب ١٩٧٣

ولا أذيع سرا إذا قلت إن وراء نصر اكتوبر ١٩٧٣ جنودا مجهولين لم يشر إليهم أحد من قبل ؛ هؤلاء الجنود المجهولون هم السادة علماء الأزهر الشريف ، لقد ذهلت إسرائيل من بسالة وشجاعة الجنود المصريين حتى صور لها خيالها المريض أن المصريين اخترعوا حبوبا للشجاعة فلما وقع أحد أطباء الجيش المصرى أسيرا فى أيديهم عذبوه ليعترف على حبوب الشجاعة وسر تركيبها الكيمائى .

ولم يكن هناك حبوب للشجاعة على الإطلاق وإنما كان هناك شىء آخر .

فبعد هزيمة ١٩٦٧ أدرك قادة مصر العسكريون أن من أهم أسباب هزيمة ١٩٦٧ ضعف الإيمان الدينى فى النفوس .

فطلبت القيادة العسكرية من إدارة التوجيه المعنوى للقوات المسلحة أن تستعين بعلماء الأزهر الشريف لتربية جنود الجيش المصرى تربية دينية ولبث روح حب الاستشهاد فى سبيل الله فى نفوس أفراده فأقيمت الصلوات ورفع الأذان فى معسكرات الجيش وتولى أمر التوجيه المعنوى لقوات مصر الباسلة نخبة ممتازة من علماء الأزهر على رأسهم المرحوم الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر

وقد كان للدور الذى قام به علماء الأزهر أثر حاسم فى رفع كفاءة القوات المسلحة لأن الروح المعنوية العالية من أهم عوامل النصر .

ولقد ترتب على بعث روح الجهاد الدينى أن شحن الجيش المصرى شحنة روحية هائلة كان من نتائجها أن أصبح الموت فى سبيل الله أسمى أمنية يتمناها جنود مصر .

وقد صرح المغفور له البطل المشير أحمد اسماعيل بأن القيادة العسكرية المصرية لم تطلب من الجنود هتافا معينا ولكن جنود مصر حينما عبروا القناة هتفوا تلقائيا « الله أكبر » .

وقد صرح الرئيس محمد حسنى مبارك فى خطاب له بمناسبة ذكرى مرور أحد عشر عاما على انتصار مصر فى معركة أكتوبر ١٩٧٣ أن هتاف الله أكبر كان أقوى من الصواريخ ومن القنابل .

ولقد كان هتاف الجنود « الله أكبر » إعلانا بهوية الجيش الذى عبر قناة السويس تحت شعار « الله أكبر » فنصره الله نصرا مؤزرا . وأنزل الله جنودا لم نرها وألقى الرعب فى قلوب بنى إسرائيل .

وصدق الله إذ يقول: « سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب » .

وصدق رسول الله إذ يقول: « نصرت بالرعب » ..

ولقد أبدى جنود المشاة المصريون شجاعة تفوق التصور فى حرب رمضان حتى إن أحد الجنود استطاع وحده أن يدمر سبع عشرة دبابة للعدو وهذا أمر مذهل لايتأتى لأى جندى مشاة آخر فى العالم إلا لجند الله الذين باعوا أنفسهم له وآثروا نعيم الآخرة وخلودها على دنيا الناس الفانية. وبمناسبة الحديث عن حرب رمضان أرى من واجبى أن أسجل بالفخر للقيادة العسكرية المصرية براعتها فى استغلال

ما تحت يدها من أسلحة دفاعية فى معركة هجومية قلبت موازين الفكر الاستراتيجى فى العالم كله وأصبح جندى المشاة هو سيد المعركة من جديد إذا توفر فيه عامل الشجاعة والثبات والتدريب الجيد .

هل كانت حرب رمضان تمثيلية ؟

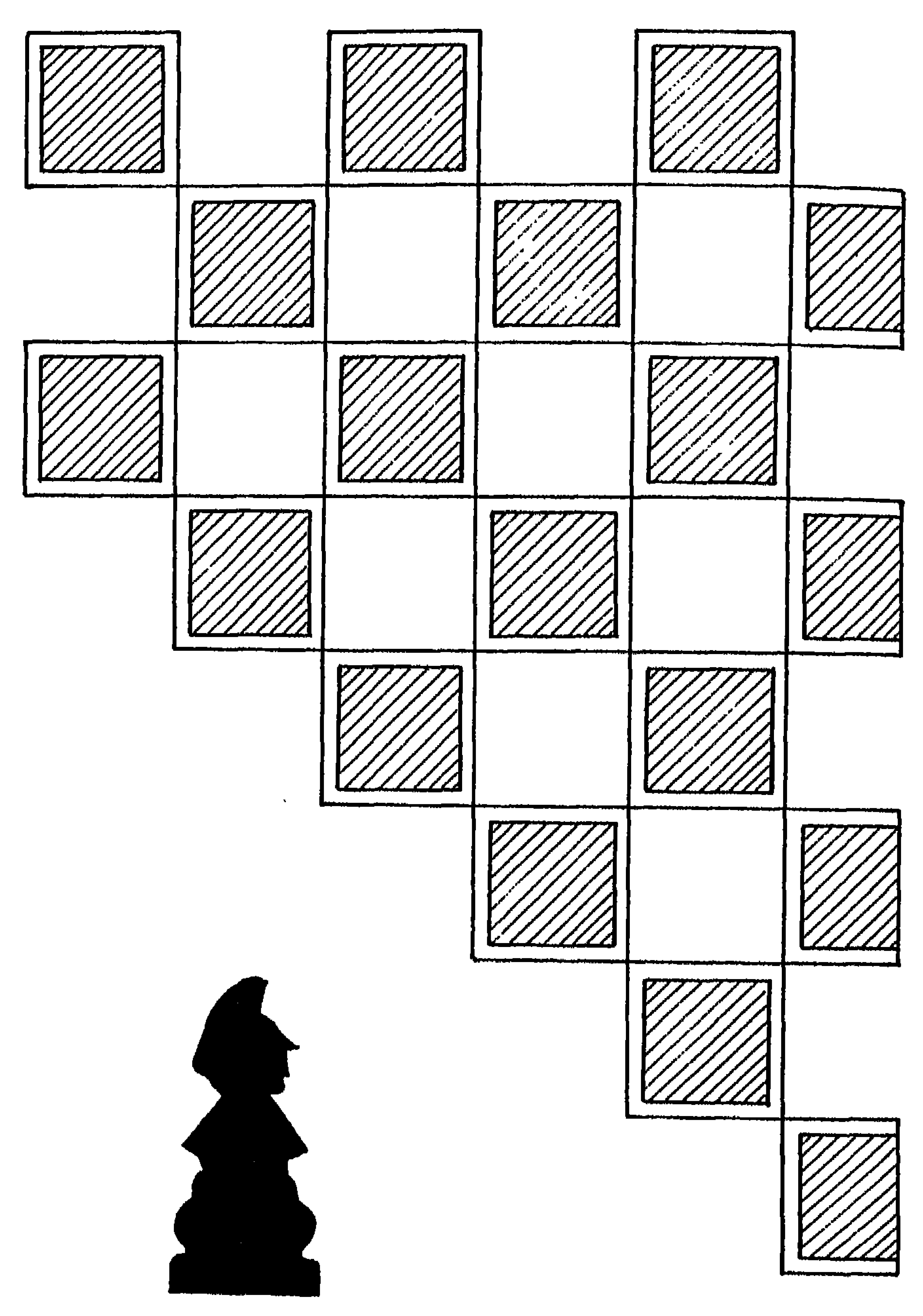
يروج أعداء مصر مقولة إن حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣ كانت تمثيلية مدبرة بين أمريكا ومصر وإسرائيل وهذا قول لا يقبله عقل ولا منطق .

لقد فوجئت أمريكا وإسرائيل بعبور المصريين لمانع قناة السويس الصعب وتدميرهم لخط بارليف كما استطاعت القوات المصرية تدمير معظم سلاح الجو الإسرائيلى بواسطة حائط الصواريخ المصرية كما دمر المصريون معظم دبابات القوات الإسرائيلية على الضفة الشرقية لقنال السويس بسبب الاستخدام الطائش للمدرعات الإسرائيلية التى سارعت بالقيام بعدة هجمات مضادة بغرض إلقاء القوات المصرية التى عبرت القناة فى مياه قناة السويس . ولم يبق لدى إسرائيل سوى ٧٠ دبابة من سلاح مدرعاتها البالغ عدد دباباته حوالى ألفى دبابة .

وقد انهارت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل بعد أربعة أيام من بدء القتال على أثر إخطار موشى ديان لها بحقيقة الموقف . مما اضطرها لإرسال تلغرافها الشهير للولايات المتحدة طالبة إنقاذ إسرائيل .

ولولا المدد العسكرى الأمريكى والجسر الجوى الذى أقامته الولايات المتحدة لنقل الأسلحة والذخائر ومعدات الحرب لاسرائيل لتغيرت نتيجة الحرب لامحالة .

أما بالنسبة لعبور قوات إسرائيل للقناة واحتلالها أجزاء من الضفة الغربية للقناة ووصولها إلى مشارف مدينة السويس ومحاولة احتلال مدينة السويس التى باءت بالفشل. فإن هذه المحاولة كان مقضيا عليها بالفشل إذ سرعان ماأحاطت القوات المصرية بقوات الثغرة الإسرائيلية فأصبحت قوات الثغرة الإسرائيلية الموجودة غرب قنال السويس محاصرة من الشرق بقوات مصر الموجودة شرق قنال السويس ومن الغرب بقوات مصر المسلحة من قوات الاحتياطى العام التابعة للقيادة العامة للقوات المسلحة المصرية ، ولولا تدخل هنرى كسينجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وإقناعه لأنور السادات بفض اشتباك القوات لكان مصير هذه القوات الإسرائيلية التى عبرت قناة السويس هو الإبادة لامحالة .



الفصل الحادى عشر

الرئيس محمد أنور السادات

حدثنى اللواء طيار عبد المنعم عبد الرءوف عام ١٩٤٣ عن أنور السادات فقال :
« إن محمد أنور السادات هو العضو رقم (١) فى حركة الضباط السرية التى أنشأها الفريق أركان الحرب عزيز على المصرى باشا رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى عام ١٩٣٩ وأن العضو رقم (٢) فى حركة الضباط السرية بعد أنور السادات هو عبد المنعم عبد الرءوف .

وأن عبد المنعم عبد الرءوف تلقى الأمر بتهريب عزيز على المصرى على متن طائرة حربية مصرية من محمد أنور السادات عام ١٩٤١ .

فكانت محاولة الهرب بالطائرة يوم ١٦ مايو ١٩٤١ التى فشلت وقبض البوليس المصرى يوم ٦ / ٦ / ١٩٤١ على الفريق عزيز المصرى وزميليه فى الهرب بالطائرة الحربية الطيار عبد المنعم عبد الرءوف والطيار حسين ذو الفقار صبرى وظل ثلاثتهم فى السجن حتى أفرج عنهم فى مارس ١٩٤٢ .

وأن محمد أنور السادات اتصل بالمرحوم حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٤٠ .

وأن حسن البنا كان سبب التعارف بين أنور السادات والفريق عزيز المصرى ، وحسن البنا مرشد الإخوان هو الذى حدد لأنور السادات موعد اللقاء ومكانه فى عيادة الطبيب إبراهيم حسن وكيل الإخوان وكانت العيادة موجودة بحى السيدة زينب بالقاهرة .

وفى اللقاء بين أنور السادات وعزيز المصرى الذى تم فى عيادة الدكتور ابراهيم حسن وكيل الإخوان عام ١٩٤٠ تم الاتفاق بين الفريق عزيز المصرى والسادات على تكوين تنظيم سرى بين ضباط القوات المسلحة المصرية يرتبط بجماعة الإخوان المسلمين .

وفى أغسطس ١٩٤٢ قبض على أنور السادات بأمر الإنجليز واستطاع الهرب من السجن سنة ١٩٤٤ واختفى أنور السادات وزميله حسن عزت فترة من الوقت فى منزل عبد المنعم عبد الرءوف .

وبعد خروج أنور السادات من خدمة الجيش حمل اللواء بعده عبد المنعم عبد الرءوف الذى أدخل جمال عبد الناصر فى تشكيل الجمعية السرية لضباط الجيش سنة ١٩٤٤ .

وظل عبد المنعم عبد الرءوف طيلة السنوات من سنه ١٩٤٤ حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ هو المسئول عن التنظيم السرى داخل الجيش متعاونا مع الفريق عزيز على المصرى والإمام حسن البنا والصاغ محمود لبيب باعتبار هؤلاء الثلاثة عزيز المصرى وحسن البنا ومحمود لبيب هم القادة الروحيين لحركة الضباط السرية .

وأن نشاط التنظيم توقف اعتبارا من ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ بسبب دخول الجيش المصرى حرب فلسطين .

وأن محمد أنور السادات فى الفترة من ١٩٤٤ وحتى ١٩٤٨ كان يعمل على رأس تشكيل مدنى من شبان وطنيين فشكل الجمعية السرية التى قامت باغتيال أمين عثمان فى يناير ١٩٤٦ وبذلك عاد محمد أنور السادات مرة ثانية إلى السجن فى ١١ يناير ١٩٤٦ وفى عام ١٩٤٨ خرج أنور السادات من السجن فى شهر يوليو وأمضى بقية غام ١٩٤٨ وعام ١٩٤٩ فى أعمال حرة وعاد السادات إلى خدمة الجيش بمساعى صديقه الطبيب يوسف رشاد طبيب الملك فاروق الخاص وكان ذلك فى سنة ١٩٥٠ . وفى عام ١٩٥٠ أمسك جمال عبد الناصر بخيوط التنظيم السرى للضباط فى يده رغم أنه كان الضابط رقم (٣) فى هذا التنظيم السرى وساعده على ذلك مايأتى :-

١ - تعيينه مدرسا فى كلية أركان الحرب بالقاهرة وكان أنور السادات وعبد المنعم عبد الرءوف فى سيناء .

٢ - وجود نشاط سياسى سابق لكل من أنور السادات وعبد المنعم عبد الرءوف قلل من نشاطهما فى التنظيم السرى خشية رقابة أجهزة التجسس التابعة للملك فاروق .

٣ - وفاة حسن البنا ومحمود لبيب .

٤ - تسليم محمود لبيب أسماء الضباط المشتركين فى التنظيم السرى قبل وفاته لجمال عبد الناصر بسبب غياب عبد المنعم عبد الرءوف عن القاهرة .

٥ - استطاع جمال عبد الناصر أن يضم لهذا التنظيم السرى لضباط الإخوان

المسلمين عدداً لابأس به من الضباط بعد سنة ١٩٥٠ ممن شاركوه محنة الحصار فى الفالوجا .

٦ – استطاع جمال عبد الناصر بعدسنة ١٩٥٠ إقناع الضباط المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين بعدم الاتصال بالإخوان خشية اكتشاف الحركة وبخاصة بعد تحذير إبراهيم عبد الهادى رئيس وزراء مصر لعبد الناصر من أن الحكومة لديها معلومات عن صلة عبد الناصر بالإخوان وأنه كان يدربهم قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ على استعمال الأسلحة .

وأغلب الظن أن البوليس السياسى حصل على هذه المعلومات من أفراد الجهاز السرى المدنى للإخوان الذين اعتقلتهم الحكومة بعد حادث مصرع النقراشى باشا رئيس وزراء مصر وهذه المعلومات حصل عليها البوليس السياسى نتيجة التعذيب الذى مارسه البوليس السياسى ضد أفراد جماعة الإخوان .

٧ – لما وافقت أغلبية أعضاء مجلس قيادة حركة الضباط الأحرار على رأى جمال عبد الناصر بعدم الاتصال بالإخوان مخالفين بذلك رأى عبد المنعم عبد الرءوف احترم الأخير رأى الأغلبية وانسحب من مجلس قيادة حركة الضباط الأحرار وحل محله عبد الحكيم عامر وترك عبد المنعم عبد الرءوف لعبد الناصر قيادة التنظيم منذ سنة ١٩٥٠ .

لكل هذه الأسباب استطاع عبد الناصر أن يمسك خيوط تنظيم الضباط الأحرار فى يده منذ عام ١٩٥٠ وأصبح عبد الناصر هو همزة الوصل ومركز التقاء أفراد التنظيم السرى منذ عام ١٩٥٠ .

أما تاريخ الرئيس أنور السادات بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ فمعروف للشعب المصرى كله .

فهو الذى أذاع بيان الثورة الأول بصوته ولم يشغل أنور السادات بعد حل مجلس الثورة ١٩٥٦ أى منصب فى السلطة التنفيذية .

واشتغل بالوظائف الآتية .

١ – سكرتير المؤتمر الإسلامى .

٢ – المشرف على دار التحرير للصحافة .

٣ – رئيس مجلس الشعب .

والشعب المصرى لم يكن يعرف عن أنور السادات شيئا بسبب الظل الذى

أحاطه به عبد الناصر طوال سنى الثورة .

ولكن شاءت إرادة الله أن يعين أنور السادات نائبا لرئيس جمهورية مصر سنة ١٩٦٩ قبل وفاة عبد الناصر فآل إليه الأمر بأمر الله عز وجل والله يؤتى ملكه من يشاء وتم انتخاب أنور السادات يوم ١٦ / ١٠ / ١٩٧٠ رئيسا لجمهورية مصر .

وبعد شهر تحركت مراكز القوى لسلب السلطة الشرعية منه لأنه اتجه بالحكم وجهة جديدة فيها بشائر الحرية .

فتمت ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ٧١ على يديه وبدأ شعب مصر يستمتع لأول مرة منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ بحياة جديدة فيها نسيم الحرية وقد تحقق فيها .

١ –تصفية مراكز القوى سنة ١٩٧١ .

٢ – الدستور الدائم سنة ١٩٧١ .

٣ – سيادة القانون وإعلاء كلمة القضاء .

٤ – تصفية المعتقلات والعفو عن المسجونين السياسيين قبل ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ .

٥ – إنهاء خدمة الخبراء السوفيت سنة ١٩٧٢ والقضاء نهائيا على فكرة التبعية للاتحاد السوفيتى وتأكيد استقلال مصر .

٦ – فى أكتوبر ١٩٧٣ قاد مصر فى أروع انتصار لها بحرب رمضان المجيدة .

٧ – وفى عام ١٩٧٥ فتح قناة السويس للملاحة واسترد آبار البترول فى سيناء .

لقد بذل أنور السادات جهدا كبيرا ليعالج أمراض البلاد التى تركها له عبد الناصر وفى مقدمتها .

١ – هزيمة عسكرية لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الحروب منذ أن خلق الله الإنسان .

٢ – خراب اقتصادى .

٣ – حكم استبدادى لامجال فيه لحرية الرأى والفكر .

٤ – عداء مع انجلتر وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية بدون مبرر وبدون أى مصلحة لشعب مصر فى هذا العداء .

٥ – تورط مع الاتحاد السوفيتي كادت مصر من جرائه تسقط فريسة وتصبح مستعمرة سوفيتية كما حدث لأفغانستان المسلمة الآن .

ويكفى أن أنور السادات رد للمصريين كرامتهم فى حرب رمضان (اكتوبر ٧٣) بعد مهانة (٥ يونيو ٦٧) على يد عبد الناصر .

ولكن هل استثمر أنور السادات النصر العسكرى الكبير الذى حققه جيش مصر فى معركة رمضان ليحقق نصرا سياسيا أكبر فى ميدانـــى السياسة الخارجية والسياسة الداخلية ؟ .

للأسف لا

لقد أصاب أنور السادات مايصيب حكام مصر دائما لأن العيب لايكون فى الحاكم بقدر ما يكون فى المحكومين فالمحكومون هم الذين يفسدون الحاكم لا العكس وعملية إفساد الحاكم تنشأ من مرض اجتماعى متوطن فى مصر منذ عهد الفراعنة إلى اليوم ألا وهو مرض النفاق فسرعان ما يحيط بالحاكم فى مصر بطانة من المنافقين يمدحونه بالحق والباطل حتى يصيبه مرض آخر هو مرض الغرور فيظن فى نفسه قدرة خارقة وعقلية فذة تنتهى به إلى الطغيان والتأله .

ولقد زينت بطانة السوء للمرحوم أنور السادات حكم الاستبداد فدفعته إلى اعتقال ١٥٣٦ شخصية من رجال الدين المسلمين والمسيحيين ورجال السياسة من مختلف الأحزاب ورجال الفكر والثقافة والصحافة . . . . الخ .

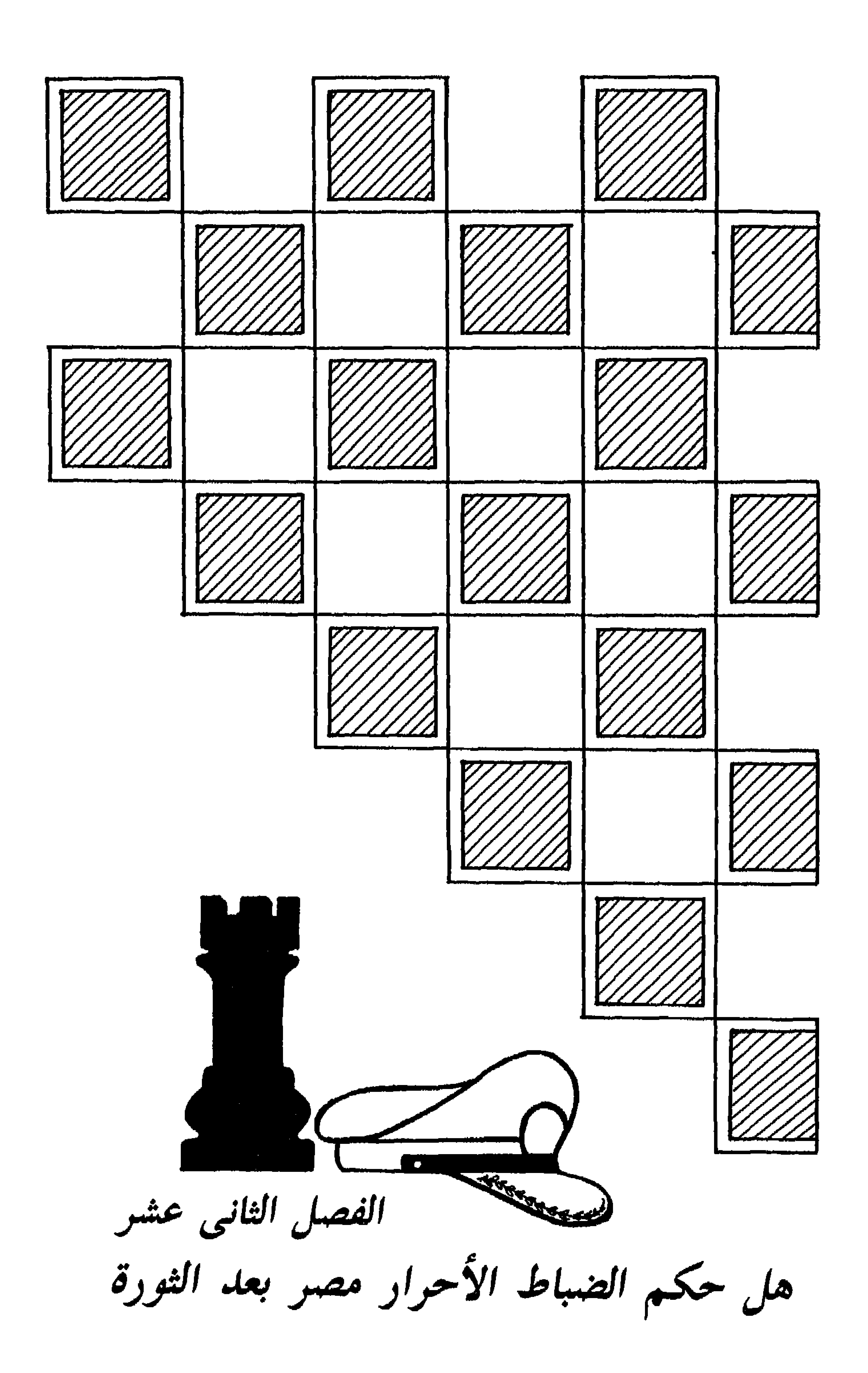
ووقف الرئيس السادات ليوجه السباب إلى من لا حول لهم ولا قوة بعد أن أغلقت عليهم أبواب السجون ويصف أحد علماء المسلمين وحملة كتاب الله بأنه "مرمى زى الكلب فى السجن" .

مما أثار موجة اشمئزاز عارمة فى صفوف الشعب المصرى وهو يعلم مدى تدين الشعب المصرى ومدى احترامه لعلماء ورجال الدين .

وكان على المحيطين بالسادات أن يوجهوا له النصح ولكن بطانة السادات بدلا من أن تنصحه برأى يحميه من الإعدام أخذت تزين له سوء عمله وأخذت وسائل الإعلام مسموعة ومرئية ومقروءة تؤيد السادات فى فعلته النكراء .

فكان حادث مصرع السادات فى ٦ / ١٠ / ١٩٨١ والمعروف بحادث المنصة .

والرأى عندى أن أنور السادات قتل مظلوما وأن قتلته هم بطانته وليس الجناة الذين ارتكبوا الحادث بنية تخليص مصر من فرعون جديد يريد أن يحكم مصر بالحديد والنار .



الفصل الثانى عشر

هل حكم الضباط الأحرار مصر بعد الثورة

اللواء محمد نجيب

لايمكن أن تتحدث عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ دون أن نذكر اللواء محمد نجيب .

لقد برز اسم اللواء محمد نجيب كقائد لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وإن لم يكن من منظميها ولا ينتقص هذا من قدر الرجل ومساهمته فى النجاح الذى لاقته الثورة

ومما لاشك فيه أن محمد نجيب كان يتمتع بشعبية كبيرة بين ضباط الجيش المصرى كان لها الأثر الحاسم فى انقياد كافة رجال الجيش للثورة على أثر الاستماع إلى البيان الأول لها .

لقد كان عدد ضباط الجيش الذين استولوا على مدينة القاهرة ليلة ٢٢ – ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ تسعة وتسعين ضابطاً من الضباط الأحرار وكان مجموع الضباط الأحرار فى الجيش كله لا يتجاوز ٣٠٠ ضابط من مجموع ضباط الجيش الذى يبلغ أكثر من خمسة آلاف ضابط فى ذلك الوقت . ووجود اللواء محمد نجيب على رأس الثورة ساعد على نجاحها وانقياد باقى ضباط الجيش لها .

ولوفشلت الثورة لكان محمد نجيب أول الهالكين وبعد نجاح الثورة تآمر عبد الناصر ضد محمد نجيب حتى أبعده عن منصبه وظل محمد نجيب سجينا طيلة حكم عبد الناصر يلقى معاملة مهينة ما كان يستحقها أبدا .

هل حكم الضباط الأحرار مصر بعد الثورة ؟

لما شاع الفساد فى مصر فى عهد فاروق وتدهورت القيم الأخلاقية فى نفوس من يتولون أمر البلاد . خرجت الطلائع الثورية من صفوف القوات المسلحة المصرية يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لتضع حدا لهذا الفساد . ولم يكن الضباط الأحرار مغامرين وثبوا على السلطة بل أبناء بررة لشعب مهضوم الحقوق ، إلا أن جمال عبد الناصر قائد الثورة انحرف بها عن مسارها المرسوم لها فتعثر التطبيق الديموقراطى وتحول نظام الحكم إلى حكم ديكتاتورى قضى

على الحرية الفردية وتحولت بعض أجهزة الدولة إلى أدوات للإرهاب والتعذيب والمحاكمات الظالمة مما سوف يسجله التاريخ فى صفحات الوحشية التى لم يكن لها مثيل فى صحيفة من صحائف المظالم من يوم أن خلق الله الإنسان .

فكم من نفوس قتلت ورجال صلبت وجسوم مثل بها وهى على قيد الحياة .

فهل قامت الثورة لتحرر مصر من طغيان فاروق أم لتعود مصر إلى أشد أيام العصور الوسطى وحشية وهمجية ، إن الضباط الأحرار مظلومون إذ تنسب اليهم جرائم عهد عبد الناصر .

ولكن الحقيقة التى لم يكشف عنها بعد هى أن الضباط الأحرار لم يحكموا مصر بعد الثورة .

لقد كان تنظيم الضباط الأحرار الذى قام بالثورة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ مكونا من ٩٩ ضابطا معظمهم من الإخوان المسلمين وفيهم خمسة من الشيوعيين وأقلية ضمها عبد الناصر من الضباط معدومى الضمائر كأمثال شمس بدران وعلى شفيق صفوت وحمزه البسيونى .

وكان عبد الناصر يعرف الضباط الإخوان واحدا واحدا وتخلص منهم فور قيام الثورة بسجنهم .

لقد كان لعبد المنعم عبد الرءوف دور بارز فى حصار قصر رأس التين وإجبار فاروق على التخلى عن العرش وفور إتمام العملية قبض عبد الناصر على عبد المنعم عبد الرءوف وسجنه وفر عبد المنعم عبد الرءوف من السجن وفر من البلاد فحكم عليه عبد الناصر بالإعدام فى محاكمة غيابية .

ولم يعد عبد المنعم عبد الرءوف لوطنه إلافى عهد أنور السادات وأما باقى الضباط الأحرار من الإخوان ومن بينهم كاتب هذه السطور فقد فصلوا من وظائفهم وسجنوا وعذبوا وشردوا .

وبالنسبة للضباط الأحرار من الشيوعيين فقد استبعد خالد محيى الدين منذ قيام الثورة ولم يشغل أى منصب فى الدولة كما أجبر على مغادرة البلاد فترة .

وقبض على يوسف منصور صديق وهو الذى احتل رئاسة الجيش ليلة الثورة .

وقتل سعد حسن توفيق[1] بالسم بعد أن دسوا له السم فى كوب شاى ورفض عبد الناصر تسليم جثته لشقيقه اللواء اسماعيل توفيق وأصرت الحكومة على دفن الجثة بمعرفتها لإخفاء معالم الجريمة .

وسعد توفيق ويوسف صديق ومحمد نجيب كانوا أهم العوامل فى نجاح ثورة يوليو ٥٢ كما بينت سابقا ولقد عهد عبد الناصر بالوظائف الرئيسية فى القوات المسلحة وغيرها إلى فئة من معدومى الضمائر وتخلص من أصحاب العقائد سواء أكانوا من الإخوان أم الشيوعيين .

وكان عبد الناصر يعى دوره تماما ورسم خططه للانفراد بالسلطة واعتمد على معدومى الضمائر فساعدوه ثم انقلبوا عليه وأصبح الأمر إليهم فطغوا فى البلاد وأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد .

---

(١) كان سعد توفيق من الضباط الأحرار المنتمين للإخوان المسلمين وعمل سكرتيرا لعبد الناصر بعد الثورة واطلع على أسرار كثيرة عن عبد الناصر ورأى عبد الناصر لأسباب غير واضحة حتى الآن التخلص من سعد توفيق وقد علمت من شقيقه اللواء إسماعيل توفيق أنه اخطر بوفاة شقيقه سعد توفيق غرقاً بالاسكندرية فذهب لاستلام جثته فأبت السلطات تسليمه جثة شقيقه وعلم أنه أنقذ من الغرق وأعطى كوب شاى شربه فمات وقد أصرت السلطات على دفن الجثة بمعرفتها لإخفاء الحقيقة وسبب الوفاة .



خاتمة

لابد لهذه المذكرات من خاتمة ومن كلمة أوجهها لشعب مصر .

فمصر اليوم فى محنة ولا داعى لخداع النفس ويجب أن نعترف بأن متاعبنا الراهنة من الضخامة والخطورة بحيث لاتحتمل أى قدر من عدم الجدية أوعدم الشعور بالمسئولية فى مواجهتها .

وهذه الأوضاع لايمكن أن تستمر طويلا إذ إنها تجعل الحياة نفسها شبه مستحيلة .

فأزمات المرافق والإسكان والمواصلات والطعام تكاد تخنق شعب مصر وتسد الباب أمام الأجيال المقبلة ومثل هذا الوضع هو الذى يدفع البعض إلى وصف حالة مصر الحالية بأنها حالة ميئوس منها .

وهذه نظرة غير صحيحة .

فمصر ليست بلدا فقيرا فى مواردها الطبيعية والبشرية وشعب مصر يتميز بقوة التحمل والصبر .

ومرت على مصر فى تاريخها الطويل ظروف أشد قسوة مما نحن فيه الآن واستطاع شعب مصر أن يتغلب على هذه الظروف السيئة بقوة الإيمان والعمل .

وموارد مصر الطبيعية تفوق ما تملكه العديد من الدول وإن اليابان مثلا لاتمتلك شيئا من موارد الثروة الطبيعية إذا قورنت بمصر .

فاليابان جزر قاحلة معرضة للزلازل والبراكين والأعاصير وليس فيها بترول أوثروة معدنية أو زراعة تستحق الذكر وتستورد اليابان معظم مواردها الأولية من الخارج ومع ذلك فاليابان أعظم دول العالم الصناعى وأكثرها تطورا وتجارتها الخارجية غزت العالم .

ومصر تملك البترول والغازات الطبيعية وكثيراً من المعادن كالفحم والحديد والذهب والفوسفات والمنجنيز ولديها أراض شاسعة صالحة للزراعة ومصادر مائية هامة وثروات بحرية هائلة وتملك فوق ذلك نصف كنوز العالم الأثرية وإمكانات سياحية غير محدودة وموقعاً جغرافياً متميزاً ومناخاً متميزاً وشمساً ساطعة طوال العام وتملك ثروة بشرية هائلة وكفاءات علمية وفكرية وصناعية وزراعية ومهارات يدوية متنوعة وتملك أكبر رصيد من الفنون والثقافة فى العالم

العربى .

وهذا التنوع فى مصادر الثراء قل أن تجده فى أى بلد آخر من بلاد منطقة الشرق الأوسط .

دلونا على بلد يملك هذه الثروات الطبيعية التى تملكها مصر ثم يسكن مواطنوه المقابر وتتهالك حكوماته على استجداء القروض والمعونات من الدول الأجنبية فى الوقت الذى تمتلىء فيه خزائن بنوك مصر بالأموال وتبلغ مجموع ميزانياتها ٣٢ مليار جنيه فى العام وتشتكى البنوك بأنها لاتجد مجالا لاستثمار أموالها فى مصر مما يضطرها لاستثمار فائض أموالها فى بنوك الخارج ! ! !

إن عملية التنمية هى عملية سياسية إدارية فى المقام الأول أكثر منها عملية علمية أو اقتصادية أو هندسية .

وعلى هذا الأساس يمكن فهم معجزة التقدم اليابانى والتخلف المصرى وذلك رغما من أسبقية مصر فى الاتصال بالحضارة الغربية فى أوائل القرن التاسع عشر فى عصر محمد على باشا الكبير .

وسبب تقدم اليابان يرجع إلى فن الإدارة اليابانى.لقد صنعت اليابان معجزة فى فن الإدارة عن طريق تحقيق المشاركة الشعبية على كافة المستويات فى صنع التقدم وكان هذا هو المفتاح السحرى الذى فتحت به اليابان بوابة القرن العشرين .

أدرك اليابانيون بعد أن استخدموا قوى الفكر والعقل أن سر تقدم الأمم يكمن فى تنفيذ الآية الكريمة ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ .

وذلك دون أن يدروا شيئا عن هذه الآية الكريمة أما نحن فى مصر ورغم وجود كتاب الله بين أيدينا وتتلى علينا آيات القرآن الكريم بالليل والنهار لم ندرك بعد سر هذه الآية الكريمة ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ فى تقدم الأمم .

ونفذنا آية أخرى منذ عهد الفراعنة إلى اليوم وهى :

قال فرعون « ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلاسبيل الرشاد » .

فسبب تأخر مصر هو طغيان حكم الفرد المطلق ودكتاتورية الإدارة على كافة المستويات .

والتسلط والطغيان يؤديان إلى انتشار أمراض السلبية التى تعبر عن نفسها فى مصر بصور شتى تتمثل فى سلبيات كثيرة للإدارة المصرية .

وأخطر هذه السلبيات هو انتشار مرض النفاق حيث أصبح قبول وجهات نظر الرؤساء وعدم معارضتها رغم الاقتناع بخطئها أمرا عاديا وشائعا فى كافة أجهزة الدولة والقطاع العام والقطاع الخاص إيثارا للسلامة واتقاء لشر غضب الرئيس وأخطر من ذلك تمادى المنافق فى نفاقه فيزين لرئيسه سوء عمله على أنه عمل صالح رغبة فى جلب منفعة شخصية للمنافق ولتذهب المصلحة العامة إلى الجحيم .

ولاشك أن مرض النفاق يعوق الإدارة الحسنة وقد يؤدى إلى انهيار الدولة أو المنظمة الإدارية (حكومة أو قطاع عام أو قطاع خاص) . وبخاصة إذا تولى الأمر شخص فاسد أو جاهل .

وعلى هذا الأساس فمشكلة مصر هى مشكلة أخلاقية قبل أن تكون مشكلة اقتصادية والله لايغير ما بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم .

(انتهى الكتاب بحمد الله) .

استــــدراك

جاء بالعدد الثانى لجريدة المسلمين الدولية (المسلمون) الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٤٠٥هـ الموافق ١٦ فبراير سنة ١٩٨٥م تحت عنوان [آخر ماكتبه سيد قطب قبل إعدامه] وتضمنت الفقره الخاصة بمذبحة طره من هذا المقال ما يلى :

« حوالى إبريل ومايو ١٩٥٥ كان الإخوان مقسمين على ثلاثة سجون ، ليمان طره وبه حوالى ٤٠٠ أو أقل أو أكثر (لا أتذكر) وسجن مصر وبه حوالى هذا العدد والسجن الحربى وبه أكثر من ألفين ممن لم يقدموا للمحاكمة أو حكم عليهم مع إيقاف التنفيذ .

فى مجموعة طره كان هناك بعض الضباط السابقين ، فؤاد جاسر وحسين حموده ، وعبد الكريم عطيه ، وجمال ربيع وفى السجن الحربى كان معروف الحضرى ولا أذكر أحداً غيره . المهم أن جمال ربيع أخذ يعرض مشروعاً يتلخص فى محاولة موحدة التوقيت بين المجموعات الثلاث فى السجون للخروج بالقوة من السجون بعد الاستيلاء على أسلحة الكتائب بها .... ثم التجمع مع بقية الإخوان فى الخارج – حسب خطته العسكرية التى لا أفهم فى تفصيلاتها الفنية ! – بعد عبور النيل لمحاولة عمل انقلاب بعد الاتصال بوحدات عسكرية يتصل هو بها ، أو هو على اتصال بها .

(لا أتذكر تماماً لأنى لم أعر الموضوع اهتماماً جدياً من هذه الوجهة) عرض هذا المشروع – كما قال لى – على فؤاد جاسر وحسين حموده فلم يوافقا وعرض على الأستاذ صالح أبو رقيق فشتمه وعنفه كما قال لى فيما بعد الأستاذ صالح .. وعرضه جمال ربيع علىّ قائلاً : إنه لا يجد فى الإخوان خمسين رجلاً قلوبهم حديد لتنفيذ خطته . ومع عدم خبرتى بالمسائل العسكرية الفنية فقد أحسست أنها محاولة انتحارية جنونية لا يجوز التفكير فيها ... ولكنه هو أخذ يلح علىّ إلحاحاً شديداً فى ضرورة التفكير الجدى فى الخلاص وفق خطته التى يضمن نجاحها من الوجهة الفنية .

في ذلك الوقت أنا [أى سيد قطب] كنت فى طره معتقلاً ولم يصدر علىّ حكم بعد ولم أحاكم ، وذلك بسبب تمزق فى الرئتين ونزيف حاد اقتضى نقلى من السجن الحربى فى ٢٥ يناير ١٩٥٥ إلى مصحة ليمان طره للعلاج .

وفى إبريل ١٩٥٥ كانت حالتى تحسنت نوعاً وتقرر إعادتى للسجن الحربى لتقديمى للمحاكمة ... فجاءنى جمال ربيع قائلاً : إنه تدبير الله أن أذهب الآن إلى السجن الحربى لمقابلة معروف الحضرى هناك وعرض خطته عليه للاتفاق فيما بعد على التفصيلات وتوحيد التوقيت ... ومع عدم اقتناعى لحظة واحدة بجدية خطة كهذه فقد عرضت المسألة على معروف الحضرى وقبل أن يعلم منى من هو صاحب الخطة قال فى عصبية : دى دسيسة لتدبير مذبحة كبرى للإخوان الذين فى السجون والذين فى الخارج جميعاً ثم سأل من هو صاحب هذه الخطة ؟ فقلت له جمال ربيع ! وكنت أعرف أنهما صديقان وهنا قال معروف قل لجمال : دى عملية انتحارية ولا يجوز التفكير فيها أصلاً .

ثم حوكمت وعدت إلى ليمان طره وأبلغت جمال ربيع رأى معروف الحضرى ولكن جمال ربيع ظل كما علمت يحاول إقناع الإخوان بضرورة تنفيذ الخطة حيث لم يستجيبوا له .

فى ذلك الوقت كان قائد كتيبة ليمان طره وهو الصاغ عبد الباسط البنا وقد رأيته يزور مصحة الليمان ثلاث مرات ويسلم علىّ - على غير معرفة سابقة - ويحدثنى فى ضرورة تخليص الإخوان الذين فى السجون لأنهم هكذا يستهلكون تماماً وخصوصاً هؤلاء الذين يقطعون الأحجار فى جبل طره مع كبار المجرمين .

ومع معرفتى أنه لم يكن يوماً من الإخوان فى حياة أخيه الشهيد حسن البنا فقد سألته وكيف ذلك ؟ فقال إنه كقائد لكتيبة يضع نفسه وأسلحة الكتيبة تحت تصرفنا لأنه لم يعد يطيق منظر طابور الإخوان فى الجبل .

وهنا تذكرت خطة جمال ربيع ورنت فى أذنى كلمات معروف الحضرى العصبية : دى دسيسة لتدبير مذبحة كبرى للإخوان الذين فى السجون والذين فى الخارج جميعاً وقلت له : إحنا متشكرين على عواطفك ولكن نحن نرى

أننا أدينا واجبنا وانتهت مهمتنا بدخول السجون ولم نعد نستطيع عمل شيء فمن أراد أن يعمل غيرنا فليعمل .

وانقطعت زياراته عني بعد ذلك ثم نقل من الكتيبة ورحل بعدها عدد من الإخوان – وفيهم كل كبار المسئولين وكل أعضاء النظام الخاص كما سمعت أو معظمهم – ولم يبق من كبار الإخوان إلا الأستاذ منير الدله وكان جمال ربيع فيمن رحلوا إلى الواحات وقد ظل هناك كما علمت من الأستاذ صالح أبو رقيق فيما بعد يحاول محاولته بين الإخوان .

لم تفلح المحاولة للمذبحة على هذا النطاق الواسع ولكن محاولة أخرى قد أفلحت فى ليمان طره عام ١٩٥٧ .. كان هناك ضابط برتبة ملازم أول فى ذلك الوقت اسمه عبد الله ماهر وكان على علاقة ظاهرة بالخمسة شبان اليهود المسجونين فى حادث جاسوسية يؤدى لهم خدمات واضحة حتى ليحمل لهم طعامهم الآتى من بيوتهم بنفسه الأمر غير المعهود فى الليمان . ويحتفى بأخت واحد منهم حفاوة مكشوفة للسجانين والنوبتجية من المذنبين .. إلخ ، هذا الضابط بدأ التحرش والاستفزاز للإخوان بشكل ظاهر مما أدى شيئا فشيئا إلى خلق جو مشحون بالتوتر بين إدارة الليمان والإخوان ثم اندفع معه ضابط آخر برتبة الصاغ لايحضرنى اسمه الآن حتى احتك بمجموعة من الشبان .
وكان الأستاذ منير دله قد أفرج عنه ولم تعد لمجموعة الشبان الباقية فى الليمان أية قيادة عاقلة مجربة . ووقع بين ذلك الضابط وبين هؤلاء الشبان تماسك بالأيدى فعلاً ثم انتهت المسألة بوضع عدد من الإخوان فى التأديب .

وظلت خطة الاستفزاز وشحن الجو بالتوتر من جانب الضابط عبد الله ماهر ورئيسه هذا حتى جاء يوم علم الإخوان الذين يخرجون للجبل أن هناك خطة لضربهم بالرصاص فى الجبل بحجة محاولتهم التمرد أو الهرب فرأوا تفويتاً لهذه الخطة أن يعتصموا بالزنازين فى اليوم التالى وهنا أمرت كتيبة الحراسة بضربهم بالرصاص داخل عنبرهم بل داخل الزنازين بالنسبة لعدد كبير منهم .. وقتل ٢١ وجرح حوالى ذلك .

وواضح أنه كان فى الإمكان وهم داخل عنبر مغلق اتخاذ إجراءات أخرى إذ يكفى فى هذه الحالة سحب السجانة القلائل من العنبر وإغلاقه من الخارج

وقطع الماء والزاد عنهم ٢٤ ساعة فقط وهنا يستسلمون حتى لو كانوا فعلاً متمردين .

ولكن الإجراء الذى اتخذ وفى ظل ذلك الخط المتسلسل من الحوادث يدل بوضوح على أنها خطة مذبحة متصلة وراءها يد مدبرة لا يهمنى الآن تعيينها بقدر ما يهمنى ما تركته هذه السلسلة من شعور نفسى عميق بأن حركة الإخوان المسلمين مقصود بالذات القضاء عليها لصالح جهات أجنبية . وأن شتى التدبيرات تتخذ وشتى الوسائل لتدمير أشخاصها بالتعذيب أو تذبيحهم أو تخريب بيوتهم للقضاء فى النهاية على الاتجاه من أساسه .

ولعله لم يكن من المصادفات كذلك أن يكون السيد صلاح دسوقى هو المشرف على التحقيق فى مذبحة طره وقد شاع بين الإخوان فى ذلك الحين أن التحقيق الذى تجريه النيابة كان يتجه فى أول الأمر إلى اعتبارهم مجنياً عليهم وأنه بعد حضور السيد صلاح وحضور محقق آخر اتجه التحقيق إلى اعتبارهم جناة". ولا يهم الآن تقدير قيمة هذا الذى شاع ولكن يهم تقدير سير الأحداث حتى أدت إلى تلك النتيجة . وما تتركه فى النفس من شعور بمؤامرات على الإخوان لا من الإخوان . (انتهى كلام سيد قطب)

عندما قرأت ما كتبه الشهيد سيد قطب قبل إعدامه والمنشور فى جريدة المسلمون بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٨٥ رأيت من الواجب علىّ أن أوافى جريدة "المسلمون" بحقيقة هذا الأمر الخطير فأرسلت بتاريخ أول مارس سنة ١٩٨٥ الكتاب التالى لرئيس تحرير الجريدة المذكورة :

خطاب لرئيس تحرير جريدة « المسلمون »

السيد رئيس تحرير جريدة « المسلمون »

تحية طيبة وبعد

اطلعت على ما نشر بجريدة "المسلمون – العدد الثانى – الصادر بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٨٥ تحت عنوان [آخر ما كتبه سيد قطب قبل إعدامه] .

ولقد لفت نظرى ما ذكره الشهيد سيد قطب بشأن خطة جمال ربيع للخروج بالقوة من السجون بعد الاستيلاء على أسلحة كتائب الحراسة بها . ثم التجمع مع بقية الإخوان فى الخارج لمحاولة عمل إنقلاب . وأن هذه الخطة قد عرضت علىّ فلم أوافق على تنفيذها .

لقد انتهيت من كتابة مذكراتى الشخصية عن الفترة من ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ (تاريخ حصار الإنجليز لقصر عابدين بالدبابات) ، وحتى ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ (حادث المنصة الذى اغتيل فيه أنور السادات) والتى تضمنها كتابى عن أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون والموجود الآن تحت الطبع والذى سوف يصدر عن شركة الزهراء للإعلام العربى إن شاء الله .

ومن العجيب أن كتابى هذا والذى انتهيت من كتابته بتاريخ ١ – ١١ – ١٩٨٤ لم يتضمن شيئاً عن هذا الموضوع بالمرة .

فلما اطلعت بطريق الصدفة على مذكرات الشهيد سيد قطب يوم ١٦ فبراير سنة ١٩٨٥ نشطت ذاكرتى واستعادت تفاصيل هذا الموضوع الذى يمكن إجماله فيما يلى :–

بعد تمثيلية حادث المنشية يوم ٢٦ – ١٠ – ١٩٥٤ وهو اليوم الذى أذاعت فيه الحكومة المصرية بياناً يفيد أن شاباً ينتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين شرع فى قتل جمال عبد الناصر . اعتقلتنى الحكومة المصرية يوم ١٩ – ١١ – ١٩٥٤ واعتقل معى جمال ربيع وكنا فى طريقنا إلى الجزائر للانضمام إلى المجاهدين الجزائريين فى معركتهم ضد الاستعمار الفرنسى .

ورحلت أنا وجمال ربيع فى نفس يوم الاعتقال إلى السجن الحربى حيث وضعنا فى زنزانة واحدة .

ورحلت يوم ١٧ يناير سنة ١٩٥٥ إلى ليمان طرة لتنفيذ حكم محكمة الشعب القاضى بسجنى لمدة خمسة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة ضمن مجموعة كبيرة من الإخوان المسلمين كان من بينهم جمال ربيع وآخرون .

وفى ١٧ مايو ١٩٥٥ نقلت مع مجموعة من الإخوان المسجونين عددها مائة فرد معظمهم من قادة الجماعة إلى سجن الواحات الخارجة أذكر منهم الأستاذ عمر التلمسانى والدكتور خميس حميدة والأستاذ صالح أبو رقيق والدكتور كمال خليفة والدكتور حسين كمال الدين والشيخ أحمد شريت والحاج حامد أبو النصر والبكباشى فؤاد جاسر والصاغ جمال ربيع واليوزباشى شرطه جمال إسماعيل والأستاذ محمود عبده قائد متطوعى الإخوان فى حرب فلسطين ١٩٤٨ وغيرهم من أفاضل الناس وأحاسنهم أخلاقاً .

فكانت الفترة التى مكثت فيها بليمان طره مدتها أربعة شهور ، ولم يحدث فى خلال هذه الفترة أى تفكير إطلاقاً فى الهرب من ليمان طرة فضلاً عن محاولة وضع خطة موحدة التوقيت لتهريب الإخوان المسلمين من السجن وليمان طرة وسجن مصر فى وقت واحد لأن التفكير فى مثل هذه الأمور يعتبر ضرباً من الجنون ولا يمكن لعاقل أن يفكر فى تنفيذ هذه المحاولة المحكوم عليها بالفشل المؤكد .

وللحقيقة والتاريخ لم يعرض جمال ربيع علىّ إطلاقاً خلال تواجدى بليمان طره أى مشروع للهرب على الإطلاق .

والأخ جمال ربيع لم يكن من الإخوان المسلمين وكل جريمته التى عُذِّبَ وسجن من أجلها أنه كان يعمل أركان حرب الكتيبة الفلسطينية والتى كان قائدها البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف وذلك بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ولما أصدر مجلس قيادة الثورة بتاريخ ١٤ - ١ - ١٩٥٤ قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال حسن الهضيبى مرشد الجماعة وبعض أعضاء الجماعة وأودعوا السجن الحربى ، رأت حكومة الثورة ضرورة اعتقال الضباط المنتمين

لجماعة الإخوان المسلمين وكان جمال عبد الناصر يعرفهم واحداً واحداً كما هو موضح بكتابى عن أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون المشار إليه .

فاعتقل عبد المنعم عبد الرءوف وأبو المكارم عبد الحى ومعروف الحضرى وكاتب هذه السطور وآخرون .

وأراد عبد الناصر أن يقدم عبد المنعم عبد الرءوف لمحاكمة عسكرية أمام مجلس عسكرى عال بتهمة محاولة تدبير انقلاب فكلف شمس بدران بتدبير شهود الزور لهذه المحاكمة .

وشمس بدران كان أحد الأعمدة التى اعتمد عليها عبد الناصر فى حكم مصر بعد الثورة .

وكان اليوزباشى شمس بدران شخصاً معدوم الضمير وكان عبد الناصر يعلم ذلك عنه تمام العلم فعهد إليه بكافة العمليات القذرة والتى يأبى الشرفاء أن يزاولوها .

فحاول شمس بدران مع جمال ربيع ليشهد زوراً ضد عبد المنعم عبد الرءوف وطلب منه أن يقول أمام المجلس العسكرى العالى إنه سمع عبد المنعم عبد الرءوف ينتقد مجلس قيادة الثورة ويقول عنهم « دول ناس » رايحين يودوا البلد فى داهية ولازم يمشوا . وكان شمس بدران يرغب فى أن يؤدى جمال ربيع هذا الدور باعتبار جمال ربيع من دفعة شمس بدران .

ولما رفض جمال ربيع أن يؤدى هذا الدور القذر ويشهد زوراً ومنعه ضميره وخلقه ودينه ورجولته من ذلك ، ولما أخذ جمال ربيع يفضح شمس بدران بين ضباط الجيش ويصرح بأن شمس طلب منه أن يشهد زوراً ضد عبد المنعم عبد الرءوف فأبى ، انتقموا منه فألقوه فى السجن وعُذِّبَ وحوكم بعد تمثيلية المنشية حيث حكمت عليه محكمة الشعب بـ ١٥ سنه أشغال شاقة .

أما قصة الهرب فحقيقتها أنه بعد ترحيلنا إلى سجن الواحات الخارجة فى مايو سنة ١٩٥٥ وكان سجن الواحات الخارجة سجناً مفتوحاً لا توجد به مبان وتقدر مساحته بحوالى خمسة أفدنة من رمال الصحراء الجنوبية الغربية ويحيط

به صفان من الأسلاك الشائكة ويلتف حوله الحراس ولا ترى من خلال الأسلاك الشائكة إلا رمال الصحراء على مدى البصر .

أما داخل السجن فكان به بعض الخيام لمبيت المسجونين كما كان يوجد خارج الأسلاك بعض الأكشاك من الصاج المعرج لمبيت إدارة وحرس السجن الخالى من الخدمة .

وكانت قوة الحراسة ضعيفة لا تزيد عن ثلاثين جندياً مسلحين بالبنادق ويرأسهم ضابط .

فكر جمال ربيع فى وضع خطة لهروب الإخوان من سجن الواحات الخارجة وعرضها علىّ وتناقشنا فى تفاصيلها مع الإخوة الضباط المسجونين معنا ومع الأستاذ محمود عبده قائد متطوعى الإخوان فى حرب فلسطين ١٩٤٨ والذى كان مسجوناً معنا فى سجن الواحات الخارجة ومع مجموعة من شباب الإخوان الموجودين معنا فى السجن .

وتتلخص خطة الهرب هذه فيما يلى :

١ – يقوم الإخوان بالاستيلاء على أسلحة وذخائر حراس السجن مستخدمين فى ذلك الحيلة والخداع والإخفاء والتمويه وكان ذلك أمراً ميسوراً لطبيعة السجن المفتوح ولقلة الحراس ولكون الأسوار من الأسلاك الشائكة التى يمكن تقطيعها بسهولة بواسطة قصافة يمكن الحصول عليها بغير كبير عناء (القصافة مقص لقطع الأسلاك) .

٢ – فى نفس توقيت الاستيلاء على أسلحة الحراس تقوم مجموعة من الإخوان بقطع وسيلة الاتصال السلكية واللاسلكية بين السجن ومديرية الأمن لمحافظة الوادى الجديد والموجودة بمدينة الخارجة .

٣ – التحرك إلى مدينة الخارجة للاستيلاء على مقر مديرية الأمن بمحافظة الوادى الجديد وتعطيل وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية بين محافظة الوادى الجديدة والحكومة المركزية بمدينة القاهرة وأخذ المحافظ ومدير الأمن ومن معهم من الضباط كرهائن بعد الاستيلاء على الأسلحة والذخائر ووسائل النقل وكميات البنزين الموجودة بمدينة الخارجة .

٤ – التحرك ومعنا الرهائن إلى السودان الشقيق عن طريق درب الأربعين .

٥ – بمجرد الوصول إلى السودان يطلب الإخوان حق اللجوء السياسى من حكومة السودان .

٦ – يطلق الإخوان سراح الرهائن بعد الوصول إلى السودان ومن أهم الأسباب التى دفعت الإخوان إلى اختيار السودان الشقيق أن العلاقات بين حكومة عبد الناصر وحكومة إسماعيل الأزهرى فى السودان فى ذلك الوقت كانت سيئة بسبب موقف حكومة مصر من اللواء محمد نجيب وكان لمحمد نجيب شعبية ضخمة فى السودان كما كان للإخوان المسلمين رصيد شعبى ضخم فى السودان الشقيق .

وقد جازف جمال ربيع بحياته فادعى المرض ونقل إلى مستشفى الخارجة حيث أجريت له جراحة استئصال الزائدة الدودية (المصران الأعور) فى مستشفى الخارجة حيث أجرى له الجراحة طبيب مبتدىء .

وكان الغرض من ذلك التواجد بمستشفى مدينة الخارجة أطول مدة ممكنة لجمع المعلومات عن محافظة الوادى الجديد ومديرية الأمن بها ووسائل النقل وكميات الوقود ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية .

حيث إن المسافة التى كان الإخوان سيقطعونها من الواحات الخارجة إلى السودان تبلغ حوالى ٤٠٠ كيلو متر .

وقد مكث جمال ربيع فى مستشفى الخارجة حوالى شهر ولما عاد كانت لديه معلومات وتفصيلات كافية لا بد منها قبل الإقدام على مثل هذه العملية الخطيرة .

وكانت خطة الهرب من سجن الواحات الخارجة تشغل تفكير الإخوان فى النصف الأخير من عام ١٩٥٥ .

ولو قدر لهذه الخطة التنفيذ والنجاح لهزت نظام عبد الناصر هزاً عنيفاً فى الداخل وفى الخارج .

ولكن شاءت إرادة الله غير ذلك :

فقد حدث فى مطلع عام ١٩٥٦ أن زارنا بسجن الواحات الخارجة ضابط من الجيش يعمل فى المخابرات اسمه بهجت وطلب مقابلتى وأخبرنى أنه مكلف من الرئيس عبد الناصر بالاتصال بى شخصياً وإخطارى بأن عبد الناصر يود من كل قلبه أن ينسى الإخوان ما حدث لهم وأن يفتحوا معه صفحة جديدة وأن الإفراج عنا وشيك الوقوع .

وهنا تغير الموقف وبخاصة بعد تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس فى يوليو سنة ١٩٥٦ واقتنعت مع جمال ربيع وباقى الإخوان بالعدول عن تنفيذ خطة الهرب وقام حوالى سبعين من الإخوان بإرسال برقيات تأييد لجمال عبد الناصر بعد تأميم القنال وأبدوا استعدادهم للقتال ضد الدول المعتدية على مصر .

وكان المؤيدون هم الضباط والدكتور خميس حميده وكيل جماعة الإخوان والأستاذ محمود عبده قائد متطوعى الإخوان فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ومجموعة أخرى من الإخوان بلغ عدد الجميع سبعين شخصاً تقريباً .

وبدأ الإفراج عن الإخوان إعتباراً من سبتمبر سنة ١٩٥٨ وذلك على النحو المفصل فى مذكراتى المشار إليها والتى هى تحت الطبع الآن .

ولما قامت حكومة عبد الناصر سنة ١٩٦٥ باعتقال الإخوان المسلمين للمرة الثالثة فى عهد الثورة وعذبوا تعذيباً شديداً فى السجون اعترف كثير منهم بموضوع خطة الهرب من السجن الواحات الخارجة سنة ١٩٥٥ .

وقد واجه المحققون جمال ربيع باعترافات الإخوان عليه بشأن خطة الهرب من سجن الواحات الخارجة سنة ١٩٥٥ قال جمال ربيع للمحقق سنة ١٩٦٥ إن كل مسجون يفكر فى الهرب والإخوان أصحاب عقيدة فكرية تنادى بضرورة تطبيق شرع الله فى مصر وتأبى حكومة مصر ذلك وزجت بهم فى السجون لمدد أقلها عشر سنوات وأقصاها السجن المؤبد فكان من الطبيعى أن يفكروا فى الخلاص مما هم فيه إذا سنحت لهم الفرصة . والموضوع كان مجرد تفكير ولم يخرج إلى حيز التنفيذ وبخاصة بعد تأميم عبد الناصر لقناة السويس وتأييد الإخوان له فى هذه الخطوة الوطنية وإبداء رغبتهم فى المشاركة فى الدفاع عن البلاد ضد دول العدوان الثلاثى .

أعود بعد ذلك إلى ما أدلى به الشهيد سيد قطب فى اعترافاته قبل أن ينفذوا فيه حكمهم بالإعدام . والشهيد سيد قطب عُذِّبَ تعذيباً شديداً قبل إعدامه . ولم يراع المجرمون الذين عذبوه أنه كان مريضاً بالقلب والرئتين ، وفى أقواله المنشورة ما يفيد أنه علم من صالح أبو رقيق بمحاولة جمال ربيع إقناع الإخوان بالهرب من سجن الواحات الأمر الذى لم يقتنع به الأستاذ صالح أبو رقيق .

وهذا الجزء من أقوال الشهيد سيد قطب صحيح تماماً أما الجزء الخاص بفكرة جمال ربيع الخاصة بمحاولة إجراء عملية موحدة التوقيت بين المجموعات الثلاث فى السجون الثلاثة بالقاهرة للخروج بالقوة من السجون بعد الاستيلاء على أسلحة الكتائب بها ... فإنى أستبعد تماماً أن يكون الشهيد سيد قطب قد أدلى بهذه الإعترافات وأن المحقق قد دسها عليه لأن معظم هؤلاء المحققين فى عهد عبد الناصر كانوا من معدومى الضمائر الذين يزورون الأقوال والاعترافات لخدمة أسيادهم الحكام طمعاً فى حطام الدنيا الفانى وبغرض الإساءة إلى جمال ربيع وإظهاره بمظهر المجنون وإظهار الإخوان المسلمين معه بمظهر المختلين عقلياً لأن هذه الخطة لا يقول بها عاقل .

وقد رأيت حتى تستكمل هذه المذكرة بالرد على موضوعها أن أتصل بجمال ربيع وقد اتصلت به فعلاً ، وأطلعته على الكلام المنشور فابتسم قائلاً : سامحهم الله وعلى أى حال أنت تعرف الحقائق ولكنى إبتداء أبرئ أستاذى الشهيد سيد قطب من أن يكون قد ورد على لسانه فى التحقيق أو فى غيره أى شىء عن هذا الخيال الخاص بما أسموه خطة الخروج من سجون القاهرة وهو أمر مضحك .

أما عما جاء بخصوص خطة الهرب من الواحات إلى السودان سنة ١٩٥٥ فأنت والأستاذ محمودِ عبده والضباط يعرفون حقيقتها وقيمتها وهدفها والأسباب المحيطة بها وهو أمر اعترف علىّ به بعض الإخوان ولم أنكره أمام المحقق سنة ١٩٦٥ أى بعد عشر سنوات .

أما ماجاء عن الأستاذ صالح أبو رقيق أنه قد عنفنى وشتمنى فأنا لم أعرف صالح أبو رقيق شتاما ، ولكن أذكر أنه سألنى عن الخطة عندما أنبأه عنها بعض الإخوان فى الواحات مبدياً تخوفه منها فى حالة الفشل ، أجبته بتفاصيل الخطة ولكننا الآن وبعد أن بدأت المفاوضات بين الصاغ حسين حموده ومندوب عبد الناصر قد عدلنا عن خطة الهرب تماماً .

وهذا كل ما فى الأمر وأنتم والكبار تعرفونه .

(انتهى كلام جمال ربيع)

وفى ختام كلمتى أرجو نشرها فى جريدتكم إحقاقاً للحق وحتى لا يزيف التاريخ وتشوه سمعة الناس بغير حق والله ولى المؤمنين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

القاهرة فى ١٠ / ٣ / ١٩٨٥

حسين محمد أحمد حمودة
أحد الضباط الأحرار

الفهرست


الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة


International
Press
٥ جمال الشاعد ــ مدينة الصحفيين ت ٨١٤٢٥٩



اقرأ فى هذا الكتاب

١ - ثوار يوليو ١٩٥٢ وحركة الضباط الأحرار

٢ - الإخوان المسلمون وجمال عبد الناصر

٣ - الماركسيون وجمال عبد الناصر

٤ - التعذيب والقتل فى سجون عبد الناصر

٥ - حروب مصر ضد إسرائيل اعوام ١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣

٦ - أسباب الهزيمة فى حرب ١٩٦٧ وأسباب النصر فى حرب ١٩٧٣

رقم الايداع ٨٥ / ٣٧٥١

مليم جنيه
٣,٠٠